الفخ انكسر

للأب دانيال

الفهرس

المقدمة..... ٩
[١] حصـــون..... ١٣
حصن اسمه الشعور بالتقصير ١٣
حصن آخر .. " رفض الأبوة "..... ١٤
حصن ثالث .. " الشعور بأني غير مرغوب "..... ١٤
حصن رابع .. " صغر النفس "..... ١٤
أمثـــلة..... ١٥
حصن خامس .. " حب السيطرة "..... ١٥
حصن سادس .. " عدم المغفرة "..... ١٥
المثـــــل..... ١٦
حصـــن الحرمـــان..... ١٦
حصن الشفقة على الذات..... ١٧
حصـن التبـــاهـى..... ١٧
حصـــن الخـــوف..... ١٧
الأمثلة:..... ١٧
أيهـــا القـــاريء..... ١٨
أولاً .. أقبل حب يسوع لك..... ١٩
ثانياً .. آمن بشفاء الرب لك..... ٢٠
كتبـت تقـول..... ٢١
مواقـف الإيـــذاء..... ٢١
ثالثاً .. واجه الأفكار القديمة بكلمات الكتاب..... ٢٢
[٢] دوائـــــــر..... ٢٤
القصـــة..... ٢٤
تـث ١٨: ٩ – ١٤..... ٢٥
(١) من يعرف عرافة..... ٢٥
(٢) العـــــائف ( ) ((ānan..... ٢٥
(٣) المتفـــــائل ( ) ((nāhash..... ٢٦
(٤) الســـاحر ( ) ((Kashap..... ٢٦
(٥) من يرقي رقية..... ٢٦
(٦) من يسأل جاناً أو تابعة..... ٢٦

(٧) من يستشير الموتى..... ٢٧
١- الأعمـال..... ٢٧
٢- قراءة الأبراج ""Astrology..... ٢٧
٣- قراءة الكف ""Palmistry..... ٢٨
٤- قـراءة الفنجـان..... ٢٨
٥- الأحجبـة والتـمائم ((Amulets..... ٢٨
٦- اللعب بالويجا (Ouija) واللعب بورق ((Tarot cards..... ٢٩
٧- التفاؤل والتشاؤم بأمور معينة..... ٢٩
٨- العلاج بالطرق غير العادية..... ٢٩
دوائـر أخـرى..... ٣٠
٩- التنويم المغناطيسى ((Hypnotism..... ٣٠
١٠- الموسـيقى..... ٣٠
١١- اليـوجـا ((Yoga..... ٣٠
قاومـوا إبليـس..... ٣٢
لا تعطوا إبليس مكاناً..... ٣٢
تنقـــوا..... ٣٢
[٣] قيـــــود..... ٣٤
أنـواع القيـود..... ٣٥
المرضـى نفسـياً..... ٣٦
قيـود عاطفيـة..... ٣٦
قيـود فـي الدراسـة..... ٣٦
قيـود فـي اللاشـعور..... ٣٦
قيود تتعلق بوقوع حوادث..... ٣٦
قيـود فـي العبـادة..... ٣٧
قيـود فـي الأجسـاد..... ٣٧
قيـود أُخـرى..... ٣٨
متـى نقيـد ؟..... ٣٨
الأمـر الأول..... ٣٩
الأمـر الثـاني..... ٣٩
أمثلـة..... ٤٠
قيـود تظهـر بعـد وقـت..... ٤٠
ليست كل خطية تُقيد..... ٤٠
الأمـر الثـالـث..... ٤١

قيود آتية من الآباء والأجداد ٤١
الأمـر الرابـع..... ٤٢
قد تأتي القيود من الطفولة..... ٤٢
مرحلـة الطفولة..... ٤٢
الأمـر الخـامس..... ٤٣
الأمـر السـادس..... ٤٤
قيود تأتي نتيجة التواجد في أماكن معينة..... ٤٤
٧- الأمـر السـابـع..... ٤٤
قيود نتيجة لعهد مع الشيطان..... ٤٤
هل مـن حـريـة ؟؟..... ٤٤
[٤] تـحـــــرر..... ٤٦
المفتـاح الأول..... ٤٧
* اظهر المختبيء..... ٤٧
كيــف ؟..... ٤٧
في خطوة واحدة أو خطوات..... ٤٨
قصــة واقعيــة..... ٤٨
المفتــاح الثـانـى..... ٤٩
* احتقـر العـدو..... ٤٩
أيهـا القـاريء..... ٥٠
المفتــاح الثـالـث..... ٥٢
* أحسب نفسك ميتاً..... ٥٢
قيـود مـن الآبـــاء..... ٥٣
[٥] اهجـــــم..... ٥٥
لنقـم بـدورنـا..... ٥٥
المفتاح الرابع الأساسي .. اهجم .. اهجم على الأعداء ٥٦
أريحـــــا..... ٥٦
الهجوم على أريحـا..... ٥٦
كيف نستخدم قوة الله ؟..... ٥٦
* أولاً : لنضرب بالأبواق ٥٧
كــانـوا يشــهدون..... ٥٧
الدروس المستفادة..... ٥٧
* ثانياً : احمل تابوت العهد إلى أرض المعركة..... ٥٨

يـا للأسـف..... ٥٩
المفتـاح الخـامـس..... ٥٩
ثـــابـر..... ٥٩
كنعان تحررت تدريجياً..... ٦٠
عـامـل الوقـت..... ٦٠
أحـــذر..... ٦١
١- اظهر المختبيء..... ٦١
٢- احتقر العدو..... ٦١
٣- أحســب..... ٦١
٤- أهجـــم..... ٦١
٥- ثـابـــر..... ٦١
قصـص واقعيــة..... ٦٢
القصـــة الأولــى..... ٦٢
قصـــة ثـانيـــة..... ٦٣
قصـــة ثـالثـــة..... ٦٣
مثـــال رابـــع..... ٦٤
مثـــال خـامـــس..... ٦٥
مثـــال سـادس..... ٦٥
[٦] اخـــــــرج..... ٦٧
الحصار والإحتلال..... ٦٨
أمـر خطير للغـاية..... ٦٨
كيف نُمَيّز الأمر ؟..... ٧٠
احتلال كـاذب..... ٧١
الـرب يحـرر..... ٧١
ما تفسير هذا ؟..... ٧١
الـــــدروس..... ٧٢
لا حـوار..... ٧٢
امتلىء بالروح القدس ٧٢
قـــوة الحـب ٧٣
اعلــن إيمـانك ٧٣
لنصــلِّ ولنصـــم..... ٧٤
كـرر الأمـــر..... ٧٥
امـلأ الفـراغ سريعـاً..... ٧٥

لنطرد الأرواح الشريرة من الأماكن..... ٧٦
مـــا العـــلاج ؟..... ٧٧
هيـــا .. هيـــا..... ٧٧
[٧] الـذهـــــــن..... ٧٩
نماذج لأذهان تحتاج إلى التجديد :..... ٧٩
الذهن الذي يعاني من تصارع الأفكار..... ٧٩
الذهن المصاب بالتشتيت..... ٧٩
ذهن يعاني من أحلام اليقظة..... ٧٩
الذهن المستعبد للظنون..... ٨٠
الـذهـن المتســرع..... ٨٠
ذهـن مستعبد لحب الإستطلاع..... ٨٠
ذهـن يصدق الأكاذيب..... ٨٠
ذهـن مقيد بأفكار نجسة..... ٨٠
في الصليب شفاء لذهنك..... ٨٠
اعتــراف..... ٨١
حـافظ على شفـاء ذهنك..... ٨١
قـاوم الأرواح الشريرة..... ٨٢
إكتشـف الأكـاذيـب ٨٣
مثــال ١..... ٨٣
مثــال ٢..... ٨٣
مثــال ٣..... ٨٣
مثــال ٤..... ٨٤
مثــال ٥..... ٨٤
مثــال ٦..... ٨٤
مثــال ٧..... ٨٤
مثــال ٨..... ٨٥
مثــال ٩..... ٨٥
مثــال ١٠..... ٨٥
مثــال ١١..... ٨٥
مثــال ١٢..... ٨٥
تعليــق..... ٨٥
كـومبيـوتر..... ٨٦

ثـابـــر..... ٨٧
[٨] الـفخـــــاخ..... ٨٨
أربعـة أنـواع من الخطط..... ٨٨
الفخـــاخ..... ٨٨
مواقـع ثلاثــة ٨٩
الموقعة الأولى " أولاً اشبع الجسد "..... ٨٩
الـروح أهم من الجسد..... ٩٠
الموقعة الثـانية..... ٩١
كيف أجاب الرب على إبليس ؟..... ٩٣
أمثلــة..... ٩٣
الموقعة الثـالثـة..... ٩٤
كيف ردّ الرب على إبليس ؟..... ٩٥
انتصـر الـرب لحسـابنا..... ٩٥
[٩] انتهـــــر..... ٩٧
لنا سلطان..... ٩٨
انتهـرها..... ٩٩
حين تعوقك مستخدمة الطبيعة..... ٩٩
انتهر مملكة الظلمة..... ١٠٠
حين تعوقك مستخدمة الناس والعواطف..... ١٠٠
العواطـف..... ١٠٠
وانتهر مملكة الظلمة..... ١٠١
حين تعوقك مستخدمة عملك أو ما تمتلكه..... ١٠١
وانتهر مملكة الظلمة..... ١٠١
حين تعوقك مستخدمة جسدك..... ١٠١
أيها القاريء ١٠١
[١٠] اثبـــــــت..... ١٠٣
استهـزيء بـه..... ١٠٤
استهزيء به ولا تخشَ خططه..... ١٠٤
الإسـتنزاف..... ١٠٤
ماذا يفعل إبليس لإعاقتنا عن الصلاة..... ١٠٥
أيهـا القـاريء..... ١٠٦
خطـط الإستـدراج..... ١٠٦

مثـال آخـر..... ١٠٦
مثـال ثالـث..... ١٠٧
ولنثبـت..... ١٠٨
[١١] الأبـــــواق..... ١١١
أيهــا القـاريء..... ١١٢
ألا مـن يقظـة..... ١١٣
الله يـريـد محاربيـن..... ١١٣
رفقـاء جدعــون..... ١١٣
المطلـب الأول..... ١١٤
المطلـب الثـانى..... ١١٤
المطلـب الثـالث..... ١١٥
ومـاذا كـانت أسلحتهم..... ١١٦
هل فكـرت في هـذا ؟..... ١١٩
أبطــال للمسيــح..... ١٢٠
قـــــارئـي ١٢١

المقدمة

المسيح ملك ..

المسيح مُحرر ..

المسيح أتى لكي يُحرر النفوس من كل قيود مملكة الظلمة ..

المسيح يُحرر .. يُحرر من سيطرة الخطايا أياً كانت .. خطايا جنسية أو إدمان .. ومهما طالت سيطرتها على النفس من قبل ..

المسيح يُحرر .. يُحرر أيضاً من تداخلات الشيطان في أي مجال من مجالات الحياة كالدراسة والعمل والزواج والعلاقات مع الآخرين ..

المسيح يُحرر .. يُحرر الأجساد من الأمراض التي تأتي بها الأرواح الشريرة ..

المسيح يُحرر .. يُحرر النفس في أعماقها من شتى العُقد التي أصابتها بسبب أحداث وقعت لها في الماضي .. المسيح يُحرر من عقد الذنب وصغر النفس والشفقة على الذات وشتى العقد الأخرى..

المسيح يُحرر .. يُحرر الأذهان من سيطرة الأفكار الشريرة .. كما يُحررها من كل أمراضها كالتشيت وعدم التركيز وصراع الأفكار والوسواس.

المسيح يُحرر .. يُحرر من الفشل والشعور بالإحباط والحزن والأكتئاب ..

المسيح يُحرر .. يُحرر أيضاً الأشخاص المحتلين بالشياطين التي تعذبهم بآلام لا تُحتمل..

المسيح حي ..

" هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد " (عب ١٣: ٨) ..

هو " اليوم " كما كان " بالأمس " وكما سيظل " إلى الأبد " يُحرر أي نفس تلتجئ إليه وتضع ثقتها كاملة في شخصه .. إنه لا يزال يُقدم كل الحب لمن يفتح له القلب ويُرحب به ملكاً على حياته..

أيهـــا القــاريء ..

أياً كان ما تعاني منه بسبب نشاط مملكة الظلمة التي تبغض جنسنا البشري كل البغضة ، فأنا أدعوك صادقاً لأن تفرح وتفرح .. أدعوك أن تفرح بكل القلب ، الرب يسوع يحبك ولا يزال يلوح بيده لك ولجميع المتعبين ، يدعوك ويدعوهم بصوته الحلو الرقيق " تعالوا إليّ .. وأنا أريحكم " (مت ١١: ٢٨) ..

نعم ، هو لم يأتِ فقط ليغفر الخطايا ويُريح الضمائر .. بل أيضاً ليحرر من الأتعاب .. أتى ليمتعنا بحياة غير عادية ، ملؤها السلام .. حياة تفيض بالفرح !!

نعم .. الرب يسوع المسيح ، ملك الملوك يريد أن يُحررك تماماً من أي رُبُط قيدك بها العدو .. يريد أن يشفي نفسك وكذلك جسدك من أي آثار لأعمال الظلمة ..

نعم ، الرب يحبك . يحبك جداً جداً ، وفي قلبه أشواق حقيقية تجاهك .. يريدك أن تحيا سعيداً، مُتحرراً تماماً من سيطرة العدو ..

وما أقسى سيطرته !! إنه سيد قاس لا يعرف الشفقة ، لقد قدم لنا الوحي صورة محسوسة لهذه القسوة في وصفه لِما عاناه شعب الله في دُل وهوان أيام خضوعهم لسيطرة فرعون (الذي يرمز لإبليس) وشعبه (الذي يرمز لقوات إبليس) ..

أنظر ماذا يقول الكتاب :

- " جعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يُذلوهم بأثقالهم " (خر ١: ١١) ..
- " مرروا حياتهم بعبودية قاسية " (خر ١: ٢٢) ..
- " أمر فرعون قائلاً كل ابن يولد تطرحونه في النهر " (خر ١: ٢٢) ..

لكن شكراً للخروف المذبوح .. شكراً للأسد القائم ..

شكراً للرب ، الخروف الوديع ، فقد ذُبح بدلاً منا لكي يرفع عنا ذنوب الخطايا التي تعطي لإبليس الحق في أن يسيطر علينا ..

شكراً للرب ، الأسد المنتصر .. فقد أعطانا قوة قيامته لنسحق بها إبليس وندمر مملكته ..

تُرى هل سرق العدو العديد من سنوات عمرنا ؟ .. هل سلب منا أفضلها ؟

المجد للحمل المذبوح والأسد القائم فوعده يُضيء قلوبنا ويبدد منها اليأس :

" وأعوض لكم عن السنين التي أكلها الجراد الغوغاء " (يؤ ٢: ٢٥) ..

هيا له .. نسلمه قيادة حياتنا بالكامل ..

هيا له .. نضع الوقت الباقي من عمرنا تحت تصرفه .. وما أعظم ما سنختبر .. سنشدو مع المرنمين هاتفين للرب " يوماً واحداً في ديارك [في العشرة معك] خيرٌ من ألف " (مز ٨٤: ١٠) ..

هيا له .. ليُحررنا من كل قيود العدو فنتمتع بحلاوة الحرية ، بل بما هو أعظم .. سيستخدمنا لتحرير الكثيرين من المقيدين حولنا ..

أيها القاريء .. الرب يشتاق أن تكون بطلاً .. بطلاً تحارب تحت لوائه مملكة الظلمة .. بطلاً له مثل داود ..

تذكر ، لقد كان داود أصغر إخوته لكنه وثق أنه لن يحارب جليات بقوته بل بإسم الرب الذي دعاه للقتال ..

أنت أيضاً صغير لكنك تستطيع أن تثق في الرب كما وثق داود .. ثق أنه سيستخدمك بقوة كما استخدمه في قتل جليات (١صم ١٧) ..

لقد وضع داود جليات تحت قدميه ثم سلب منه سيفه ، وبهذا السيف فصل رأسه عن جسده .. أيها القاريء ، كُن للرب ، ثق فيه ، أحيا له ، امتليء بروحه ، سيضع قدميك دائماً فوق إبليس ، سيعطيك امتيازاً أن تسلب منه سيوفاً كثيرة لتحاربه بها ..

يا للروعة .. يا لروعة هذا المعنى .. سنضع أقدامنا فوق إبليس .. سنسلب منه النفوس التي يستخدمها لحسابه .. ستتغير ، ويا للمجد من سيوف يستخدمها إلى سيوف تُستخدم لتدمير مملكته ..

يا للمجد . يا لمجد النعمة الغنية ، كل منا سيصير مثل داود أو مثل بناياهو بن يهوياداع الذي تحدث عنه سفر صموئيل الثاني أصحاح ٢٣ .. لقد قال عنه الوحي إنه " ضرب رجلاً مصرياً ذا منظر [هذا الرجل يرمز لجنود إبليس] . وكان بيد المصري رمح . فنزل إليه بعصا [العصا ترمز إلى الاعتماد على قوة الله بالإيمان] وخطف الرمح من يد المصري وقتله برمحه "
(٢صم ٢٣: ٢١)..

نعم ، ستُدمر مملكة إبليس بالنفوس التي سنخطفها منه !!

أبداً ليست هذه أوهام ..

المسيح المُحرر يصنع المستحيلات ..

سيحررنا تماماً وسيستخدمنا في تحرير الكثيرين وتحويلهم من عبيد لإبليس إلى جنود ينقلبون عليه ، يحاربونه بضراوة ويسحقونه تحت أقدامهم ..

نعم المسيح يُحرر ..

نعم المسيح يتمجد بوضوح مع كل من يحيا له ..

وهذا الكتاب

هو الجزء الثاني من حديث متكامل عن الشيطان المسحوق تحت أقدام المؤمنين ..

لقد صدر الجزء الأول تحت عنوان " وهم غلبوه " ، وقد شمل الفصول التي تتحدث عن خلق الشيطان وسقوطه وأغوائه لحواء واتساع مملكته وتنوع مهام جنوده ، إلى جانب فصول تشرح لنا حقيقة انتصار الرب عليه لحسابنا ..

وهذا الجزء الذي بين يديك يستأنف الحديث ، وينتقل بنا إلى الواقع العملي فيتحدث عن مواجهتنا اليومية لمملكة الظلمة مقدماً لنا الكثير من الأمثلة الواقعية ..

وهو كتاب من أحد عشر فصلاً ..

- الفصول الستة الأولى هي فصول عن الحرية .. تتحدث عن مختلف أنواع القيود والمتاعب النفسية التي يصيب إبليس بها البشر .. تشرح أسبابها وكيفية التحرر منها ..
- أما الفصول الخمسة الأخيرة فهي عن النصرة.. تشرح لنا المعارك اليومية التي يجوز فيها المؤمنون .. تبدأ بالحديث عما يدور فوق ساحة الذهن ثم تعرض لنا بالتفصيل خطط العدو ومكايده المتنوعة وكيف نحمي أنفسنا منها ، ثم ينتهي بنا بحديث عن الهجوم على معاقله لأجل اقتناص النفوس الثمينة في عيني المسيح ووضع أقدامها على طريق السماء ..

وهي فصول يجب ألا تُقرأ مرة واحدة ، بل إنه من المفيد للقاريء أن يعود إلى بعض منها بين الحين والآخر ..

وكما نبهنا في الجزء الأول إلى ضرورة الصلاة قبل وأثناء القراءة ، نعود هنا ونكرر ذات التنبيه .. فالشيطان لن يُسر أبداً بأن تقرأ شيئاً عن هزيمته أو عن حريتك ، وكم سيبذل من الجهد محاولاً أن يعطلك إما بشغل وقتك أو بإرهاق جسدك أو بتشتيت الذهن أو بأي أمر آخر ..

أرفع قلبك إلى الله .. ثق في حمايته وستتمتع عبر صفحات هذا الكتاب بحديث مُفرح عن نصرة الرب يسوع وهزيمة إبليس أو بتعبير آخر ستتمتع بحديث عن نصرتك أنت وسحقك أنت لإبليس وجنوده ، فقد انتصر الرب لحسابك وأعطاك أن تنتصر باسمه ..

هذا الكتاب يمجد الرب يسوع ..

يتحدث عن الحرية التي يعطيها والنصرة التي يقدمها لكل من يثق فيه ..

آه ، ليت القاريء يشاركني ثقتي في الرب يسوع بأنه سيستخدم هذا الكتاب لتحرير كثيرين وكثيرين ليصيروا جنوداً نافعين له يتمجد فيهم بقوة لهدم مملكة الظلمة ولامتداد ملكوته ..

سيدي الحبيب ..

أُعظمك من كل القلب ..

أُعظمك لأنك إله حي تصنع أعمالاً

مدهشة في كل شخص يقبلك ملكاً

على حياته ..

تشفي نفسيته تماماً من كل جرح أصابه

به إبليس عبر سنوات الماضي ..

وتحرر ذهنه من كل سيطرة للأرواح

الشريرة ..

وتحطم كل قيد قيدته به مملكة

الظلمة ..

ثم بحب عجيب تقوده في مراعي الشبع

والفرح .. يمتليء قوة .. يحيا الحرية ،

ويتمتع بامتياز الشهادة لك ..

نعم أُعظمك سيدي .. أُعظمك من

كل القلب ، فكل الذين وضعوا ثقتهم
كاملة في شخصك يستطيعون أن يهتفوا
بملء الفرح ..
" الفخ انكسر ونحن انفلتنا "
(مز ١٢٤: ٧) إبليس تحت أقدامنا .
الأب دانيال

[١] حصـــون

عادت الطفلة الصغيرة " مريم " إلى المنزل متهللة الوجه متحمسة للقاء أمها ، تحمل في يدها شهادة نتيجة امتحان الشهر ..

إنها تحب أمها جداً وتريد أن تُفرحها ، لقد حققت ما كانت تريده منها وتُذكرها به مراراً .. لقد حصلت على الدرجات النهائية في جميع المواد ..

لكن يا للمفاجأة ، بل يا للصدمة التي داهمت الصغيرة ، فما أن قرأت الأم الدرجات حتى قالت لها " آه لهؤلاء المدرسات غير الأمينات .. دائماً يعطين الدرجات النهائية للتلاميذ دون استحقاق" ..

لم تكن هذه هي المرة أولى التي تُصدم فيها مريم من أمها ..

ذات مرة ساعدتها في ترتيب مائدة الطعام للضيوف .. قالت لها أمها " لقد أخطأت في وضع السكاكين " فأسرعت مريم ووضعتها في مكانها السليم فسمعت أمها تقول لها مرة أخرى " الملاعق .. هذا أيضاً ليس مكانها " ، وبعد ذلك كان الحديث عن الأطباق والأكواب ..

تبذل مريم مجهوداً ضخماً لكنها لا تنجح في إرضاء أمها .. في البداية كانت تحصل على درجات متوسطة في بعض المواد ، وفوق المتوسطة في بقية المواد .. فكانت أمها تقول لها " مريم ، اعتقد أنك لو اجتهدت أكثر فسوف تنالين درجات عالية في جميع المواد " .. ولأن مريم تريد أن تُرضيها فقد بذلت جهداً أكثر وبالفعل نالت الدرجات العالية ، إلا أنها عندما عادت بهذه النتيجة قالت لها أمها " لو كنت قد تعبت أكثر قليلاً لنُلت الدرجات النهائية " ..

ناضلت الصغيرة، فكم كانت تحب أمها وتود أن تسعدها.. ونالت بالفعل عن استحقاق الدرجات النهائية في كل المواد ، لكن أمها الغريبة لم تمتدح تفوقها بل اتهمت المُدرسات بعدم الأمانة.. لقد أعطين مريم أكثر مما تستحق ..

أيها القاريء

قد تعزى أحداث هذه القصة إلى نفسية الأم المريضة ، والأمر فعلاً كذلك .. إلا إنني أُضيف قائلاً بأن هناك طرفاً آخر مختبيء له دور خطير جداً ، هو إبليس ..

لقد رتب هذه الأحداث بمهارة شديدة ، وساعد على تكرار أمثالها ، إن له هدافاً واضحاً .. هو أن يُدمر نفسية هذه الصغيرة ..

وللأسف ، فقد كان له ما أراد ..

نشأت مريم وبداخلها شعور دائم بالتقصير .. تشعر دائماً بالواجب المُلقى عليها وتجتهد دائماً بكل طاقتها لكي تتممه لكنا أبداً لا تقتنع بأنها قد بلغت الهدف ..

لا ، لم أفعل واجبي كما ينبغي ..

لا ، لن يرضيهم ما قمت به ..

إنني مقصرة.. مقصرة ..

هذا دائماً هو لسان حالها ، إنها مصابة بالشعور المستمر بالتقصير ..

وحتى بعد ما بدأت تحيا مع الله حياة حقيقية لم يفارقها هذا الإحساس بل امتد أيضاً إلى أمورها الروحية..

هي تعمل دائماً كل ما في قدرتها .. تريد أن ترضي الله على قدر ما تستطيع ومع هذا فهي نادراً ما تشعر بأن الله يُشجعها ، ولمجرد أن تنقص قليلاً عن المستوى الروحي الذي في ذهنها تشعر بأنها مرفوضة .. وهكذا فهى لا تتمتع باستمرار بسلام الله لأنها تشعر دائماً بأنها مقصرة..

هل يحبها الله برغم تقصيرها ؟ .. في أعماقها تسمع الإجابة لا .. فهي لا تقدر أن تستوعب الحقيقة العظيمة التي يعلنها الوحي .. لا تفهم أن الله لا يحبنا لأننا صالحون ولكن لأننا نحتاج إلى حبه لنكون به صالحين ..

ماذا أقول عن هذه الفتاة ؟

لقد نجح إبليس في أن يبني داخلها حصناً خطيراً له ،

حصن اسمه الشعور بالتقصير ..

بناه ليحرمها من فرح الرب الذي هو قوة المؤمنين ..

آه أيها القاريء ، كم يستخدم عدونا ظروفنا والكلمات التي نسمعها ونحن أطفال صغار ليُشيد مثل هذا الحصن الخطير الذي يعاكس نمونا الروحي واستخدام الله لنا ..

حصن آخر .. " رفض الأبوة "

لم يكن أبو " جرجس " أباً عادياً .. كان شرس الطباع ينفق أمواله في احتساء الخمر ولا يعبأ بشئون أسرته ، إلا أن أسوأ سيئاته هي أنه كان يلجأ لضرب الآخرين للتنفيس عن همومه ..

وأمضى " جرجس " طفولته معذباً .. يرى أباه يضرب أُمه مراراً أمام عينيه .. يسمع صراخها ، وفي أحيان متكررة كان يقتسم معها الكثير من لطماته ..

كره " جرجس " كلمة أب .. لقد بنى العدو في داخله حصن " رفض الأبوة " ..

ولم يعرف جرجس أبواب الكنيسة إلا وهو في الجامعة عندما افتقده زملاء له أمناء لله .. وعرف جرجس الطريق الوحيد للراحة ، وبدأ علاقة حية مع الرب يسوع .. وسار في حياة توبة مستمرة وانتظم على فترات الإختلاء بالله .. لكن بقيت مشكلة ضخمة تعوق نموه الروحي ، فهو لا يقدر أن يفهم أبوة الله له ولا أن يتمتع بها ..

حصن " رفض الأبوة " لا يزال قائماً في داخله .. يتمسك به إبليس لكي يمنع اختباره لأعماق حب الله له ..

حصن ثالث .. " الشعور بأني غير مرغوب "

أنجبت الأم ثلاث بنات وهي الآن حامل وتتوق هي وزوجها أن يكون وليدها الرابع ولداً .. إنهما لا يزالان متأثرين بالنظرة القديمة للبنت أنها أقل من الولد ..

لكن لم تكن هذه إرادة الله ، فقد أنجبت أيضاً بنتاً ..

وكعادة إبليس ، فهو يسعى دائماً لبناء حصون داخل نفس الإنسان ، وهو بعد طفلاً .. انتظر حتى بدأت الصغيرة تفهم ما تسمعه من أحاديث تدور بالقرب منها ثم بدأ يُسمعها بين الحين والآخر كلمات تؤكد لها أن أباها وأمها لم يكُنا يريدانها ، بل كانا يرغبان ولداً ..

واستغل إبليس ابتعاد أسرتها عن الله ودبر لها في سنوات نشأتها الأولى أحداثاً قد تبدو للبعض أنها عادية إلا أنها كانت عميقة الأثر في زيادة إحساسها بأنها غير مرغوبة ..

كمثال كان إبليس يُحرك عائلتها لسبب أو لآخر لكي تتركها وحيدة في المنزل بعض الوقت ..

ونمت الطفلة وفي داخلها حصن لإبليس يزداد قوة يوماً وراء آخر .. حصن اسمه " الشعور بأني غير مرغوب " .. حصن كم أتعبها بعد ذلك في حياتها مع الله ..

هي تعرف بعقلها أن المسيح يحبها .. مات لأجلها ، لكنها لا تتمتع في قلبها بهذا الإحساس الثمين بأنها محبوبة جداً منه .. على العكس كثيراً ما تشعر أنه لا يريدها .. فهي في نظر نفسها ليست كالأخريات اللاتي يخدمنه .. إنها لا تستحق أي شيء حسن "Worthless" ..

وكثيراً ما تشعر أنها ثقل على رفيقاتها في مسيرتهن مع الله .. ويهمس لها إبليس مستغلاً حالتها " يجب أن تبتعدى .. أنت عائق لهن .. كم أنت تسببين من مضايقات " ..

وهكذا نجح إبليس في أن يقودها إلى حياة الإنغلاق المدمرة والعزلة المريضة والحزن الرديء والشعور بالوحدة Loneliness .. أمور ليست مطلقاً من مشيئة الله المحب تجاه أولاده ..

آه ، ما أخطر أن ينمو طفل بعيداً عن الأمان الذي يعطيه الحب .. ما أخطر أن يشعر بأنه غير محبوب .. هذا إحساس يدفعه بعد ذلك لرفض نفسه ويجعله غير قادر على إظهار الحب للآخرين ، بل ويؤثر أيضاً في علاقته مع الله وربما يجد نفسه غير قادر أن يحبه كما يريد وكما يجب أن يكون ..

حصن رابع .. " صغر النفس "

وهذا شاب نما في منزل يفرق في المعاملة بينه وبين أخيه ..

لماذا ؟ .. هو الأصغر .. لم يكن يُؤخذ برأيه ولم يُعتد باقتراحاته على عكس أخيه الأكبر الذي دأب كل من الأب والأم على استشارته والإعتماد عليه ..

نشأ الأخ الأصغر وفي داخله حصن يخضع لإبليس اسمه " صغر النفس " "inferiority".. حصن جعله يخشى دائماً المسئولية ويتهرب منها .. حصن أشعره بالعجز وأصابه بالتردد في اتخاذ قراراته ..

حصن خطير ، قد يتكون نتيجة لنشأة الطفل في أسرة تقارنه دائماً بغيره .. هو في نظرهم الأقل ، ربما في الجمال أو الذكاء أو القدرة على التصرف .. فينشأ الطفل يقارن نفسه بغيره ويشعر أنه الأقل والأسوأ .. وقد يتولد هذا الشعور نتيجة للإصابة بعاهة في الجسم أو نتيجة لفشل غير متوقع حدث في أحد المجالات ..

وربما يأتي بسبب المقارنة المستمرة بمن هم أفضل مادياً ..

أمثـــلة

إنسان لا يقدر أن يُصلي بصوت مرتفع وسط زملائه في اجتماع الصلاة .. السبب أنه يخاف النقد .. إن حصن " صغر النفس " موجود في داخله ..

وهذا آخر ينسحب سريعاً من أي عمل جماعي .. لماذا؟ .. لأنه يخاف أن يُقارن بغيره .. يهرب من الخدمة وربما يتعلل بعدم الاستحقاق بينما السبب الحقيقي أنه يخاف الفشل ..

وهذا ثالث يحاول أن يخفي شعوره بالنقص بالإنشغال بنقد الآخرين وإدانتهم .. وإذا وُضع في موقع قيادي أخفى إحساسه بصغر النفس بالتسلط والاحتداد والإصرار على الرأي حتى ولو كان خاطئاً .. " فصغر النفس " و " الكبرياء " هما وجها عملة واحدة هي " الانحصار في الذات " ..

ورابعة تُعوض إحساسها العميق بالنقص بالمبالغة في التزين أو بالحديث عن ذاتها وقد تحاول أن تُشعر الآخرين بأن عمرها أقل من حقيقته ..

وخامس يتحدث مع الناس بما يتفق دائماً مع وجهات نظرهم بغض النظر عن صحتها ، ولذا لا يكون دائماً صادقاً .. يتملق ويكذب لكي يكسب مديح الآخرين ..

وقد يدفع حصن " صغر النفس " الإنسان إلى فعل أُمور ليست في استطاعته كما يجعله لا يرضى بأقل منها ..

إبليس كم هو سعيد للغاية بوجود هذا الحصن داخل نفوس كثيرة فمن خلاله يسقطهم في خطايا الكذب والغيرة والهروب من المسئولية والإنعزال المريض عن الناس ، كما قد يدفعهم لتعويض هذا الإحساس بالنقص إما بالتحكم في الآخرين وفرض الرأي أو بالإنغماس في خطايا الجنس أو بالإثنين معاً ..

حصن خامس .. " حب السيطرة "

هذا النوع ينتشر كثيراً داخل نفوس السيدات اللواتي عشن طفولتهن وفترة الصبا في منازل ريفية محافظة تفرض على الفتاة قيوداً كثيرة وتعاملها على أساس أنه ليس لها حق التعبير عن رأيها..

إنه " حصن السيطرة " الذي كثيراً ما يظهر فيهن عندما تعطي لهن الحرية سواء بسبب الزواج أو التفرغ للخدمة الروحية في بيوت التكريس ..

فإذا تزوجت فرضت سيطرتها على المنزل الجديد .. تريد أن يخضع الجميع لأوامرها حتى ولو كانت خاطئة .. وإذا صارت خادمة مكرسة ظهرت بوضوح تحكماتها المنفرة وعنادها المستمر.. ويزيد من خطورة هذا الحصن محاولاتها لإقناع نفسها بأن هذه هي الوسيلة الوحيدة للقيادة الناجحة ، وأن الأمور تتطلب مثل هذا الحزم ..

حصن سادس .. " عدم المغفرة "

أن لا تكون لك الرغبة في أن تغفر ولو لشخص واحد فقط من الذين أساءوا إليك فهذا بكل تأكيد يعوق عمل الروح القدس فيك ، لذا يحاول إبليس بكل الطرق المتاحة له أن ينشيء فينا ومنذ طفولتنا هذا الحصن الخطير ..

كم من أطفال يتعرضون في صغرهم لإعتداءات جنسية " sexual abuse " وربما من أقرب الناس إليهم "incest" .. وكم من أطفال يعانون من معاملة قاسية من آبائهم ، معاملة تفتقر جداً إلى الحب الحقيقي ..

ويكبر الطفل منهم ويصير شاباً أو شابة ويبدأ علاقة حقيقة مع الله ، لكنه لا ينمو .. ولا يقدر أن يستمر فرحاً فترة طويلة .. لماذا؟ .. في القلب خطية مختبئة تمنع عمل الروح القدس .. إنه لم يغفر بعد لمن أساءوا إليه وقت أن كان طفلاً صغيراً .. وقد تكون هذه الخطية غير واضحة له ، لكن عندما يعود بذاكرته إلى الوراء أثناء خلوته مع الله ويسترجع ما حدث معه فإنه يتأوه " لا .. لا أستطيع أن أسامحه عما فعل بي " ..

ما أخطر هذا الحصن .. عدم الغفران يعوق الفرح بالله ، يعطل عمل الروح القدس .. لقد شرح الرب بنفسه هذا الأمر بمثل قال لنا في الأصحاح الثامن عشر من إنجيل متى .. الآن أرفع قلبك وأطلب من الرب أن يلمس داخلك بكلمات هذا المثل .

المثـــــل

تحدث الرب عن عبد كان مديوناً لملك بعشرة آلاف وزنة ما يقرب من اثنتي عشرة مليون دولار .. مبلغ ضخم جداً يستحيل عليه سداده .. صورة لدين الخطية الذي يستحيل على الإنسان أن يسدده ..

لكن الملك سامح العبد .. والرب يسوع سامحنا على حساب دمه المسفوك الذي لا يقدر بثمن ..

ثم حدث شيء ، يقول الرب يسوع " ولما خرج ذلك العبد [بعد أن ترك الملك له الدين] وجد واحداً من العبيد رفقائه كان مديوناً له بمئة دينار [أي نحو عشرين دولار] (مت ١٨: ٢٨) ..

ماذا يريد الرب يسوع أن يعلمنا بهذا المثل ؟ .. قارن معي بين ١٢ مليون دولار و ٢٠ دولار .. أي فرق هذا ، لا مجال للمقارنة بينهما .. نعم لا مجال للمقارنة بين غفران الله لك الذي كلفه موت الصليب وغفرانك أنت لأي شخص مهما كانت إساءته لك ..

ولنُكمل قراءة المثل .. لم يرض العبد أن يترك لرفيقه المبلغ (٢٠ دولار) بل " أمسكه وأخذ بعنقه .. وألقاه في السجن حتى يوفي الدين " (مت ١٨: ٢٨ ، ٣٠) ..

هذه صورة يُقدمها الرب للإنسان الذي يرفض أن يسامح .. والآن لنقرأ كلمات الرب المحذرة ، إنه يُكمل قائلاً " غضب سيده وسلمه إلى المعذبين .. فهكذا أبي السماوي يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته " (مت ١٨: ٣٤ ، ٣٥) ..

آه أيها القاريء ، إن عدم المغفرة يُسلمنا إلى المعذبين .. إلى الأرواح الشريرة التي تُعذب .. إلى أرواح الإكتئاب والقلق ..

آه ، لن تنفع جهود الأطباء النفسيين ولن تفيد المهدئات القوية النفوس التي لا تريد أن تغفر .. فلن تزول أبداً من داخلهم آثار إساءة المسيئين المدمرة إلا بعد أن يسامحوهم من القلب ..

صديقي القاريء ، " عدم الغفران " حصن خطير للغاية .. عندما لا تغفر فأنت تفتح الباب للأرواح الشريرة لكي تأتى وتؤثر عليك ، لهذا نرى الرسول بولس يعلن مقدماً استعداده للمغفرة لكي يُغلق هذا الباب أمام قوات الشر .. يكتب يقول " إن كنت قد سامحت بشيء فمن أجلكم بحضرة المسيح لئلا يطمع فينا الشيطان " (٢كو ٢: ١٠ ، ١١) ..

أيها القاريء ، دعنى أسألك سؤالاً محدداً :

هل غفرت كل إساءة أتت لك ذات يوم ؟

- من أبيك أو أمك
- من شخص آخر من أسرتك
- من أصدقائك ..
- من أشخاص لا علاقة لهم بك

صديقي ، " عدم المغفرة " حصن خطير للغاية لا تهدمه سوى معاول الإيمان التي تحركها يد النعمة الغنية ..

حصـن الحرمـــان

فالشابة التي كانت تعاني في طفولتها من حرمان من حنان الأسرة قد يدفعها إبليس أن تُشبع احتياجها بإنغماس في خطايا جنسية أو بتورط في ارتباط عاطفى مُدمر لها ..

والطفل الذي يُحرم طويلاً من أمور مادية كالطعام أو الملابس قد ينمو ويصير رجلاً وبداخله ميل لتبذير الأموال ، فينفق الكثير بلا تعقل لمجرد إشباع رغبة داخلية للامتلاك أو التظاهر .. وقد يُصاب بمرض السرقة رغم عدم احتياجه للمال ، وقد يصير قاسياً في معاملاته مع القريبين له ..

حصن الشفقة على الذات

حصن غالباً ما ينشأ نتيجة لخبرات فشل مر بها الإنسان أو نتيجة لحرمان عاطفي أو مادي عانى منه سنوات طويلة وقد يتكون نتيجة للإصابة بإحدى العاهات وربما لعيب في الشكل ..

صاحب هذا الحصن شخص انهزامي .. إذا حدث وأخطأ استسلم للدموع ومشاعر الحزن مشفقاً على ذاته بدلاً من أن يقوم سريعاً من سقطته ، وإذا أصابته تجربة استسلم للهزيمة بدلاً من أن يقاومها .. إنه يفتقر إلى الإيمان بالله الذي يحول اللعنة إلى بركة والذي يجعل كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبونه ..

وقد يعوض فشله بأن يسعى لجذب شفقة الآخرين بدلاً من أن يطلب معونتهم فمثلاً إذا أُصيب بمرض ظهر في داخله شعور بعدم الرغبة في الشفاء لكي يحظى بإهتمام الآخرين أطول فترة ممكنة، إنه يجد لذة في الحديث مع الآخرين عن متاعبه وآلامه ..

كما قد يتسم صاحب هذا الحسن بالحساسية المفرطة ، فيكون الشخص حساساً جداً لآراء الناس عنه ومواقفهم منه ..

حصـن التبــاهـى

نشأت " سارة " وسط أسرة بعيدة عن المسيح ، تهتم جداً بالمظاهر .. لقد اعتادت أمها أن تجلس مع الآخرين وتحدثهم بكلمات تعلن بها عن نفسها .. تارة تكلمهم عن أعمالها المؤثرة وتضحياتها الكبيرة ، وتارة أخرى تشير إلى ثقافتها المرتفعة وإلمامها بشتى الأمور .. تشتري أشياء باهظة الثمن، لا بسبب إحتياج لها بل لأجل التباهي بها ..

للأسف نمت "سارة " بعيدة مثل أسرتها عن المسيح ، وأخذت عن أمها هذا الاتجاه " التباهي" .. لكن الرب في حنانه لم يتركها .. أرسل لها خلال المرحلة الجامعية من يوقظها من غفلتها ويضع أقدامها على الطريق ..

بدأت " سارة " حياة جادة مع الرب ولكن بقى هذا الاتجاه في حياتها " التباهي " ولكن اختلفت مجالات ظهوره .. لم تعد تتباهي بالماديات بل بالروحيات ..

إنها تتحدث مع الآخرين بكلمات روحية ولكن لتُظهر معرفتها بالكتاب ، تسرد تعاملات الله معها ولكن ليس بهدف أن تمجده بل من أجل أن تزهو بذاتها .. وكثيراً تذكر أخباراً عن الخدمة لتظهر ذاتها أنها العالمة ببواطن الأمور ..

آه ما أقسى هذا الحصن .. حياة لأجل الذات لا لأجل الرب يسوع ..

حصـن الخـوف

تُرى هل تشعر بالخوف من :

* الفشل * المرض * الظلمة

* السفر * الأماكن المغلقة * المرتفعات

* بعض الأشخاص

إنه " حصن الخوف " ..

ما أثره وكيف يشيده إبليس داخل النفوس؟

دعنا نجيبك عن طريق هذه الأمثلة ..

الأمثلة:

لم تكن قد تجاوزت الثلاثة أعوام عندما كانت تلعب ذات يوم بالرمال على شاطيء البحر .. لكن فجأة هبت عاصفة شديدة ، وعلت الأمواج بصورة خطيرة ووصلت إليها وكادت أن تغرقها بمياهها الجامحة .. رأتها أمها التي كانت تراقبها عن قرب ، فانزعجت جداً وعلا صراخها وهي تسرع لنجدتها ..

أُنقذت الطفلة ، لم تغرق ، لكن إبليس قد نجح في أن ينقل ما حدث إلى أعماق نفسها .. إلى اللاشعور .. فظل الخوف من المياه يلازمها لسنوات طويلة بعد ذلك ..

وفتاة أُخرى لها علاقة قوية بالله .. تخدمه وتتعب كثيراً من أجله ، ولها إيمان حلو يشهد به كل من اقترب إليها .. إلا أن هناك نقطة ضعف في حياتها .. أنها تخاف الموت وترتعب منه .. ظاهرة تتعارض من إيمانها القوى المعروف .. ما السبب ؟

في جلسة روحية مع مُرشدها الروحي أظهر الروح القدس الفاحص السبب .. تذكرت ما حدث لها حين كانت في السادسة من عمرها .. مات أحد أقربائها أمام عينيها .. رأت النساء يئُحن ويبكين بطريقة هستيرية مزعجة جداً أدخلت الرعب إلى قلبها .. دخل إليها واستقر فيها فصارت تخشى الموت جداً ..

وهذا شخص لا يقدر أن يتحدث أمام الأعداد الكبيرة من الناس والسبب أنه حين كان بالمرحلة الإبتدائية أحرجه أحد المعلمين أمام تلاميذ الفصل .. ضحكوا بصوت مرتفع .. إلى الآن يخاف أن يتكرر هذا الموقف ..

وكثيرون لا يقدرون أن يتمتعوا بالأمان رغم معرفتهم الذهنية بكل وعود المسيح المطمئنة ، والسبب أنهم نشأوا وسط أسر مفككة لم تقدر أن تعطيهم الحب الحقيقي الذي يعطي الأمان .. الآباء في عراك مستمر مع الأمهات أو في انشغال دائم بالماديات .. انشغال بزيادة الدخل وشراء الجديد من الأثاث .. انشغال على حساب مع هو أثمن بكثير .. على حساب الروابط الأسرية وجو الألفة .. ليس من وقت لديهم لشركة المحبة .. يا للأسف فهذه لا يقدر شيء آخر أن يعوضها ، فينشأ الأطفال غير قادرين على التمتع بالله الذي يعطي الشعور بالأمان الكامل ..

وهكذا نشأ الكثيرون وبهم " حصون الخوف " .. يخافون خوفاً غير عادي من الناس أو الظروف أو المرض أو الجبال أو الأماكن المظلمة أو الحيوانات كالقطط ..

وبالرغم من أن البعض منهم يحاول جاهداً بتفكيره العقلي أن يستهتر بما يخاف منه إلا أنهم دائماً يخفقون !!.. فالحصون التي يشيدها إبليس قوية وتحتاج إلى تدخُل المسيح ، هو وحده الذي يقدر أن يسحقها تماماً ..

أيهـــا القـــــاريء

تُرى هل أزعجتك بالحديث عن هذه الحصون .. أنا معك هذه حقيقة مُحزنة ومزعجة جداً أن نعرف أن إبليس يفعل كل هذا في نفوس الصغار الأبرياء مستغلاً ابتعاد والديهم وعائلاتهم عن المسيح ..

أنا معك في هذا ، لكن هل أنت معي في أن الرب يسوع قد جاء إلى عالمنا لينقض كل أعمال إبليس ..

نعم أمر مُحزن أن يشيد إبليس هذه الحصون في نفوس أطفال لم يجدوا حماية كافية من أسرهم .. لكن شكراً لله فالقصة لها بقية ، لقد أتى يسوع ليهدم كل هذه الحصون ..

يكتب الرسول بولس عن القوة التي لنا في الرب يسوع قائلاً " إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون . هادمين ظنوناً [تخيلات imaginations, K.J.V.] وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح " (٢كو ١٠: ٥) ..

آه يا للمجد ..

كل التخيلات الكاذبة ستنتهي ..

كل كبرياء وتعالي سيزول ..

كل الفكر سيخضع للرب ..

كل الحصون ستنهدم ، ولن تعود ..

المسيح أتى لكي ينقض أعمال إبليس .. هللويا ..

في العقد القديم كان الشعب يحتفل كل خمسين عاماً بسنة كانوا يطلقون عليها سنة اليوبيل .. هذه السنة هي سنة للتمتع بالحرية ..

ففي يوم الكفارة لهذه السنة (لا ٢٥) كان يُعلن ببوق الهتاف أن سنة الحرية قد أتت .. ستُطلق حرية العبيد وسيُرد لكل شخص كل ما فقده من ممتلكات ..

آه ، يا للحقيقة المجيدة التي يعلنها الوحي بهذا الرمز ، فنحن الآن في سنة يوبيل دائمة .. الله يقول " سنة مفديَي قد أتت " (إش ٦٣: ٤) ، والروح القدس يبوق عالياً [كلمة يوبيل تعني البوق] بأنه على حساب دم الرب يسوع الكفاري يستطيع كل منا أن يسترد ما فقده من سلام وفرح ..

يقول الوحي " كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً " (إش ٤٠: ٤) .. ما أورع هذا الوعد ..

- كل وطاء يرتفع .. نعم ستُزال عقد النقص وصغر النفس والشعور بالتقصير والشفقة على الذات .. وآثار الحرمان.
- وكل جبل وأكمة ينخفض .. ويتحرر الإنسان من كل قيود السيطرة والتعالي والتباهي وحب المظاهر ..
- ويصير المعوج مستقيماً .. فلن نعود نتستر وراء حجج كاذبة لنخفي دوافعنا المنحرفة من أنانية أو غيرة أو حب للسيطرة أو للظهور .. سيمُتحن كل ما نفعله في ضوء كلمة الله التي تميز أفكار القلب ونياته ..
- والعراقيب [الطرق الوعرة] تصير سهلاً .. ستتلاشى الأفكار الخاطئة المسيطرة على ذهني وسيصبح تفكيري سلساً ..
- والشعاب طرقاً سهلة (لو ٣: ٥) .. ستنتهي من حياتي المناقشات العقيمة مع نفسي والتشتيت والسرحان وأحلام اليقظة .. سأصير بسيطاً وواضحاً..

يا للمجد ، الرب يسوع يزيل من النفس كل آثار الماضي المتعبة .. يرفع عنها كل أثر للرفض وعدم القبول من الآخرين ، كل ما عانت منه في الطفولة .. يتحدث الوحي قائلاً " كامرأة مهجورة [مرفوضة] ومحزونة الروح [كئيبة] دعاك الرب وكزوجة الصبا إذا رُذلت " (إش ٥٤: ٦) .. الرب يسوع يعطي وعداً ثميناً لكل نفس تقبل إليه ، يقول لها " أشفيك من جروحك يقول الرب. لأنهم قد دعوك منفية صهيون التي لا سائل عنها [غير مرغوب فيها] " (إر ٣٠: ١٧) ..

صديقي ، ضع خطاً سميكاً تحت عبارة لا سائل عنها .. فإذا كنت لا زلت تشعر أنك غير مرغوب فيك فهذه الآية الصادقة قد كتبها الله خصيصاً لك ..

أنظر إنه يقول أيضاً " أدعو التي ليست محبوبة محبوبة " (رو ٩: ٢٥) ..

يسوع جاء إلى عالمنا من أجل كل الذين شيد إبليس فيهم حصونه.. هو يقول إنه أتى ليعطيهم " جمالاً عوضاً عن الرماد ودُهن فرح عوضاً عن النوح ورداء تسبيح عوضاً عن الروح اليائسة فيُدعون أشجار البر غرس الرب للتمجيد " (إش ٦١: ٣) ..

صديقي ، هل نجح إبليس أن يجعل حياتك مثل الرماد ؟ .. كفى اكتئاباً ، الرب يسوع سيحولها إلى فردوس من الجمال ..

هل تنوح وتبكي ؟ .. جفف مدمعك فالرب سيمسحك بدهن الفرح والابتهاج ..

هل تعاني من الشعور بالإحباط والإحساس باليأس ؟ .. الرب بنفسه سيضع ترنيمة جديدة في فمك، وسيعلمك كيف تنسى نفسك لتنطلق في التسبيح .. ومن الأعماق ..

صديقي ، دعني أُوكد لك بملء الثقة أنه يوجد لك شفاء .. يسوع يهدم كل الحصون ..

ثق في الرب يسوع .. ثق في حبه .. ثق أنه يستطيع أن يُدمر كل ما شيده إبليس في داخلك من حصون ..

ثق فيه .. أعطه وقتاً كافياً وسيتغير كل شيء .. أنتظر أمامه .. ولن تكون كما كنت ..

إننا نقدم لك ثلاث خطوات أساسية للشفاء ..

أولاً .. أقبل حب يسوع لك

أن تقبل حب يسوع وتتمتع به يعني أنك تعمل الخطوة الأساسية الأولى والحاسمة لهدم أي حصن بناه العدو في داخلك ..

افتح قلبك للرب .. قُل له يا سيد أشبعني بحبك .. أملأني به .. اسكبه في أعماقي بروحك.. أنا جائع جداً له ..

صديقي ، لا تصدق إبليس إن قال لك أنك أسوأ من أن تأتي ليسوع .. آه ، يا لخبثه .. إنه يريد أن يحرمك من الحرية .. يريد أن تبقى الحصون كما هي ..

صديقي ، لا تقل في نفسك لن آخذ شيئاً لأني لا أستحق .. يسوع يأتي لكل إنسان يشعر أنه لا يستحق .. يأتي له ليهدم كل الحصون التي فيه ، ليجعله إنساناً آخر .. ما أعظم إلهنا ، " إله كل نعمة " (١بط ٥: ١٠) .. حبه يشفي كل الجروح ..

يسوع بحبنا لا أننا بلا عيوب ، على العكس لقد أحبنا مجاناً وقد أتى ليُعالج كل عُيوبنا .. هو طبيب ، أعظم طبيب .. أتى لأجل المرضى وليس الأصحاء .. احتمل على الصليب كل أنواع المشاعر المؤلمة التي يمكن تمكن أن يمر بها إنسان على أرضنا .. كسرت قلبه .. لذا هو يشعر بك .. هو يفهمك .. يحبك .. وسيشفيك ..

ثانياً .. آمن بشفاء الرب لك

صدق أنه يشفيك تماماً ، واترك له طريقة الشفاء ليحددها هو ويعلنها لقلبك ، فقد يشفيك في لحظة أو بالتدريج ، خلال صلواتك الفردية و دراستك للكلمة أو أثناء الأجتماعات الروحية ، وأحيانا يستخدم الرب خدامه المملوئين بالروح القدس بوضع أياديهم للشفاء (مر ١٦: ١٨) .. أو من خلال العودة بك إلى الوراء و التي سأشرحها لك من خلال هذه القصة :

كان بنو الأنبياء يقومون ببناء مسكن فسقط من أحدهم رأس فأس من حديد في الماء .. فصرخ طالباً مساعدة أليشع النبي ، فقال له النبي " أين سقط " .. فأراه الموضع ، فقطع أليشع عود شجرة وألقاه هناك فطفا الرأس (٢مل ٦: ٥- ٧) ..

لقد فُقد الرأس في الماء .. غرق وبدا كما لو كان قد فُقد إلى الأبد .. هذا ما يقوله إبليس لنا، إن ما ضاع منا في طفولتنا لن يسترد مرة أُخرى ..

لكن كلا.. هذه أُكذوبة من أكاذيب إبليس تفضحها هذه القصة ..

سنسترد ما فقدناه ..

لنصرخ إلى أليشع الحقيقي .. إلى حبيبنا الرب يسوع .. ولندع سؤاله " أين سقط " يفحص أعماقنا ..

أين سقط الفأس؟ .. أين فُقِدَت البركة؟ .. سؤال أساسي .. لا تعرف أن تجيب عليه بإمكانياتك الذهنية .. لا تقلق .. ردد من قلبك صلاة داود " اختبرني يا الله [افحصني (N.I.V Search me.)] .. وانظر إن كان فىّ طريق باطل (طريق مؤلم hurtful way, Amplified Bible) واهدني طريقاً أبدياً " (مز ١٣٩: ٢٣، ٢٤) ..

صديقي ، إذا قادك الرب للشفاء بهذه الطريقة ، فلا تخف من ظهور المواقف المؤلمة التي حدثت لك في الماضي .. لا تُبق هذه المواقف مدفونة في أعماقك .. إنها لا تزال حية وتؤثر ربما دون أن تدري على سلوكك ..

تجاوب مع الرب يسوع إذا شاء أن يسير معك إلى الوراء إلى كل موقف مؤلم افقدك سلامة نفسك لكي يزيل كل أثر له لا يزال باقياً ..

لا تعاتب الرب لما حدث ..

لا تتذمر لأنه سمح بهذا الموقف أو ذاك ..

تعلم أن تكون مثل أيوب الذي رفض أن يتهم الله بالرغم من أنه لم يكن يفهم سبب كل ما حدث له .. لقد انتظر بصبر خلاصه .. حاولت زوجته أن تهز ثقته فيه ، لكن أيوب كان عظيماً.. لم يلُم إلهه ..

كفى تذمراً ، ودع الرب يعالج ما حدث .. هو يحبك ..

ماذا فعل أليشع ؟

ألقى عود الشجر في المكان الذي سقط فيه الفأس فاسترده بمعجزة ..

الرب يسوع هو العود الحقيقي الذي قُطِعَ من أرض الأحياء على الصليب (إش ٥٣: ٨) .. لقد تألم الرب قبل أن يموت على الصليب ، ليس فقط ليهبك الحياة الأبدية بل أيضاً ليعيد إلى نفسيتك صحتها التي فقدتها بسبب ما حدث معك في الماضي .. يقول لنا سفر إشعياء أن الرب تألم لكي يحمل عنا أحزاننا وأوجاعنا حتى يريحنا منها " أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها " (إش ٥٣ : ٤) ..

القاريء العزيز إن كان الرجوع إلى الوراء وتذكر المواقف المؤذية هي الوسيلة التي اختارها الرب لشفائك ، فلتتذكر هذه المواقف وفي قلبك اليقين أنك ستتحرر من كل آثارها الضارة لأنك تواجهها بالإيمان أن الرب في آلامه حمل كل أحزانك و تحمل كل أوجاعك ..

ولا تعتمد على نفسك في اختيار المرشد الروحي الذي ستسترجع معه هذه المواقف .. اطلب من الرب أن يقودك هو في الاختيار للمرشد الروحي ..

هو شخص ممتليء بالروح القدس يظهر في حياته ثمر ومواهب الروح القدس بكل وضوح .. إذهب إليه بثقة أن الروح سيستخدمه لإظهار المواقف القديمة التي أذت نفسيتك و شيدت بها الحصون ..

إذهب إليه بثقة أن الرب سيكون حاضرا وهو الذي سيداوي كل جروحك " وأشفيك من جروحك يقول الرب " (إر ٣٠: ١٧) .. تحدث مع هذا المرشد معترفا بما حدث معك في الماضي ..

ثم وأنت تعترف أنظر الرب في كل موقف ترويه و دع حضوره المعزي لا يفارق المشهد الذي استرجعه ذهنك .. تأمل في حبه .. ثق أنه كان يشعر بآلامك ، هذه حقيقة أخفاها إبليس عنك ، لكن الكتاب المقدس يعلنها لنا .. " في كل ضيقهم تضايق " (إش ٦٣ : ٩) .. ألا تعرف أن إخفاء هذه الحقيقة عنك هو الذي أذى أعماقك وسمح للعدو أن يبني في داخلك حصنه ..

لكن الكتاب المقدس يعلنها لنا " احزاننا حملها (الرب يسوع) " (إش ٥٣ :٤) .. ألا تعرف أن إخفاء هذه الحقيقة عنك هو الذي أذى أعماقك وسمح للعدو أن يبني في داخلك حصنه ..

الآن إصلح الأمر .. استرجع ما حدث ودع حضور يسوع الشافي يملأ المشهد .. ولا تنزعج إذا انهمرت من عينيك دموع كثيرة .. إنها دموع الراحة .. يسوع يعزيك .. إقبل حبه وتعزيته في هذا المشهد .. هذا هو العلاج ..

صديقي ، هكذا تصبح جلسات الإرشاد تلامساً حقيقياً مع حب يسوع .. مع نور يسوع .. مع شفاء يسوع .. ستشعر بنوره المبهج وهو يخترق نفسك في عمق أعماقها ليشفيها من الخبرات الماضية المؤلمة التي كان ذهنك يتحاشى مواجهتها من قبل ..

آه ، أى ضربات مقتدرة يوجهها الروح القدس في مثل هذه الجلسات للحصون عندما تكون هذه هي الطريقة التي اختارها الرب لشفائك .. وليسمح ليّ القاريء أن أنقل له من مذكرات إحدى الشابات نموذجاً لما يحدث في هذه الجلسات الحاسمة كمثال واقعي يشرح ما أقوله بصورة أوضح ..

كتبـت تقـول

" كان ينتابنى خوف غريب من رؤية السيقان .. كنت أخاف جداً منها حتى أني لم أكن أحتمل النظر إليها .. كانت تبدو مخيفة جداً كأنها أجزاء لجسم ميت .. وكنت أيضاً لا أقدر أن أنظر إلى أي إنسان ميت أو مشلول .. وظللت هكذا سنوات طويلة لا أدرى السبب ولا أعرف كيف أتحرر من هذا الخوف الغريب ..

في إحدى الجلسات مع المرشد الروحي تحدثت عن هذا الخوف ، فوضع يده على رأسي وصلى لي من أجل هذا الأمر .. كنت مغمضة العينين أثناء صلاته ، فشاهدت أمامي منظراً قديماً حدث لي وأنا طفلة صغيرة ..

رأيت نفسي أقف عند باب حجرة بها سرير كانت ترقد عليه إنسانة ميتة .. كانت أرجلها ممتدة ومربوطة ..

أخافني المنظر جداً .. فقال ليّ أبي أُنظري الرب يسوع في هذا المشهد .. وفعلاً رأيت الرب يقف جانبى يطمئني ويأخذني من يدي ويقترب بي إلى قدميها ويضع يده عليها .. وعندما لمسها بدت أمامي كأقدام حية بلا أربطة ..

استمر المرشد في صلاته وعندما انتهي شعرت أنني تحررت من هذا الخوف ، وجاءت على ذهني كلمات الكتاب " أُرنم للرب لأنه قد تعظم الفرس وراكبه طرحهما في البحر " (خر ١٥: ١) .. لقد تحررت كلية من الخوف من الموتى أو من السيقان ، وأصبحت أنظرها الآن كأنها أمر عادي جداً..

لقد اجتزت بعد ذلك في موقف شاهدت فيه إنسانة ميتة وجلست بجوارها أكثر من نصف ساعة ولم أشعر بأي خوف .. لقد حررني الرب يسوع " ..

مواقـف الإيـــذاء

إذا أظهر الرب مواقف للإيذاء وأنت طفل ، إيذاء جنسي أو بدني (ضرب) أو نفسي (إهانة) فلا تخف من مواجهتها .. تخيل مرة أُخرى ما حدث ثم تطلع إلى الرب يسوع والتفت إلى من أساء إليك وقل له :

أسامحك ..

أسامحك لأجل الرب الذي سامحني ..

وإذا لم تقدر أن تقول له هذا من قلبك ، تحدث مع الرب يسوع عن عدم قدرتك وقُل له أعطني أن أسامح كما سامحتني أنت .. تأمل الصليب وستستطيع أن تغفر ..

وهكذا قد يحدث الشفاء بمواجهة المواقف القديمة بحب يسوع الشافي وفي حضور الروح القدس الحارق للأشواك والمبدد لكل ظلمة وهكذا يتم الجزء الأساسي والحاسم من خطة الله في هدم الحصون التي بناها العدو، وتبقى خطوة أخرى تنهي على أي أثر لها.. أن تدع الروح القدس يجدد ذاكرتك..

كيــف ؟

بكلمات الكتاب المقدس الحية ..

هذا يقودنا إلى الخطوة الثالثة الضرورية للقضاء على أي أمل لإبليس في إعادة بناء حصونه المنهدمة ..

ثالثاً .. واجه الأفكار القديمة بكلمات الكتاب

+ فإذا كنت من قبل تعاني من الشعور بأنك غير مرغوب ولست محبوباً .. انتهر إبليس وقُل له هذا ليس صحيحاً.. كلمة الله الصادقة تعلن عكس كذلك .. أقرأ معي هذه الآيات الذهبية ..

- " كنتِ عريانة وعارية . فمررتُ بك ورأيتك وإذا زمنك زمن الحب " (حز ١٦: ٨) ..
- " الرب إلهك في وسطك جبار . يُخَلص. يبتهج بك فرحاً " (صف ٣: ١٧) ..
- " محبة أبدية أحببتك من أجل ذلك أدمت لك الرحمة " (إر ٣١: ٣) ..
- " يَلَذُ له نشيدي وأنا أفرح بالرب " (مز ١٠٤: ٣٤) ..

ولتكن صلاتك المستمرة يارب لا تسمح أن أُصدق أكاذيب إبليس ، بل أجعلني أتمسك دائماً بالحق الذي تعلنه آيات كتابك لي ..

+ وإذا أراد إبليس أن يعيد لك الإحساس بالفشل أو بأنك أقل من الجميع .. ردد مثل هذا الآيات التي تعلن قصد الله نحوك ..

- " الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة " (٢تى ١: ٧) ..
- " الصغير يصير ألفاً والحقير أمة قوية " (إش ٦٠: ٢٢) ..
- " ليقل الضعيف بطل أنا " (يؤ ٣: ١٠) ..

+ وإذا كان الحصن الذي يريد العدو أن يعيد بناءه مرة أُخرى بداخلك هو حصن الشعور الدائم بالتقصير، فهذه آيات ذهبية تبطل كل محاولاته ..

- " حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي " (٢كو ١٢: ١٠) ..
- " أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل عليّ قوة المسيح " (٢كو ١٢: ٩) ..
- " افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا " (فى ٤: ٤) ..

+ أما إذا كانت الحساسية الشديدة من كلمات الآخرين عنك هي نقطة ضعفك السابقة فلا تترك نفسك لها إذا تحركت من جديد ، بل رُدّ على ما تشعر به بعبارة الرسول بولس القاطعة ..

- " أما أنا فأقل شيء عندي أن يُحكَم فيّ منكم أو من يوم بشر " (١كو ٤: ٣) ..

+ وإذا أتى على ذهنك أفكار غيرة نحو إنسان أفكار شُفيت منها من قبل، فقل لذاتك ..

- " ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص " (يو ٣: ٣٠) ..

+ وإذا هاجمتك مرة أخرى المخاوف ، فالآيات المطمئنة كثيرة والوعود المشجعة عديدة وهي كلها قد كتبت لك ..

- " الرب لي فلا أخاف " (مز ١١٨: ٦) ..
- " صخرة قلبي ونصيبي الله إلى الدهر " (مز ٧٣: ٢٦) ..
- " أكون لها [للنفس] سور نار من حولها وأكون مجداً في وسطها " (زك ٢: ٥) ..

+ وإذا أدركت أنك تميل إلى الشفقة على ذاتك حينما تخطأ أو عندما تجتاز في ضيق ، ردد باستمرار مثل هذه الآيات :

- " أرفع عينيَّ إلى الجبال من حيث يأتي عوني " (مز ١٢١: ١) ..
- " أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني " (فى ٤: ١٣) ..
- " ... لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة .. " (عب ١٢: ١) ..

صديقي ، إذا فشلت مرة في مقاومة الأفكار التي يهاجمك بها إبليس ، رجاء لا تيأس قف بكل حزم أمام اليأس ، فخسارة موقعة قتال ليس معناها خسارة كل الحرب .. الحرب ليست معركة واحدة .. أهدأ ولا تنزعج .. لن تستمر الهزائم طويلاً مادمت جاداً .. قُل لنفسك لأكن صبوراً ، فالله لم ينتهِ بعد من عمله معي ..

إنه يحبك جداً وهو يدعوك أن تأكل وتشرب الشفاء والحرية ..

نعم فالشفاء يؤكل والحرية تُشرب ..

هو يقول لنا " خذوا كلوا هذا هو جسدي .. اشربوا .. هذا هو دمي " (مت ٢٦: ٢٦، ٢٧) ..

وحين نأكل جسده فنحن نأكل جسده المكسور الذي يداوي كسورنا ، وإن جاز التعبير فنحن نأكل جراحاته الشافية .. يقول إشعياء النبي " بحبره [الحبر هو الجرح الذي لم يلتئم] شُفينا " (إش ٥٣: ٥) ..

وحين نشرب دمه ، فنحن نشرب عصير المحبة الأبدية الذي يحرر من القيود ..

أيها القاريء الحبيب ، ليكن لك ثقة أن الرب يسكب فيك حياته الشافية بكل غنى ..

يقول القديس أغسطينوس " كُل الحياة .. اشرب الحياة .. تكون لك الحياة الكاملة " ..

نعم .. المسيح يحبك ..

نعم .. المسيح يُغير ..

[٢] دوائـــــــر

قد تتحرك المنضدة بدون أن يلمسها أحد .. وقد تسمع أصواتاً لا تعرف من أين تأتي .. وقد ترى أشباحاً تتحرك هنا وهناك ..

نعم قد تستطيع أن تتصل بالعالم غير المنظور لتعرف أسرار وقائع قد حدثت أو لتسمع توقعات عن المستقبل قد تحدث ..

قد تتصل عن اقتناع أو حباً في الاستطلاع أو كنوع من التسلية .. أياً كان الدافع ، ففي كل الحالات تكون قد فعلت أمراً خطيراً أذيت به نفسك أشد الأذى ..

لقد أدخلت نفسك في دائرة اتصال بالأرواح الشريرة ، مستخفاً بتحذيرات الله التي تمنع هذا .. لقد عرّضت ذاتك لقيود مملكة الظلمة البالغة الخطورة ..

ما أخطر الاتصال بعالم مملكة الظلمة غير المنظور، دعني أشرح لك الأمر أولاً بقصة واقعية سجلها لنا الكتاب المقدس ..

القصـــة

في سفر صموئيل الأول إصحاح ٢٨ تقرأ قصة كاملة عن اتصال بدائرة للأرواح الشريرة..

بدأ الأعداء بشن هجوم على مملكة شاول ..

لم يكن شاول مستعداً للقتال فاضطرب جداً ، والتجأ إلى الرب ليسأله .. لكن الرب لم يجيبه " لا بالأحلام ولا بالأوريم [الأوريم والتُمّيم كانا يوضعان على صدر رئيس الكهنة وكان الله يعلن مشيئته من خلالهما (لا ٨: ٨ ، عد ٢٧: ٢١)] ولا بالأنبياء " (١صم ٢٨: ٦) ..

لماذا لم يجبه الله ؟

كانت هناك خطية في حياة شاول لم يرفضها ولم يتب عنها ، توقفت بسببها شركته مع الله.. لقد تحدث الله عن أمثال شاول قائلاً " هؤلاء الرجال قد أصعدوا أصنامهم إلى قلوبهم .. فهل أُسأل منهم سؤالاً " (حز ١٤: ٣) ..

آه يا لغباء شاول ، بدلاً من أن يبحث عن سبب امتناع الله عن الإجابة عليه لجأ إلى الحل الشيطاني ..

لجأ إلى دوائر الاتصال بعالم الأرواح الشريرة .. طلب شاول من عبيده أن يبحثوا له عن امرأة صاحبة جان ، فلما وجدوا واحدة ذهب إليها متنكراً في ثياب أخرى وطلب منها أن تُصعد له روح صموئيل النبي ..

وظهر صموئيل للمرأة ، فصرخت بصوت عظيم مرتعبة ..

لماذا أرتعبت ؟

لقد أرعبها الظهور الحقيقي لصموئيل النبي ..

فالمنظر الذي رأته كان يختلف تماماً عن هيئة الأرواح الشريرة التي اعتادت على رؤيتها ، والتي كانت تخدع الناس بها موحية لهم بأنها أرواح نفوس من البشر قد انتقلت ..

لم تكن المرأة تتوقع مطلقاً ظهوراً حقيقياً لصموئيل ، بل روحاً شريراً يدّعى أنه صموئيل .. ولو كانت تتوقع ظهوره لما غامرت ووافقت على طلب شاول ..

لكن الله لم يترك الأرواح الشريرة تُقلّد صموئيل ، بل أرسله في موكب مهيب .. رأته المرأة فقالت " رأيت آلهة يصعدون على الأرض " (١صم ٢٨: ١٣) ..

لم يكن ظهور صموئيل طاعة لأمر من المرأة .. كلا .. لقد أرسله الله ليعلن لشاول غضبه عليه بسبب ما فعل ، كما أرسله ليعطي درساً عملياً يوضح للجميع الضرر الشديد الذي يأتي بسبب محاولة الإتصال بالأرواح الشريرة ..

وفرض صموئيل النبي ذاته على الموقف وتحدّث مباشرة إلى شاول ، ولكن يا للقضاء الإلهي .. لقد تحدّث إليه برسالة دينونة ..

ودفع شاول ثمن عصيانه لأوامر القدير ولجوئه إلى ما يُسمى بتحضير الأرواح وسمع من النبي كلمات الله التي تعلن له العقاب .. ستُقتل غداً أنت وبنوك .. وسينهزم الشعب في المعركة ..

يقول الوحي بكل وضوح " مات شاول بخيانته التي بها خان الرب .. لأجل طلبه إلى الجان للسؤال ولم يسأل من الرب فأماته وحوّل المملكة إلى داود بن يسىّ " (١ أى ١٠: ١٣) ..

كانت رسالة قاسية ، فالإتصال بدوائر الأرواح الشريرة أمر يبغضه الله جداً .. كانت رسالة قاسية جداً ، بل كانت قاسية على صموئيل نفسه الذي حملها .. وكيف لا تكون قاسية عليه وهي تُنبيء بهزيمة شعبه الذي أحبه .. لذا فقد أنّب شاول وقال له " لماذا أقلقتني " ، وكأنه يريد أن يقول له " ألا تعلم ماذا فعلت ؟ ، أنظر إنه بسبب لجوئك إلى هذه المرأة صاحبة الجان قد دفعني الرب لأحمل رسالة تعلن دينونتة عليك وعلى شعبي الذي أحببته " ..

أيها القاريء ، لا تذهب مطلقاً إلى جلسة " تحضير للأرواح " فهذا بكل تأكيد يُعرِّضك لأن تُقيّد من العدو في مجال أو أكثر .. إن الزمن لم يتغير بالنسبة لقوانين الله وكل من يتصل بالأرواح الشريرة يُعرِّض نفسه وجسده لأضرار بالغة ..

لكن ليس فقط ما يسمى بتحضير الأرواح (Necromancy) هو دائرة الاتصال الوحيدة بمملكة الظلمة التي يلجأ إليها الناس للإستفادة من قوة الأرواح الشريرة في معرفة معلومات لا يمكن التوصل إليها بالطرق العادية أو للشفاء من الأمراض أو لإيذاء الآخرين ..

تحضير الأرواح هو واحد من طرق عديدة يُطلق عليها بالإنجليزية إسم "The occult" والكلمة حرفياً تعني شيئاً مختفياً "Something hidden" ، فهي تُطلق على كل دوائر الاتصال بالأرواح الشريرة غير المنظورة التي يرأسها إبليس ..

لنقرأ معاً الأعداد من ٩ إلى ١٤ من الأصحاح الثامن عشر لسفر التثنية ، إنها تقدم لنا عرضاً لأهم هذه الدوائر ..

تث ١٨: ٩ – ١٤

ذات مرة تحدّث الله لشعبه أثناء سيره في البرية وقال له :

" متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب إلهك ..

لا يوجد فيك من يعرف عرافة ولا عائف

ولا متفائل ولا ساحر

ولا من يرقي رقية

ولا من يسأل جاناً أو تابعة

ولا من يستشير الموتى

لأن كل من يفعل هذا مكروه عند الرب "

هذا النص يقدم لنا بياناً بأسماء أهم دوائر الاتصال بمملكة الظلمة ، ولكن لكي نفهم المقصود بها جيداً لابد أن نستعين بدارسي اللغة العبرية التي كُتِبَ بها أصل العهد القديم لكي يشرحوا لنا الاستخدامات الأصلية لهذه الأسماء ..

(١) من يعرف عرافة

هذه الكلمات في أصلها العبري كانت تُطلق على التنجيم بالأخذ بالعلامات عند اتخاذ قرار هام، ومن ضمن الطرق التي كانت تُستخدم لذلك طريقة تُستعمل فيها السهام ..

يقول القديس جيروم " عندما كان أحد القواد يعتزم الهجوم بجيشه على عدة مدن كان يكتب اسم كل مدينة منها على سهم ويضع السهام معا في الجعبة ثم يرجها، ثم يحدد أول مدينة يهاجمها بالإسم المكتوب على أول سهم يسقط من الجعبة " ..

وقد استخدم نبوخذ نصر هذه الطريقة عندما وصل بجيشه إلى مفترق طريقين ، وكان عليه أن يقرر إما أن يتجه إلى الجنوب نحو أورشليم أو إلى الشمال نحو ربّة بني عمون (حزقيال ٢١: ٢١- ٢٢) ..

(٢) العـــــائف ( ) (*ānan*)

الكلمة في العبرية تُطلق على من يستعين بالتنجيم لمعرفة المستقبل عن طريق ملاحظة النجوم (Astrology)) إش ٤٧:١٣) ، أو بفحص كبد الحيوانات (حز ٢١:٢١) بملاحظة ملامح أجزائه المختلفة بإعتقاد إن لها دلائل معينة ..

(٣) المتفـــــائل ( ) (*nāhash*)

الكلمة في العبرية تشير إلى شخص يستبشر بشيء) تك ٣٠:٢٧) ، كما تُطلق أيضاً على معرفة الغيب من خلال ملاحظة الماء (Hydromancy) .. فقد كانوا يعتقدون أن الماء إذا سقط عليه الضوء , وهو موضوع في كأس ، كوَّن ملامح لبعض الأشكال ..

وأحياناً كانوا يلقون فيه بعض الأجزاء الدقيقة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، ثم يُهز الكأس برفق فُتكوّن هذه الأجزاء الدقيقة أشكالاً يستدلون منها على أمور غير معروفة تتعلق بالغيب ..

(٤) الســـاحر ( ) (*Kashap*)

السحر هو محاولة من البشر للتأثير على مجريات حياتهم أو حياة غيرهم أو على الأحداث عموماً بطرق غير عادية (Supernat ural) تعتمد على تدّخل الأرواح الشريرة..

وقد اعتاد البعض أن يُقسّم السحر إلى نوعين .. سحر أسود (Black Magic) والذي يُحدث شروراً للآخرين ، سحر أبيض (White Magic) الذي يبدو في الظاهر أنه للمنفعة كأن يُستخدم للشفاء من الأمراض أو لحل مشاكل معينة ، ويتم تحت ستار ديني (ككتابة المزامير (وفي كلتا الحالتين يستعين الساحر بأرواح شريرة تتعاون معه في مقابل أن تستفيد هي بمحاولة تقييد أو امتلاك الأشخاص الذين يلجأون إليه ..

كما يعتبر استخدام التمائم (Amulets) والتعاويذ والأحجبة للحماية نوعاً من السحر ، وعندما أدان الله بنات شعبه (في سفر إشعياء الأصحاح الثالث) لم يكن السبب مجرد اهتمامهن الشديد بالشكليات بل أيضا لحملهن الأحراز والأهلة ، والكلمة العبرية للأحراز تشير إلى تمائم على هيئة حيات كانت تُرتدى للحماية ..

والأهلة جمع " هلال " وهو أحد أشكال القمر ، وذكر الكتاب المقدس أن ملوك مديان وجمالهم كانوا يلبسونها حول أعناقهم (قض ٨: ٢١، ٢٦) ..

كما تظهر بوضوح قوة الأرواح الشريرة في أعمال السحر ، وسفر أعمال الرسل يسجل لنا شيئاً عن قوتها في حديثه عن سيمون الساحر .. يقول عنه " كان الجميع يتبعونه من الصغير إلى الكبير قائلين هذا هو قوة الله العظيمة. وكانوا يتبعونه لكونهم قد اندهشوا زماناً طويلاً بسحره "
(أع ٨: ١٠ ، ١١) ..

وفي سفر الخروج نرى كيف قاوم السحرة موسى النبي (خر ٧: ١١، ١٢ ، ٢٢ ؛ ٨: ٧؛ ٩: ١١) .. ونفس الأمر يحدث الآن ، يقاوم السحرة الإنجيل .. والرسول بولس يخبرنا قائلاً " وكما قاوم ينيس ويمبريس موسى كذلك هؤلاء أيضاً يقاومون الحق " (٢تى ٣: ٨) [ينيس ويمبريس هما كما كتبت المصادر اليهودية المتأخرة ساحرين من سحرة مصر الفرعونية] .

وأماكن عمل السحر أماكن تتمركز بها مجموعات خطيرة وضخمة من الأرواح الشريرة وتُمثل إحد مراكز العدو الإستراتيجية الهامة والتي تُشكّل خطورة على البشر ..

ونحن لا يمكن أن نتجاهل قوة السحر ، فهو بالفعل له خطورة كبرى على النفوس التي يُوجَّه لها متى كانت غير محتمية بدم الحمل .. أنظر معي كيف أمَرَ الله قديماً موسى قائلا له " لا تدع ساحرة تعيش " (خر ٢٢: ١٨) ..

(٥) من يرقي رقية

هذا التعبير يشير إلى استخدام التعاويذ لتقييد الآخرين ..

(٦) من يسأل جاناً أو تابعة

الرب يُحَذّر بشدة " النفس التي تلتفت إلى الجان (ob) ( ) أو إلى التوابع ( ) (Yiddeoni) .. أجعل وجهي ضد تلك النفس واقطعها من شعبها " (لا ٢٠: ٦) ، كما كانت الوصية في العهد القديم " وإذا كان في رجل أو امرأة جان "ob" أو تابعة "Yiddeoni" فإنه يُقتل بالحجارة يرجمونه . دمه عليه " (لا ٢٠: ٢٧) ..

وقد تُرجمت كلمة " جان " في بعض الترجمات (familiar spirit) أي روح شرير أليف للشخص .. ويبدو أن الفرق بين من يسأل الجان ومن يسأل التابعة هو أن الأول يدّعي أن له قوة أن يستدعي أي شبح روح شرير (ghost) ، أما الثاني فيستخدم روحاً شريرة واحدة ترافقه طول الوقت تسكن فيه وتتكلم من داخله " ..

(٧) من يستشير الموتى

وقد تحدثنا عنها من قبل ..

+++

هذه هي دوائر الإتصال بالأرواح الشريرة كما كشفها لنا نور الوحي في سفر التثنية أي منذ نحو ما يزيد عن ٣٠٠٠ عاماً ..

ولا يزال استخدام هذه الدوائر باقياً إلى الآن في البلاد المتخلفة كما في البلاد المتقدمة .. في كل بلاد العالم على نحو سواء .. وربما تختلف الأسماء من بلد إلى آخر أو من عصر إلى عصر ، وربما تختلف في التفاصيل لكنها في النهاية لا تخرج في جوهرها عما ذكره الوحي في سفر التثنية ..

أيها القـاريء ..

دعنا نعدد لك بعضاً من الأسماء المعاصرة التي تُطلق على دوائر الإتصال بالأرواح الشريرة مع تعليقات مختصرة عليها ..

١ـ الأعمـــال

هي كلمة عامية شائعة تُطلق على أعمال السحر ، وهي في واقعها التجاء إلى الأرواح الشريرة للاستفادة من قوتها ، وقد يخدع الذين يقومون بهذه الأعمال السحرية الناس باستخدامهم بعض نصوص من الكتاب المقدس كالمزامير .. هذه خدعة شيطانية لأن المزامير ليست مجرد عبارات تُقال أو تُكتب بل هي أولاً أنات تخرج من قلب يُصلي فعلاً ويشعر أنه في حضرة الله .. ليست المزامير مزامير إلا إذا رُددت بالروح ، فالمزامير كلمات للصلاة إن استخدمت في غير الصلاة والتأمل لم تعد هي المزامير بل شيئاً آخراً مختلفاً تماماً لا يحمل من المزامير سوى شكل كلماتها ..

وما أخطر اللجوء إلى السحر (الأعمال) مهما كان الدافع حتى ولو كان لإبطال أسحار (أعمال) أخرى .. فذلك لجوء إلى مملكة الظلمة .. خيانة للرب .. وماذا تكون النتيجة ؟ .. قيوداً جديدة من إبليس ..

إبليس ماكر للغاية ، وقد يحل بالفعل مشاكل الأشخاص الذين التجأوا إلى السحرة (عاملي الأعمال) ، لكنه أبداً لن يُعطي شيئاً واحداً مجاناً .. وما هو الثمن الذي يقبضه ؟ .. يقيدهم في مجالات أُخرى بسلاسل جديدة أكثر قسوة .. سلاسل قد تظهر بوضوح في الحال ، وقد يتأخر ظهورها بعض الوقت لحكمة شيطانية حتى لا يدرك الناس أنها قد أتت عليهم بسبب اللجوء إلى السحرة لخطورة السحر وبالتالي لا يفكرون في التوبة والإقلاع عن هذه الخطية الخطيرة ..

وقد تشفي أعمال السحر بعض الأمراض ، فكما يقول ترتليان (القرن الثاني) " يشفي الشيطان الأمراض التي سبق وأصاب بها البشر " .. وقد يزيد من خداعه للناس عندما يشفي النساء من العقم بهذه الأعمال ، لكن إبليس لا يقدر أن يشفي كل عقم بل الذي فعله هو بسبب إهمال الزوج أو الزوجة في حماية أنفسهما منه .. فهو يزيل شيئاً هو الذي صنعه .. وهو لا يزيل مجاناً ، الثمن قيود خطيرة جداً جداً .. آه ما أبعد الفرق بين شفاء الله المجاني وشفاء إبليس المُكلف جداً ..

٢ـ قراءة الأبراج "*Astrology*"

يقوم على الإيمان بوجود علاقة بين موقع الشمس بالنسبة لبقية النجوم والكواكب وقت ميلادك وبين ما يقع لك من أحداث وما تتسم به من صفات ..

وهو أمر قديم ظهر في مصر الفرعونية وفي الهند وفي بابل ، ويُلاحظ أنه في كل مكان عُرفَ فيه كان مرتبطاً بالعبادة الوثنية ..

أما نظريات الحساب والقواعد المعمول بها الآن في قراءة الأبراج فهي تعود إلى البابليين قبل ٣٠٠٠ عام في وقت عبادتهم للنجوم والكواكب .. وهي عبادة قد أدانها لله وأعلن دينونته على كل من يقترب لها .. أنظر ماذا قال لموسى " وإذا وُجِدَ في وسطك .. رجل أو امرأة يفعل شراً .. ويذهب ويعبد آلهة أُخرى ويسجد لها أو للشمس أو للقمر أو لكل من جند السماء .. فأخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة إلى أبوابك وارجمه بالحجارة حتى يموت " (تث ١٧: ٢، ٣، ٥) ..

أنظر أيضاً ما أعلنه الله لشعبه في زمن إشعياء النبي حينما لجأوا إلى قراءة الأبراج .. " قد ضَعُفت من كثرة مشوراتك . ليقف قاسمو السماء الراصدون النجوم المُعرّفون عند رؤوس الشهور " (إش ٤٧: ١٣) ..

وقد تصدى القديس أغسطينوس في القرن الخامس بكل حزم لهذه الظاهرة وهاجمها في كتابه الشهير [مدينة الله] مبيناً أن ما يدعون استنباطه من ملاحظة مواقع النجوم في الفضاء ليس في حقيقته سوى معلومات تمليها عليهم الأرواح الشريرة .. وواضح أن الأرواح الشريرة لا تساعد أحداً مجاناً ، ومع هذا فإن قراءة الأبراج من الأمور الشائعة جداً الآن ، ونادراً ما تخلو صحيفة أو مجلة في كل العالم من استنتاجات المتخصصين في هذا المجال الشيطاني والتي تُكتب تحت عناوين جذابة مثل " حظك اليوم " وما يشابهه ..

كما ينتشر في العالم استخدام خريطة البروج "horoscope" وهي لوحة خاصة للفرد توضح له موقع الشمس والقمر والكواكب والنجوم في لحظة ميلاده وفوق المكان الذي وُلِدَ فيه لتُنبئه بطباعه وظروفه المتغيرة وأيامه السعيدة .. لقد أثبتت إحدى الإحصائيات أن نحو ١/٧ سكان انجلترا يستشيرون هذه الخريطة بانتظام ..

للأسف كثيرون يقرأون في الصحف أعمدة الحظ دون أن يبالوا بأن هذه هي إحدى مجالات مملكة الظلمة ، ربما بهدف التسلية ولكن الله يقول لنا : " امتنعوا عن كل شبه [(eidos) مظهر أو شكل] شر " (١تس ٥: ٢٢) ..

٣- قراءة الكف "*Palmistry*"

إنهم يرون في كف اليد سبعة جبال وأربعة خطوط رئيسية، كل جبل يتحدث عن جانب من جوانب الإنسان .. أما الخطوط فهي للرأس والقلب والحياة والحظ ، والجبال تُسمى بأسماء الشمس والقمر والكواكب، وعلى هذا فأن قراءة الكف هي امتداد لقراءة الأبراج (astrology) .

وقراءة الكف ليست أمراً جديداً فقد كانت معروفة قديماً عند الشعوب التي عاشت في ظلمة العبادة الوثنية، فقد عرفها الفراعنة وأيضاً اليونانيون والرومان القدماء كما كانت منتشرة في الصين ..

أيها القاريء ، أحذر جداً أن تدع أحداً يقرأ لك كفك ليخبرك بأمور آتية في المستقبل ، فمن يفعل هذا يضع نفسه داخل إحدى دوائر الاتصال بمملكة الظلمة.. أما من يقرأ الكف للآخرين فسواء أدرك أو لم يدرك فهو منقاد في المعرفة بروح شرير أليف له ..

قد يترك شخص كفّه لآخر كي يقرأه ، فيتنبأ له عن أمور قاسية سوف تحدث له في المستقبل .. وقد يحدد له التاريخ .. وتمر الأيام وقد تَصدُق هذه النبوات .. فما هو التفسير ؟

لابد أن ننتبه لهذه الحقيقة .. انه عندما نلجأ إلى إبليس ليخبرنا بأمور عن المستقبل فنحن نخالف تعليمات الله لنا كما نفصل أنفسنا بأنفسنا عن حمايته .. إننا بهذا نضع ذواتنا في قبضة العدو.. هو " رئيس هذا العالم " (يوحنا ١٤:٣٠)، وله من الإمكانات ما يتيح له أن يُنَفِذ في أي شخص غير محمي بالله ما سبق وقال له .

ترى هل قرأ أحد من قبل كفك .. لا تخف ، ثق أن الرب يسوع يعالج أخطاء الماضي.. المسيح يحرر ، تعال إليه تائباً عن هذه الخطية معترفا بها .. لن يقدر إبليس أن يؤذيك.. الرب سيحامي عنك..

٤- قراءة الفنجان

آه ، كم من نفوس تركت الأرواح الشريرة تقيدها بسبب عدم طاعتها لله ولجوئها إلى هذا النوع من العرافة التي تدينها كلمات الله..

وما أخطر أن يتعود إنسان قراءة الفنجان لغيره .. الله يمنع ذلك أياً كان الدافع .. وما أخطر عدم طاعة الله ، فهى تُدخلك دون أن تدرى في دوائر الإتصال الخطيرة بالأرواح الشريرة .. والنتيجة أنك تُقَيّد في مجال أو آخر فتتوقف عن النمو الروحي وتعجز عن الإنطلاق في الصلاة .. ولا تتعزى إذا وُجدت في جو روحي ..

٥- الأحجبة والتمائم (*Amulets*)

وهي التي تُوضع كتعاويذ للحماية أو لجلب الحظ .. يحملها البعض في ملابسهم وأحياناً يعلقونها على حوائط المنازل وأبوابها وداخل السيارات.. الخ مثل " حدوة الحصان " و " جعران الفراعنة " وما يُعلّق في الرقبة أو حول معصم اليد وبه خرز أزرق (Blue beads) الذي يُوضع اعتقاداً أنه يحمي من العين الحاسدة (Evil eye) ، إلى جانب الخواتم والأعقاد وصورة العين التي تُرتدى لنفس الغرض.. وآثار الكف المغموسة بالدم التى تطبع على الحوائط ..

والبعض يثقب الورق ويحرق البخور حتى لا يؤذي الحسد الأطفال، وبعض النساء يحملن أعقاداً مسحورة لأجل الإنجاب ..

وربما أيضاً تكون قد سمعت أو تكون قد رددت وتردد ما يقوله بعض الأشخاص " المس الخشب " (Touch wood)..

كم هي خطرة جداً هذه الأمور فهي تعني الإيمان بحماية أخرى ليس الله مصدرها .. إنها تخرج من يفعلها عن دائرة حماية الله الحقيقية وتسلّمه للأرواح الشريرة التي لا ترحم ، ولذا كم يعاني من يلتجيء إليها من اضطرابات في حياته.. اضطرابات لن تتوقف إلا بالتوبة عن فعل هذه الأمور
والاعتراف بها والإحتماء بدم الرب الثمين ..

٦- اللعب بالويجا (*Ouija*) واللعب بورق (*Tarot cards*)

وذلك لمعرفة الأسرار ، وقد انتشرت الأولى بعض الوقت في مصر بين الشباب .. هذه الأمور وما يشابهها مثل استخدام " الكوتشينة " لمعرفة الغيب خطرة جداً لأنها تعتمد على الأرواح الشريرة ..

٧- التفاؤل والتشاؤم بأمور معينة

سواء بالأيام أو بالأرقام أو بأشياء محددة أو بوقوع أحداث أو برؤية أشخاص معينين .. وبعض الناس يفعلون مع الأطفال بعض الأمور الغريبة للتفاؤل عند احتفالهم بمضي أسبوع على ميلادهم ..

وهذا شخص يتشاءم إذا رأى قطة سوداء .. وهذا يتفاءل بقميص معين يرتديه أو بقلم خاص يجيب به في الإمتحان.. وشخص يتفاءل بوضع نقود تحت عتبة المنزل عند البناء ..

وأخت سقط منها قلمها وهي في طريقها إلى الامتحان فحزنت جداً ، لقد ارتبط في ذهنها أنه في كل مرة يسقط منها القلم لن توفق في إجاباتها .. يا للمآساة، لقد سمحت بتفكيرها هذا للأرواح الشريرة أن تعبث بها وأن تُعطل بالفعل إجاباتها في الامتحان ..

صديقي ، مرة أخرى أقول لك حين تصدق أمراً قاله إبليس لك فهذا يعطيه الحق في أن ينفذه معك ..

التفاؤل والتشاؤم يخرجاننا خارج دائرة الإيمان الذي يحمينا لأنهما يعنيان أننا نصدق أن هناك أحداثاً في حياتنا تتحكم فيها قوى غيبية تتأثر بما نراه.. وهذا يعني أننا نُخضع أنفسنا لهذه القوى الشيطانية حارمين ذواتنا من عناية الله الحافظة ...

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم :

" بين الأمجاد الباطلة للشيطان التفاؤل بالأيام وبالفرص وبالكلمات العفوية .. وأيضاً التشاؤم.. أحياناً عندما يترك إنسان منزله يرى رجلاً بعين واحدة أو أعرج فيعتبر هذا تشاؤماً ..هذه هي أمجاد الشيطان الباطلة لأنها ألاعيبه.. فأن لقاء البشر لا يجعل يومنا سيئاً بل ارتكاب الخطية " ..

٨- العلاج بالطرق غير العادية

سنقتصر في الحديث على البعض منها ..

إستخدام البندول (Pendulum)

وهو عبارة عن خيط ينتهى بكرة من المطاط أو المعدن ، يُستخدم للتعرف على الأعضاء المريضة في الإنسان .. وهم يقولون أن البندول يتردد بالقرب من العضو المريض بطريقة مختلفة عما لو كان سليماً ، ولقد تطور البعض في استخدامه حتى استعملوه أيضاً لتحديد العلاج ..

تؤخذ عينات من كل نوع من الأدوية المقترحة وهي عادة ما تكون من نوع (homeopathic) ، يمسك بها الشخص وهو يحرك البندول عند العضو المريض فتشير حركة معينة من البندول إلى نوع الدواء المطلوب ..

وقد انتشر العلاج بالبندول أولاً في فرنسا ثم في إيطاليا ثم انتشر في العالم ، إلا أنه في الواقع ما هو إلا تطور لإستخدام العصا في التنبؤ (dowser) .. يقولون أنه تحدث حركات لا إرادية في عضلات اليد الممسكة بالعصا فوق الأرض التي بها مياه جوفية .. وقد استخدمت هذه الطريقة منذ نحو ثلاثة آلاف عام ..

أما الوحي فنظر لها على اعتبار أنها نوع من السحر، ففي سفر هوشع نقرأ ضمن كلمات الله المُدينة لشعبه على خطاياهم " شعبي يسأل خشبة وعصاه تخبره " (هو ٤: ١٢) ..

وقد يعترض البعض مُدّعياً أن الموضوع يخضع لدائرة العلم ، ويعتمد على أثر الكهرباء الإستاتيكية Static Electricity على تردد البندول .. إلا أنه يلاحظ أنهم يستطيعون تحديد مصدر المياه وهم على بعد مئات الكيلومترات منها وذلك بتحريك البندول

فوق خريطة للمكان .. كما أنهم يستطيعون تحديد عضو الإنسان المُصاب المحتاج إلى فحص عن طريق سحب نقطة دم من الجسم ووضعها على ورقة ثم ترك بندول يتردد بجوارها وهو يتحرك فوق جداول تشريحية وفسيولوجية لجسم الإنسان فيعطي إشارة معينة عند مروره فوق صورة الجزء المُصاب ، مما يقطع بأن الأمر نوع من العرافة التي يدينها الله ..

دوائــر أخــرى

٩- التنويم المغناطيسى (*Hypnotism*)

مصدره شيطاني .. فقد كان معروفاً في القديم ، وتوجد الأدلة على استخدام الكهنة الوثنيين له في معابد (Aesculapius) في بلاد اليونان القديمة ..

وهو خطر للغاية لأنه يقوم على تعطيل وعي الإنسان لفترة زمنية تخضع فيها إرادته تماماً إلى شخص آخر.. هذا الموقف السلبي يفتح الباب للأرواح الشريرة أن تمر إلى أعماق النفس وتقيدها ..

ونفس الأمر يُقال عن فقدان الوعي تحت تأثير المخدرات ..

١٠- الموسـيقى

للموسيقى تأثير ضخم على النفس ولهذا فهي تُسمى " لغة النفس " ، وهي فعلاً كذلك .. ولو عُدنا إلى سفر صموئيل الأول إصحاح ١٦ لوجدنا دليلاً على قوة تأثيرها على الداخل ، فعندما عزف داود على قيثارته ألحاناً ممسوحة بالروح القدس أوقف تأثير الروح الشريرة على شاول الملك ..

الموسيقى الروحية التي يلهمها الروح القدس تشعرنا بالحضور الإلهي وتبهجنا بالمجد السماوي ، ولكن العكس أيضاً صحيح فكل نوع من الموسيقى يقود النفس إلى النبع الذي خرجت منه .. لذا ما أخطر الموسيقى التي تُلحن بمساعدة الأرواح الشريرة ، فهي تقود النفس التي تسمعها وبقوة إلى دوائر مملكة الظلمة بغض النظر عن معنى الكلمات التي تُصاحبها .. فقد تكون كلمات عادية خالية من الشر كعادة إبليس في الإختباء والتمويه .. نعم، وهو عدو ماهر وكم يستخدم الموسيقى التي تصاحبها كلمات عادية لإخضاع النفوس لتأثيره ..

وبالطبع ليست كل موسيقى حديثة هي من إبليس ، ولكن الموسيقى (Rock and beat) الصاخبة تتشابه في إيقاعها مع موسيقى السحر والشعوذة والتي تتميز بها طقوس العبادة في الديانات الوثنية .. وأنغام هذه الموسيقى ليست ذات معنى بقدر ما هي نوع من التأثير السحري على اللاشعور يسمح للأرواح الشريرة بالتأثير عليه ..

والكثير من قطع هذه الموسيقى قد استُوحي تحت تأثير الكحوليات والمخدرات .. وقد أعلن بعض مؤلفيها صراحة أنهم قد وضعوها بعد فترة قضوها في عبادة الشيطان ، طلبوا فيها منه أن يعطيهم ألحاناً .. كما أن " مانسون " نفسه الزعيم الإباحي الشهير يقول أنه استوحى أفكاره بسماع موسيقى الـ (Beat) ..

وما دمنا نتحدث عن خطورة الموسيقى الضارة فإننا يجب أن نضيف تحذيراً آخر يهم الذين قد تعودوا الإستماع إلى موسيقى هادئة (Soft music) .. لابد لهم أن يتعلموا كيف ينتقونها جيداً لأنه من الملاحظ أن بعضاً منها تميل بسامعيها إلى الإكتئاب ، ربما بسبب مؤلفيها هم أنفسهم يعانون من الإكتئاب .. فلو كانت الظروف المحيطة بك تُشجع على الحزن، فلا تُقدم على سماع الموسيقى إلا بعد أن تتأكد أنها موسيقى فرحة لا تميل بك إلى الكآبة ..

١١- اليـوجـا (*Yoga*)

للأسف هناك من يظن أن ممارسات اليوجا هي مجرد تدريبات عادية ، عقلية وجسدية للوصول إلى صفاء الذهن وراحة الداخل .. لكن الواقع غير ذلك ، فهي إحدى ابتكارات إبليس الخطيرة التي يتصيد بها الكثيرين .. ولنلق أولاً نظرة سريعة على فلسفتها ..

تقوم اليوجا على وضع الجسم في شكل ثابت فترة من الزمن ، يتنفس فيها بطريقة معينة بعمق ليمتص ما يسمى (Prana) وهي على حسب اعتقادهم أنواع من الطاقة غير المنظورة موجودة في الجو ولكل منها تأثير مختلف على الجسم ..

وهناك ٢٣ وضعاً للجسم تتدرج في الصعوبة ، بعضها يأخذ سنوات من التدريب للوصول إليها .. أشهرها الوضع المعروف بزهرة اللوتس (Lotus Position) وهو بقاء الجسم في الوضع جالساً على الفخذين بحيث تتقاطع الساقين فوقهما على هيئة صليب ..

أما اختلاف أوضاع الجسم فهو في نظرهم بسبب أنه لكل وضع هدف ، فمثلاً الوضع المعروف بـ (Shirsha position) [الرأس إلى أسفل والقدمان يتقاطعان إلى أعلى] يطيل العمر ويزيد النشاط الجنسي ويضاعف القدرة على التفكير والتركيز .. وهناك أوضاع يكون الجسم فيها قريباً من منظر إحدى الحيوانات ، والهدف كما يقولون أن يستمد الجسم صفات هذا الحيوان .. فمثلاً هناك وضع الأسد الذي يعطي للإنسان صفات الشجاعة والقوة ..

واليوجا مصدرها شيطاني بكل تأكيد فهى تعود إلى نحو ثلاثة آلاف عام، ومن ابتكار معلمي الديانات الهندية القديمة .. وأول من تحدث عنها وسجلها بطرقة منظمة هو (Patanjali) الذي عاش منذ ألفي عام ، وإلى الآن يظل ما كتبه هذا الرجل هو المرجع الرئيسي لدراسة اليوجا .. فاليوجا وثنية والعبادة الوثنية هي عبادة شياطين (١كو ١٠: ١٩ ، ٢٠) .. وكل ما يقال عن اليوجا إنها مجرد تدريبات وليست ديانة هو خداع شيطاني ..

كما أن فلسفة اليوجا تتعارض مع جوهر الإيمان المسيحي ، فهي تحل مشاكل الإنسان بتصور شيطاني ينادي بأن الخطية ليست هي سبب تعب الإنسان بل تجاهله لقدراته الخارقة ..

اليوجا تُنادي بأن الإنسان خَيّر في ذاته متناسية طبيعته الخاطئة وحاجته للفداء ..

وهي ممارسات خطيرة لأنها تدعو الإنسان لأن ينفتح على قوى كونية ما هي إلا أرواح شريرة خادعة ، والخوارق التي يصنعها المتدربون على اليوجا هي من فعلها ..

اليوجا ببساطة :

مصدرها شيطاني

فلسفتها شيطانية

نتائجها شيطانية

وبالتالي فالاقتراب إليها يعني الدخول في دائرة من دوائر الأرواح الشريرة والتعرض لسيطرتها المخّربة ..

وما يُقال عن فلسفة اليوجا يُقال عن (Transcendental Meditation) وهي إحد أشكال اليوجا المُبسطة التي انتشرت في الغرب منذ الستينات ..

كذلك فإننا نحذر القاريء جداً من الدخول إلى أي ممارسات تُستخدم فيها القوى النفسية بصورة خارقة كالتخاطب بين أشخاص تفصلهم مسافات طويلة جداً (Telepathy) دون أية وسيلة اتصال سلكية أو لاسلكية معروفة لأنها أمور غريبة على الكتاب المقدس إلى جانب أنها تمس العالم الغير منظور المملوء بالأرواح الشريرة التي تنتهز مثل هذه الفرص ..

+ + +

ما أخطر هذه الأمور

واضح أن كل الأمور السابقة تعود إلى الديانات الوثنية القديمة ، وماذا قال الكتاب المقدس عن آلهة هذه الديانات ؟ .. في مزمور ٩٦ [الترجمة السبعينية] نعرف الإجابة بوضوح " كل آلهة الأمم شياطين " . وتؤكد هذه الحقيقة وصية الله لموسى .. " لا تقطع مع آلهتهم عهداً " (خر ٢٣: ٣٢) لأن إمكانية وجود عهد معها يعني أنها ذات وجود حقيقي وليست مجرد تماثيل .. إنها أرواح شريرة (شياطين) . كما أن الرسول بولس يؤكد أن العبادات الوثنية هي عبادات مقدمة للشياطين [الأرواح الشريرة] (١كو ١٠: ١٩- ٢١) ..

ويؤكد القديس أغسطينوس قائلاً [المسيحية هي وحدها التي كشفت أن آلهة الأمم ما هي إلا أرواحا شريرة بالغة الدنس] ..

وبما أوصانا الله ؟

" لا يكن لك آلهة أُخرى [أرواح شريرة] أمامي [بجواري (NIV)] .. لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيَّ " (خر ٢٠: ٣، ٥) ..

آه أيها القاريء ، إن الإقتراب لهذه الأمور هو كسر واضح لهذه الوصية .. وماذا تكون النتيجة ؟ .. يقول الله " أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء " ، فإذا لم يحتمِ الأبناء بالرب يسوع امتدت إليهم آثار دخول آبائهم في دوائر الأرواح الشريرة ، وغالباً ما يصابون بالأمراض النفسية ..

صديقي ، ما أخطر الاقتراب إلى دوائر الأرواح الشريرة .. عندما تحدّث الله عن الشعوب التى طردها قديماً من أمام شعبه أعلن بوضوح أنه طردها بسبب ممارستها لهذه الأمور (تث ١٨: ٩- ١٤) ..

حين نُمارس هذه الأمور فهذا يعني أننا نُسلّم أنفسنا بأنفسنا للأرواح الشريرة التي لا ترحم ، والنتيجة أنها تقيدنا في مجال أو في آخر .. كلمة الله تعلن أنه بسببها تتنجس النفوس ، يقول الله " لا تلتفوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم .. النفس التي تلتفت إلى الجان أو إلى التوابع .. أجعل وجهي ضد تلك النفس " (لا ١٩: ٣١ ، ٢٠ : ٦) ..

قاومــوا إبليـــس

اسمع جيداً ما تقوله كلمة الله " قاوموا إبليس فيهرب منكم " (يع ٤: ٧)، فهل في الدخول في هذه الدوائر حتى ولو كان بدافع حب الإستطلاع أو على سبيل التسلية أي نوع من المقاومة ؟ .. أن تقاوم أمراً يعني أن تكون ضده .. أن لا يكون لك معه أي اتصال .. وإذا تقابلت معه فذلك لكي تهاجمه .. كما لا يحمي من الأذى الإقتراب من هذه الدوائر عن جهل .. لقد حذرك الكتاب المقدس منها ، أما جهلك بوصاياه المشددة التي تمنع اقترابك منها فلن يحميك من نتائج كسرك لها .. فالرب لم يعطينا الكتاب لكي نحتفظ به مغلقاً بل لنقرأ فيه ونتعلم منه ..

آه ، ما أخطر الاقتراب لدوائر الإتصال بالأرواح الشريرة ، تُقيّد الإنسان جداً وكم يعاني بسببها ..

- قد يعاني من الأرق .. النوم المزعج والمتقطع ..
- وقد يسمع باستمرار أصوات من داخله تضايقه جداً..
- وقد تقع له حوادث أليمة متكررة وأحداث مفجعة ..
- وقد تُضرّ ذاكرته ويُفسَد تفكيره ...

لا تعطوا إبليس مكاناً

حين نحتفظ معنا بأشياء تخص الأرواح الشريرة فهذا يعني أننا نرحب بها ونعطيها مكاناً بيننا لتضايقنا ..

آه ، ما أكثر وجود هذه الأشياء في منازلنا اليوم ..

كثيرون يحتفظون بتماثيل لآلهة وثنية قديمة (كالآلهة الفرعونية) أو بلوحات مكتوب عليها كلمات من عبادتها أو مرسوم عليها صور من آلهتهم ، ربما بغرض ذكرى زيارة مكان أثري أو بغرض الزينة .. والبعض يرتدون خواتم أو قلائد نُقِشَت عليها كلمات من الطقوس الوثنية ..

صديقي ، أنظر ما يقوله الله بكل وضوح :

" تماثيل آلهتهم تحرقون بالنار. لا تشته فضة ولا ذهباً مما عليها لتأخذ لك لئلا تُصاد به
[تُقيد به] لأنه رجس عند الرب إلهك . ولا تُدخل رجساً إلى بيتك لئلا تكون مُحرَّماً مثله "
(تث ٧: ٢٥ ، ٢٦) ..

صديقي ، كيف يتمشى وجود هذه الأشياء في بيوت مؤمنين افتُدوا بدم الرب يسوع الثمين وتحرروا من قبضة إبليس وصاروا أبناء النور.. آه ، إن كلمات الكتاب واضحة " أية شركة للنور مع الظلمة " (٢ كو ٦: ١٤) ..

تأمل أيضاً ما يقوله الله في سفر هوشع عن عقابه لشعبه في القديم " وأُعاقبها على أيام بعليم التي فيها كانت تُبَخّر لهم وتتزين بخزائمها (earrings) وحليها " (هو ٢: ١٣) .. ثم ألست معي أنه لا يليق بالنساء المؤمنات أن يتزين بعقود أو خواتم تأخذ أشكال الثعابين التي ترمز لإبليس في الكتاب المقدس من التكوين إلى الرؤيا ، والتى عُبِدَت كآلهة في كل الديانات الوثنية .. لقد أدان الله في القديم في سفر إشعياء نساء شعبه لارتدائهن الأحراز ، والكلمة كما قلنا من قبل تشير إلى تمائم على هيئة ثعابين كانت تُرتدى حول الرقاب للحماية، كما استُخدمت الثعابين لزينة تيجان الفراعنة ، وإلى الآن لا يزال الهنود الحمر لولاية أريزونا يرقصون رقصة الثعبان من أجل هطول المطر .. كما لا يزال تُستخدم أشكال الثعابين في أماكن متفرقة من العالم لجلب الحظ أو للشفاء السحري .. كما يشير بعض الدارسين إلى ارتداء القدماء لأشكال الثعابين في الآذان (earrings) وحول السيقان (legbands) كتمائم للحماية ..

فعادة ارتداء الثعابين للزينة أساسها وثني ، فهل يليق بالمؤمنات أن يتبعن مسلك غيرهن من الوثنيات حتى ولو اختلف القصد من الاستخدام ؟ .

تنقـــــوا

حين سمع يعقوب صوت الله يدعوه أن يذهب إلى بيت إيل ليتمتع بالشركة معه ، أسرع يعقوب بتنقية عائلته .. فماذا فعل ؟ .. قال لكل من في بيته " اعزلوا الآلهة الغريبة [التماثيل الصغيرة للآلهة الوثنية] (تك ٣٥: ٢) ..

والآن لننظر كيف استجابوا لدعوته ، يقول الكتاب " أعطوا يعقوب كل الآلهة الغريبة التي في أيديهم والأقراط (earrings) التي في آذانهم " (تك ٣٥: ٤) ..

رائع أن تلاحظ أنهم لم يعطوا فقط الآلهة بل أيضاً معها الأقراط .. كل ما له علاقة بمملكة الظلمة .. وماذا فعل بها يعقوب ؟ .. هل حوّلها لإستخدام حسن ؟ .. كلا !! بل " طمرها تحت البطمة " ..

وماذا فعل الذين تركوا السحر بسبب المسيح ؟ .. يقول الوحي : " وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع . وحسبوا أثمانها فوجدوها خمسين ألفاً من الفضة [ما يوازى عشرة آلاف دولار] " (أع ١٩: ١٩) ، لم يبيعوها ليستفيدوا من أثمانها بل حرقوها ..

نعم ، كل الأمور المتعلقة بمملكة الظلمة .. بالسحر والعرافة والتفاؤل ومنع الحسد لابد أن نتخلص منها فوراً لكي لا نعطي لإبليس مكاناً حتى نقدر أن نتمتع بحضور الله بلا عائق ..

الكتاب المقدس يحذرنا بكل وضوح " لا تعطوا إبليس مكاناً " (أف ٥: ٢٧) ..

أيهـــا القـــاريء

إن كنت تشعر بأن هناك أمراً ليس طبيعياً يحدث لك في حياتك الخاصة أو في مجالات عملك أو في علاقاتك مع الأسرة .. أمر يتعلق بالفكر أو العاطفة أو الإرادة ، ولا تقدر أن تتحرر منه .. أو إذا كنت تشعر دائماً بأنك لا تقدر أن تحتمل الوجود في جو روحي ، فلا تنسَ هذه الحقيقة ..

إن الإتصال بالدوائر السابقة هو أحد الأسباب الرئيسية التي تأتي للإنسان بمثل هذه الظواهر ..

إن كان الأمر كذلك بالنسبة لك ، فلا تقلق .. فالرب يسوع قد أتى لينادي للمأسورين بالإطلاق (لو ٤: ١٨) ..

صديقي ، هيا معي إلى الفصل التالي .. لقد خصصناه للحديث عن هذه الظاهرة ..

صديقي .. دعني أهمس في أُذنك ..

الرب يسوع هو المحرر الأعظم ..

الرب يسوع ملك الملوك يحبك وفي قلبه خطة مجيدة لكسر كل قيودك ..

إخضع للملك .. إخضع له ..

وقُل له حررني .. حررني بالتمام ..

حررني أيها الملك ..

وبكل تأكيد ستتمتع بالحرية التي لا تُقدّر بثمن ..

[٣] قيـــــــود

نعم .. قد يعاني المؤمنون من قيود الأرواح الشريرة ..

ولكن كيف ؟ كيف يكون الرب يسوع داخل مؤمن مقيد ؟!

لقد قال الرب لكل المؤمنين به الذين يعيشون له " أنا فيكم " (يو ١٤: ٢٠) ، فكيف يكون هو فيهم وفي ذات الوقت يكونون مقيدين من مملكة الظلمة في مجال أو أكثر ، ويجاهدون من أجل الحرية الكاملة ؟ ..

أليس هذا سؤالاً محيراً ؟ ..

وهل وقوعنا في عبودية لخطية معينة لازلنا نجاهد ضدها يعني أن الرب ليس في القلب ؟

آه ما أكثر استخدام إبليس لمثل هذه الأسئلة ليُشكك بها الكثيرين في وجود علاقة حقيقية لهم بالسيد المسيح ، وهو يشككهم لكي يقودهم إلى اليأس ..

كلا أيها الصديق ، ليس الموضوع مطلقاً كما يحاول أن يوحي لنا إبليس .. وتعال معي ندرس الأمر بهدوء لنفهم الحقيقة ..

يميز لنا الوحي بين ثلاثة أجزاء تُكوّن الإنسان .. الروح والنفس والجسد ..

يقول الرسول بولس في رسالة تسالونيكي الأولى " إله السلام يقدسكم بالتمام ولتُحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم " (١تس ٥: ٢٣) ..

لا شك أنه من السهل أن نميز الجسد عن النفس والروح ، فالجسد منظور ولكن من الصعب نوعاً ما أن نميز بين النفس والروح .. أما الرسول بولس فيميز بوضوح شديد بينهما ، فحين تحدّث عن فعل كلمة الله الحية في الإنسان قال عنها أنها " خارقة إلى مفرق النفس والروح " (عب ٤: ١٢)..

وواضح من كلمات الرسول أن النفس غير الروح وكلاهما شيء مختلف عن الجسد ..

يقول مار اسحق " النفس موضوعة بين الجسد والروح " ..

الجسد له حواس خمس نقدر بها أن نعي العالم الذي حولنا ..

والنفس هي الجزء الذي فينا الذي به نعي ذواتنا ، وهي تشمل الفكر والعاطفة والإرادة واللاشعور ..

أما الروح فهي الجزء الذي به نتصل بالله لتكون لنا شركة معه .. يقول الرسول بولس " الله الذي أعبده بروحي " (رو ١: ٩) ، ولكي تفهم أكثر ما أقول إليك هذا المثال ..

شخص يقرأ الإنجيل .. إنه يستخدم جسده (عينيه) ونفسه (فكره) ، ولكن بالرغم من أنه على قدر عال من الذكاء (إمكانيات نفسه جيدة) إلا أنه لا يشعر بتأثير الكلمات التي يقرأها .. العيب ليس في جسده ولا في نفسه بل في روحه ..

يكتب الرسول بولس قائلاً " الإنسان الطبيعي [حرفياً النفساني "Psuchikos"] لا يقبل ما لروح الله " (١كو ٢: ١٤) ..

أيهـا القـاريء

إذا استوعبت هذه الحقيقة ، أن الإنسان يتكون من روح ونفس وجسد ، استطعت أن تفهم بسهولة كيف يكون إنسان في المسيح والمسيح فيه وفي ذات الوقت يكون مقيداً من الأرواح الشريرة في مجال أو آخر ..

نعم هو حي بالمسيح والمسيح فيه .. نعم روحه حية بالمسيح والمسيح في روحه .. يقول الرسول بولس : " من التصق بالرب فهو روح واحد " (١كو ٦: ١٧) المسيح يسكن في روحه ، ولكن هذا لا يمنع أن تكون نفسه أو جسده أو كلاهما مقيدين من الأرواح الشريرة في مجال أو أكثر..

وحين يخضع الإنسان لمُلك الرب يسوع فإن عمل الرب المجيد المحرر يبدأ من الداخل إلى الخارج ، من الروح إلى النفس إلى الجسد حتى يتحرر الإنسان بالكامل من أي قيد من العدو ..

لقد قام لعازر من الموت ، قام حياً ولكن مع هذا فقد خرج من القبر وهو لا يزال مقيداً بالأقمطة التي دُفِنَ بها .. قال يسوع لمن حوله " حلوه ودعوه يذهب " (يو ١١: ٤٤) ..

كثيرون من المؤمنين لهم حياة مع المسيح .. أرواحهم حية به .. هو حياتهم ، ولكنهم مع هذا لا يزالون مثل لعازر، لا تزال بعض مجالات تصرفاتهم (المتعلقة بالنفس والجسد) محاصرة بالأرواح الشريرة .. إنهم مقيدون وفي احتياج إلى الحرية ..

هؤلاء ليست لهم قوة أن يفعلوا أموراً معينة يريدون أن يفعلوها أو قد يشعرون بأنهم مرغمون على فعل أمور أخرى لا يرغبون فيها ..

تسيطر الأرواح الشريرة على بعض مجالات حياتهم تماماً كما تحاصر جيوش الأعداء المدن وتفصلها عن باقي أراضي الوطن الحرة ..

يقول القديس مقاريوس الكبير (القرن الرابع) في إحدى عظاته : " ما هو الكنز الذي يركز عليه ذهنك ..

هل ذهنك محصور بكليته في الله أم لا ؟ ..

إن كان لا ، فلتخبرنى ما الذي يمنع .. بالتأكيد أرواح شريرة ..

فالشيطان وجنوده هم الذن يأسرون الذهن ويعرقلون النفس ..

الشيطان هو الذي يأسر طرقات النفس وأيضاً الأفكار ، وهو الذي يعوقها عن أن تصلي صلاة حقيقية " ..

لكـــن انتبـــه

انتبه .. فإن الأرواح الشريرة تحب أن تعمل في الظلمة مجتهدة أن لا تنكشف أعمالها .. إنها تبذل كل ما في استطاعتها لكي لا يدرك المقيدون أنها هي التي تقيدهم ..

قد توحي لهم بأن الأمر هو مجرد ضعفات يعانون منها .. هي تفعل هذا لكي تضللهم مُحولة أنظارهم عنها .. إنها لا تريدهم أن يكتشفوا وجودها حتى لا يقاوموها ويُجبروها على إنهاء سيطرتها عليهم ..

وإمعاناً في التضليل قد تروج للقول بأن المؤمن الذي اعتمد لا يمكن ابداً أن يُقيد .. لكن هل هذا ما تعلنه كلمة الله الصادقة ؟ .. كلا ..

أنظر إلى سيمون .. قال عنه الكتاب أنه آمن واعتمد (أع ٨: ١٣)، ولكن لإنه استسلم للشيطان قال له الرسول بطرس " إني أراك في مرارة المُر ورباط [قيد] الظلم " (أع ٨: ٢٣) ..

وحنانيا ألم يكن من المؤمنين ؟.. نعم ، لكن تأمل ما قاله الرسول بطرس له " لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس " (أع ٥: ٣) ..

لكن يجب الإشارة إلى أن تقييد الأرواح الشريرة لإنسان في مجال أو أكثر (Demonic Obsession) لا يعني أنها تسكن هذا الإنسان بكامله (Demonic Possession) ، هناك فرق بين الحالتين .

إننا في هذا الفصل والفصلين التاليين نقصر حديثنا عن الحالة الأولى (القيود) مؤجلين الكلام عن الحالة الثانية إلى الفصل السادس ..

والآن ما الذي يعطى للأرواح الشريرة إمكانية أن تقيد مؤمناً ؟

دعنا أولاً نُلقى نظرة شاملة على أنواع القيود قبل أن نجيب على هذا السؤال ..

أنــواع القيــود

شخص له علاقة مع الرب يسوع ولكن مع هذا فهو دائماً يكذب .. وكل مرة يكذب فيها يحزن جداً لأنه من أعماقه لا يريد أن يكذب ، لكنه يجد نفسه ودون إرادة منه يكذب وباستمرار .. ماذا نقول عن حالته ؟ .. إن " روح الكذب " الذي سيطر على أنبياء آخاب في العهد القديم (امل ٢٢: ١٨- ٢٣) يسيطر عليه .. إنه في احتياج إلى أن يتحرر منه ..

وشاب يجب الرب يسوع ويريد أن يحيا معه طائعاً وصاياه بأمانة ، لكنه مع هذا دائماً يقع في خطية جنسية .. حاول بقدر طاقته أن يتخلص منها ، لكن كل محاولاته باءت بالفشل .. لماذا لم ينجح؟ ... إن " روح الزنى " (هو ٤: ١٢) يسيطر عليه وليس هناك من بديل عن دخول المعركة معه لطرده بعيداً ..

وقد تسيطر أرواح نجسة على أشخاص فيصابون بمرض الشذوذ الجنسي .. كما قد تسيطر " روح نهم " على إنسان ، يقول القديس يوحنا الدرجي (القرن الرابع) : " كثيراً ما يستقر الشيطان [الروح الشرير] في بطن إنسان فلا يشبع ولو أكل مصر كلها وشرب نيلها " ..

وهذا شخص آخر يتردد في ذهنه شتائم قبيحة ضد الله وتصورات جنسية عنه .. تَرِد بين الحين والآخر ، ولا سميا في أوقات الإنشغال الروحي .. ما هذا الذي يحدث معه ؟ .. إبليس كاذب جداً ، يقول له " هذا هو قلبك ، إنه مليء بالشرور " .. ولطالما صدق هذا الأخ كلمات العدو وازداد حزناً على حالته وكرهاً لحياته ، بينما الحقيقة أن ذهنه مقيد بأرواح شريرة تبث فيه دائماً هذه الشتائم وتلك التصورات ..

هذا الشخص في احتياج حقيقي لأن يواجه الأرواح الشريرة ويقاومها لكي تهرب عنه ..

المرضـى نفسـياً

وجزء كبير من المرضى النفسيين الذين يرقدون في المستشفيات للعلاج ، يتناولون جرعات متنوعة من الأدوية وأحياناً يعالجون بالصدمات الكهربائية بينما احتياجهم الأول هو إلى الرب يسوع ليحررهم من قيود الأرواح الشريرة ..

قيـود عاطفيـة

وهذا شخص يميل بشدة إلى فتاة لا تصلح له ولا تتناسب معه ، ومع أن كل الناضجين الذين يعرفونه ويعرفونها يتنبأون بفشل حياتهما معاً ، وبالرغم من أنه مقتنع داخلياً بوجهة نظرهم إلا أنه رغم كل هذا يشعر بقوة تجذبه نحوها هو عاجز عن مقاومتها .. قوة تجعله يُسرع الخطوات للإرتباط بها ..

ماذا ؟.. إن أرواح الهوى قد شنت هجومها عليه ، ولأنه لم يقاومها بالطريقة التي شرحها لنا الوحي صار عبداً لها خاضعاً لسيطرتها .. يقول القديس يوحنا الدرجي " عندما يريد إبليس أن يربط شخصين كل منهما بالآخر برباط ، يؤثر في ميول كل منهما ثم يشعل فيهما نيران الرغبة " ..

نعم ، كثيراً ما تسيطر الأرواح الشريرة على العلاقات بين الأشخاص ، فتزيد من الإرتباط الضار غير المطلوب وتضع معوقات ضخمة في سبيل الإرتباطات النافعة المرغوب فيها .. فقد تضع فتوراً متبادلاً في العاطفة بين الزوجين ، وقد تؤثر عليهما بروح " خصام " كالذي صنع قديماً قتالاً بين أهل شكيم وأبيمالك (قض ٩: ٢٣) ..

ويروى لنا روفينوس المؤرخ ضمن القصص التي سردها عن الأنبا مقاريوس الكبير ، قصة المرأة التي امتنعت عن التناول فترة طويلة فأعطت الفرصة لأحد السحرة أن يؤثر عليها .. لقد أراد هذا الساحر أن يُفَرّق بينها وبين زوجها ، فماذا فعل ؟ .. أثرَ بالأرواح الشريرة على وجهها فصار قبيحاً جداً في عيني رجلها .. أما تكملة القصة ، فقد ذهبوا بها إلى الأنبا مقاريوس الذي أنبها على بعدها عن مائدة الرب فترة طويلة وصلى لها فعاد وجهها كما كان ..

قيـود فـي الدراسـة

وهذا شاب له علاقة بالمسيح ومع هذا فهو مقيد في دراسته .. كان من قبل متفوقاً لسنوات عديدة لكن فجأة حدث تغيير .. إنه يشعر الآن بأن قوة تشده بعيداً عن كتبه ، وإذا نجح في أن يجلس للإستذكار فإنه سرعان ما يجد ذهنه عاجزاً عن الإستيعاب .. لقد استمع بإتضاع وبرغبة جادة في الإصلاح إلى نصائح كثيرة من أحباء له ، حاول مرات بلا عدد لكن النتيجة دائماً كانت الفشل .. لماذا ؟ لأن كل محاولاته أغفلت أنه مقيد من الأرواح الشريرة وأنه لن يعود إلى تفوقه إلا إذا واجهها بقوة الرب يسوع ، وطردها بسلطان اسمه ..

قيـود فـي اللاشـعور

وقد تمد الأرواح الشريرة نفوذها إلى اللاشعور (the subconscious) فيحلم الإنسان أحلاماً مزعجة جداً، فقد يحلم بوقوع حوادث مؤلمة .. يقول القديس يوحنا الدرجي " تحاول الأرواح الشريرة أن تقلقنا عن طريق الأحلام " ..

ويصبح الأمر أكثر خطورة إذا صدق الشخص أن الحوادث المؤلمة التي يراها في أحلامه سوف تحدث بالفعل .. هذا التصديق له نتائج خطيرة ، فعندما تصدق ما تقوله الأرواح الشريرة فهذا يعنى أنك تُخضع نفسك لها وتعطيها الحق أن تحول الحلم إلى واقع ..

قيود تتعلق بوقوع حوادث

ذات يوم لجأ رجل أعمال يمتلك شركة أعمال حرة إلى جماعة من السحرة ليدلوه على الشخص الذي سرق منزله .. ماذا حدث ؟ .. قيدته الأرواح الشريرة ، فأصبح شيئاً مألوفاً أن تقع حادثة لأي عربة نقل تسير حاملة شيء من ممتلكاته .. هذا مثل وإليك آخر ..

فتاة لجأت إلى السحر لكي تتزوج .. تزوجت بالفعل ، فماذا حدث لها ؟ .. تكرر وقوع حوادث مؤلمة لها أو لأولادها بعد كل مناسبة مفرحة تمر بها ..

وشخص ذهب إلى [عرّافة] فأخبرته بأنه ستقع له حادثتان خطيرتان .. لم يتب عن هذه الخطية ، ولم يحتمِ بدم المسيح ، فقيَّده الشيطان ونفَّذ معه بالفعل ما سبق وأنبأ به ..

وسيدة تركت أخرى تقرأ لها [الفنجان] فتنبأت لها بمرض ستتعرض له .. وبالفعل تمم الشيطان كلماته ، لقد أعطت له الفرصة بالتجائها إلى إحدى دوائر الإتصال به ..

قيــود فــي العبــادة

كما قد تظهر قيود الأرواح الشريرة في النفور الشديد من أجواء العبادة الحارة بالروح ، ووجود صعوبة حقيقية في الصلاة وقراءة الكلمة والتقدم للتناول والجلوس مع شخص مملوء بروح الله ويتحدث بكلماته .. يتحدث القديس مقاريوس الكبير عن هذه الحالة قائلاً " الأرواح الشريرة تكون قد أحاطت النفس بأسوار شاهقة وقيدتها بربط الظلمة وهكذا يصير الإنسان عاجزاً عن أن يحب الرب كما يريد وأن يؤمن به كما ينبغي وأن يصلي كما يود " ..

كما قد يؤثر " روح الغيّ " ، روح التشويش والإرتباك على بعض الأشخاص أثناء استماعهم للعظات الروحية فيفهمون ما يسمعونه على نحو مختلف تماماً عما هو مقصود فعلاً منها، والعجيب أن هذا قد يحدث أيضاً للأذكياء .. وقد يؤثر هذا الروح أيضاً على رؤيتهم للأمور الروحية ..

فهذا شخص ذهب إلى اجتماع روحي قوي ، شعر أغلب الحاضرين فيه بحضور الله الواضح وتعزوا تعزية ليست بقليلة .. أما هو فلم يشعر بأي شيء مثل هذا بل رأى الاجتماع مجرد مكان التقى فيه بأصدقائه .. ما السبب في أن رؤيته مختلفة ؟ .. إن " روح الغيّ " يسيطر عليه .. انظر هذا المثل..

هل كان من الممكن لأحد من شعب الله في العهد القديم أن يقول عن أرض مصر (أرض العبودية) إنها الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً (أرض كنعان) ؟!! أمر غير متوقع تماماً ، لكن هذا ما حدث بالفعل .. لقد أثر " روح الغيّ " على داثان وأبيرام فقالا لموسى : " أقليل أنك أصعدتنا من
[مصر] أرض تفيض لبناً وعسلاً " (عد ١٦: ١٣) .. كيف فقدا الرؤية .. كيف نسيا قيود فرعون الثقيلة .. كيف نسيا العبور المجيد للبحر الأحمر؟؟ .. آه ، إنها القيود التي يقيد بها " روح الغيّ " البعض ..

كما يشير الرسول بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس إلى أرواح شريرة تسمى " أرواحاً مُضلّة " (اتى ٤: ١) ، وهي أرواح خطرة تسيطر على أذهان البعض وتجعلهم يؤمنون بأمور تتعارض مع ما يعلنه الوحي ..

قيــود فــي الأجســاد

جسد المؤمن ثمين للغاية .. الوحي هو الذي يعلن هذه الحقيقة ، فالجسد هو هيكل لروح الله (١كو ٦: ١٩) .. و " الجسد للرب .. والرب للجسد " (١كو ٦: ١٣)، وأعضاء جسد المؤمن هي آلات بر لله " (رو ٦: ١٣) .. والله يريد من كل مؤمن أن يقدم جسده له ذبيحة حية (رو ١٢: ١) ، جسداً يخضع للحياة حسب الروح .. جسداً يخضع للروح في العبادة وخدمة الآخرين والكرازة بالكلمة..

إبليس يعرف هذه الحقيقة، وهو يعرف جيداً أهمية الجسد للمؤمن .. آه ، كم يود أن يسيطر عليه بأرواحه الشريرة ..

أحياناً ينجح إبليس في سيطرته على أجساد المؤمنين.. هذا يظهر بوضوح من كلمات الرب يسوع عن المرأة التي شفاها بعد أن كانت منحنية لا تقدر أن تنتصب البتة مدة ثماني عشرة سنة .. لقد قال الرب عنها : " هذه وهي ابنة إبراهيم قد ربطها [قيدها] الشيطان ثماني عشرة سنة أما كان ينبغي أن تُحَلّ من هذا الرباط " (لو ١٣: ١٦) ..

لاحظ معي أنها لم تكن أممية .. لقد كانت من خاصة الرب .. ابنة إبراهيم ، ومع هذا فقد قيّد الشيطان جسدها .. لقد سيطر عليه بأحد أرواحه الشريرة ، ولم يفت الوحي أن يذكر لنا اسم هذا الروح " وإذا امرأة كان بها روح ضعف ثماني عشرة سنة " (لو ١٣: ١١) ..

وقد تظهر قيود الشيطان في حواس الإنسان فتُصيب حاسة أو أكثر بالضرر أو بالعجز ، ويسجل لنا القديس مرقس في إنجيله قصة شفاء شخص أُصيب بالخرس والصمم وهو بعد صبي ..

أتوا به إلى الرب يسوع ، فماذا فعل معه ؟ .. لقد انتهر الروح النجس وقال له " أيها الروح الأخرس الأصم أنا آمرك. أخرج منه " (مر ٩: ٢٥) ..

تأمل معي كلمات الرب أنظر إنها تقطع بأن الروح الشرير الذي كان بالرجل هو المسئول عن فقدانه القدرة على السمع والتخاطب .. ونلاحظ هذا في إحدى الصلوات القديمة التي لاتزال محفوظة فهي توجه ضمن صلاتها هذه الطلبة الهامة " وروح الأمراض اطرده " .. هنا الطلب ليس من أجل مجرد شفاء عضو بل لطرد روح شرير ..

أيها القاريء ، ليست كل الأمراض التي تصيب المؤمنين هي بمشيئة الله لأجل تأديبهم أو تدريبهم .. هناك أمراض قد تأتي عليهم بسبب استسلامهم لهجوم الأرواح الشريرة .. هناك أمراض هي قيود من إبليس في الأجساد ..

هي قيود يستخدمها لإسقاط المؤمنين في التذمر كما فعل مع أيوب (أى ٢: ٧) ، وقد يكون هدفه منها أن يعوق الخدام الملتهبين بالروح عن الكرازة ..

فقد يبدأ خادم خدمة نشيطة للغاية بالروح ويجذب نفوساً كثيرة للمسيح ، ولكن بعد وقت يجد أن صحته ليست كما كانت من قبل بل قد تسؤ حتى لا يقدر على الاستمرار في الخدمة .. قد يكون الأمر هجوماً من لإبليس لم يقاومه ، فلم يتعلم أن ينتهره مثلما فعل الرب مع حماة سمعان عندما انتهر منها روح " الحمى " .. لم ينتهر المرض لذا لم يُشفَ منه ..

لقد تحدث سفر التثنية عن هذه الأمراض التي يريد إبليس أن يقيد المؤمنين بها ووعد أن الله سيحرر أولاده منها .. " ويرد الرب عنك كل مرض وكل أدواء مصر [أرض إبليس] الرديئة " (تث ٧ : ١٥) ..

آه ، متى يتعلم أولاد الله أن يكتشفوا الأمراض التي تأتي عليهم هجوماً من إبليس ؟ .. متى يتعلمون كيف يقاومونها حين يكتشفوا وجودها ، وكيف ينتهرون بإسم الرب يسوع الأرواح الشريرة التي حملتها إليهم .. إسم الرب يعلن حضوره، وحضوره يشفي " يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه " (أع ١٠: ٣٨) ..

قيــود أخــرى

تكشف لنا إحدي الصلوات في القرون الأولى عن إيمان الأوائل بوجود أرواح للقلق و محبة المال ..

" انزع من قلوبهم كل الأرواح النجسة .. الروح الخبيث الذي يقلق قلوبهم وروح الضلالة وكل خبث .. روح محبة الفضة وعبادة الأوثان .. روح الكذب وكل نجاسة " ..

أيهـا القـاريء ..

نأتى الآن إلى السؤال الهام ، ما الذي يعطي الأرواح الشريرة السلطة لتقييد النفوس ؟ ..

ليتك تتوقف عن القراءة قليلاً لترفع قلبك إلى الله ..

إلهي الحبيب ..

تعال الآن بسراجك المضيء اللامع ..

تعال الآن بكلمات كتابك الحية ..

قولك يارب نقي .. ترس هو لجميع المحمين به .

تعال سيدي بكلماتك وأكشف لي بها

كل ما يعطي لإبليس الحق أن يقيدني ..

لن أظل جاهلاً بأفكاره ..

فأنت برأيك تهديني ..

وبعد إلى مجد تأخذني ..

متــى نقيــد ؟

يحذرنا الوحي بكلمات واضحة قائلاً لنا " لا تعطوا إبليس مكاناً " (أف ٤: ٢٧) .. وكلمة مكان في اللغة اليونانية التي دون بها الوحي "topos" وهي كلمة تُطلق على مساحة من الأرض ..

فالوحي المقدس يحذرنا من أن نسمح لإبليس أن يحتل أية مساحة في حياتنا ..

هناك عدة أمور تسمح لإبليس أن يأخذ أرضاً منا .. تسمح له أن يقيدنا..

+++

الأمـــر الأول

الدخول في دائرة الإتصال بالأرواح الشريرة

وقد تحدثنا عنها بالتفصيل في الفصل السابق ولكن لا مانع من أن نكرر التحذير مرة أُخرى من الدخول فيها ولو بقصد التسلية .. هذه أُمور خطيرة للغاية تقود حتماً إلى الظلمة الروحية ، وقد تسبب تشتيت الذهن وأمراضاً في النفس وفي الجسد .. يحذرنا القديس كيرلس الأورشليمي (القرن الرابع) بكلمات مشددة قائلاً ..

" لا تذهب وراء هذه الأُمور ؛

العرافة ، الفال ، التمائم ، التعاويذ المكتوبة، السحر وما شابه ذلك لأنك لو انسقت إليها بعد أن تكون قد جحدت الشيطان (في المعمودية) وتبعت المسيح ، فستجد المستبد (الشيطان) أكثر مرارة وهكذا تُسْلَب من المسيح ليعمل فيك الشيطان " .

أيها القاريء كن حذراً دائماً من مثل هذه الأمور لأنها خطيرة جداً ..

الأمـــر الثـــاني

الإستمرار في الخطية برضى

يقدم لنا الأصحاح الخامس من سفر إشعياء صورة معبرة عن علاقة الله بالنفوس ..

يُشبّه الله شعبه بالكرمة التي حظت بكل حب صاحبها .. إننا نقرأ كلماته المؤثرة " ماذا يُصنع أيضاً لكرمي وأنا لم أصنعه " (إش ٥: ٤) .. وما يهمنا الآن في هذا التشبيه هو ما قاله الوحي من أن الله قد بنى حول الكرمة سياجاً (سوراً) ..

تأمل معي ما حدث لهذا السياج عندما أصرّ الشعب أن يترك الله وأن يحيا في الخطية .. اسمع ما قاله الله " أنزع سياجه فيصير للرعي. أهدم جدرانه فيصير للدوس " (إش ٥: ٥) ..

آه ، ما أشد الخطر علينا إذا زال من حولنا السور الذي يحمينا من الأرواح الشريرة ، أو حتى إذا صارت فيه فتحة صغيرة .. تدخل الأرواح الشريرة لكي تؤذي نفوسنا وتقيدها ..

وعظ القديس مقاريوس منبهاً إلى هذا الخطر فقال :

" كل نفس ليست لها شركة مع الروح القدس السماوي تأتي إليها الديدان المؤذية التي هي أرواح الشر وقوى الظلمة وتتجول بها كيفما تشاء .. هناك ترعى وتختبيء عميقاً في داخلها وتزحف في كل أرجائها " ..

أيها القاريء ، إننا نفتح ثغرات خطيرة في السور الذي شيّده الله حولنا عندما نستمر بإرادتنا في كسر إحدى وصاياه ونرفض أن نأتي إليه ليتعامل بنعمته مع إنحرافنا ..

إننا نفتح ثغرة للأرواح الشريرة لكي تأتي وتضع سيطرتها على أفعالنا في المجال الذي عصينا الله فيه ، ولنشرح الأمر أكثر ..

الخطية التي لا تقاومها ولا تعترف بها ولا تأتي إلى الله من أجلها لكي يمتعك بغفرانه ويحررك منها تعطي لإبليس حقاً في أن يقيدك بها .. يقول الرب يسوع بوضوح شديد : " من يعمل الخطية فهو عبد للخطية " (يو ٨: ٣٤) .. ودراسة الأصل اليوناني للآية تؤكد أن الرب يسوع لم يكن يقصد مجرد السقوط العابر في خطية معينة بل استمرار السقوط فيها "Life of sin" ، فمن يستمر في خطية معينة دون أن يقاومها سيصير عبداً لها ..

وفي سفر التثنية أصحاح ٢٨ أشار الرب في حديث مطوّل لشعبه إلى القيود التي ستأتي عليهم إذا تركوه وتجاهلوا وصاياه واستسلموا للخطايا ..

- أشار إلى أنهم سيُقيَدون من الأعداء " تُستعبد لأعدائك .. فيجعل نير جديد (قيد) على عنقك " (تث ٢٨: ٤٨).. وأعطى الرب وصفاً لهؤلاء الأعداء هكذا " أمة جافية الوجه (أي شرسة) ، لا تهاب الشيخ ولا تحن إلى الولد (لا تعرف الشفقة على كبار السن أو الأطفال) (تث ٢٨: ٥٠) .. تأمل هذه هي نفس صفات مملكة الظلمة .

- كما أشار الرب إلى أن شعبه سيتعرض لقيود نفسية " الإضطراب .. حيرة وارتجاف القلب .. ذبول النفس " (تث ٢٨: ٢٠ ، ٢٨، ٦٥) ..
- كما تحدث الرب عن الأمراض الردية التي ستصيب الشعب قائلاً له " لا تستطيع الشفاء " (تث ٢٨ : ٢٧) ، أي إنه سيكون مقيداً بالمرض .
- وتحدث الرب أيضاً عن الإصابات الجسيمة التي ستصيب الدخل المالي (تث ٢٨: ٢٨، ٢٩) والتمزقات التي ستدمر وحدة العائلة (تث ٢٨: ٥٣ ، ٥٤) ..

+++

والآن إلى بعض الأمثلة الواقعية التي توضح لنا كيف يقود الإستسلام للخطية إلى تقييد الإنسان .

أمثلـــة

شاب مسيحي يسقط في خطية جنسية بإرادته ، ويقول في نفسه لأفعلها ثم اعترف بها .. إلهي يغفر لي خطاياي .. ما أصعب هذه الكلمات ، إنها تكشف أن قلب قائلها يحتاج أن يتلامس بعمق مع حب من مات لأجله .. وما أخطر الأمر، فالإستمرار في السقوط بإرادته يفتح ثغرة في السور الذي يحميه ، ثغرة تنفذ منها أرواح النجاسة إلى نفسه وتقيده فلا يستطيع أن يتوقف عن فعل هذه الخطية .. لقد صار عبداً لها ، ولن يتحرر منها إلا إذا طرد الأرواح الشريرة التي تقف وراءها ..

وهذا آخر اعتاد أن يكذب ليُسهل قضاء مصالحه ، قد يأتي وقت بعد ذلك يجد نفسه عبداً للكذب ولا يستطيع إلا أن يكذب .. لقد قيده " روح الكذب " ..

وإنسانة مات لها شخص عزيز عليها ، فماذا فعلت ؟ .. تصرفت كغير المؤمنين ، رفضت أن تتعزى ..

نعم ، طبيعي أن يحزن المؤمن حين يرحل شخص عزيز عليه لكنه في حزنه لا يفقد ثقته في صلاح الله ولا يبتعد عن الصلاة لأجل التعزية ، هذا الحزن لا يعطي لإبليس مكاناً .. أما هذه فقد طلبت الموت لنفسها .. آه ، ما أخطر هذا الحزن الرديء ، الحزن الذي يجعل الإنسان يرفض قبول التعزية .. إنه يعطي مكاناً للأرواح الشريرة ولا سيما أرواح الحزن ، يعطي لها مكاناً داخل نفس الإنسان ..

وتزداد الخطورة إذا كان الشخص الذي رحل كانت تسكن فيه أصلاً أرواح شريرة فالمنطقي أن هذه الأرواح تبحث عن أجساد بديلة لتسكن بها ..

قيـود تظهـر بعد وقـت

انشغل شاب لوقت غير قليل برؤية الصور الخليعة والأفلام الجنسية ، وكان دائم القول : هذه أشياء عادية لا تختلف عن غيرها .. أراها ولا تؤثر فيّ .. ليس لها أي سلطان عليّ "..

وقتها لم تكن فعلاً تؤثر عليه ، ومضت سنوات وتزوج وأنجب ، وفجأة ودون مقدمات وجد نفسه محاصراً بهذه المناظر القديمة .. وشَعَرَ لأول مرة بضررها ، تلح على ذهنه .. تلاحقه .. تجذبه للخطية .. وباتت سعادته الزوجية وترابط أُسرته مهدداً بالضياع ..

ما التفسير ؟..

ماذا تقول كلمة الله ؟ ..

يجيبنا الرسول بولس بإعلان قانون روحي سجله لنا في رسالته إلى غلاطية " الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. لأن من يزرع لجسده فمن جسده يحصد فساداً " (غلا ٦: ٧، ٨) .. فنحن نحصد دائماً ما نزرعه ، لكن كما في عالم النبات هناك بذور لا تأتي بثمر إلا بعد وقت طويل من تاريخ زراعتها ربما يمتد لسنوات ، هكذا أيضاً في الحياة الروحية قد تظهر قيود بعض الخطايا بعد وقت ..

ليست كل خطية تُقيد

قد تكون خطاياك كثيرة في بداية علاقتك مع الله.. هذا لا يقيدك ما دمت لا تسقط فيها عن استهتار وتمادى بل نتيجة للضعف لأنك لازلت في البداية ..

ألا تتذكر أيام الطفلة ، ألم تكن تسقط على الأرض كثيراً وأنت لا تزال تتعلم السير؟ .. لكن ماذا كان يحدث ؟ .. ألم تكن تجد دائماً يداً أُخرى في انتظارك ، تُقيمك سريعاً بعد كل سقطة ؟ ..

صديقي، لا تبقَ في الخطية لحظة واحدة بل أمسك سريعاً باليد التي ثُقبت لأجلك .. تمتع دائماً بغفرانه .. لا تبق بعيداً عن شركته ..

صديقي ، ليست كل خطية تقيد بل فقط الخطية التي لا نرفضها .. التي نستمر فيها ولا نعترف بها ولا نجاهد ضدها ولا نثق أن دم المسيح قد غفرها لنا ..

الأمـــر الثـالـث

قيود آتية من الآباء والأجداد

ينظر الله إلى الأسرة كوحدة واحدة تتأثر بسلوك رأسها ، ومرات كثيرة نقرأ في الكتاب المقدس أن الله قد بارك عائلات وأجيالها بسبب تقوى الآباء (تك ٧: ١ ، ٢صم ٦: ١١ ، تث ٧: ١٣) كما حجب بركته بل وأوقع قصاصاً على عائلات أُخرى بأكملها بسبب أن حياة الآباء كانت شريرة (تك ١٢: ١٧ ، ٢٠ : ١٨ ، ٢صم ١٢: ١٠، ١١ ، امل ١٦: ٣) والحالة الأخيرة هي التي تتعلق بموضوعنا ، فبسبب شرور الأب قد يحجب الله حمايته عنه وعن أولاده فيصيرون ضعفاء أمام الأرواح الشريرة .. تقيده وتقيدهم .. وقد تمتد هذه القيود لأجيال من بعده ..

أنظر ماذا يقول يوشيا الملك " عظيم غضب الرب الذي انسكب علينا من أجل أن آباءنا لم يحفظوا كلام الرب ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب " (٢أى ٣٤: ٢١) ..

تأمل أيضاً كلمات حزقيال الملك " لأن آباءنا خانوا وعملوا الشر في عيني الرب ... كان غضب الرب على يهوذا وأورشليم وأسلمهم للقلق والدهش (الرهبة) [قيود في النفس] .. وهوذا
سقط آباؤنا بالسيف وبنونا وبناتنا ونساؤنا في السبي [قيود في الجسد] لأجل هذا " (٢ أى ٢٩: ٦ ، ٨ ، ٩) ..

أليس هذا ما نراه في الواقع ؟.. ألا تلاحظ وجود نفس الضعفات في سلسلة أنساب بعض الأسر .. نفس القيود مثل قيود الكذب وشرب الخمر والشذوذ الجنسي وسكنى الأرواح الشريرة ..

كما أشار الرسول بولس إلى إمكانية وجود قيد واحد يُقيَد به شعباً بكامله حين قال " الكريتيون دائماً كذابون " (تى ١: ١٢) ..

وفي أحد المزامير أشار داود النبي إلى قيد " كذب " متوارث .. يقول " زاغ الأشرار من الرحم ضلّوا من البطن متكلمين كذباً " (مز ٥٨: ٣) ..

هنا يظهر سؤال .. هل في كل حالة يرث الأبناء عقوبات آبائهم ؟ .. هل في كل حالة يرثون قيودهم ؟ .. هل من العدل أن أُقيد أنا بسبب أخطاء آبائي وأجدادي ؟!!

أيها القاريء ، حين نتعرض لموضوع لابد أن نعرض فكر الكتاب المقدس الكامل عنه .. ولننظر الآن إلى هذه الكلمات التي وجهها الرب يسوع إلى الكتبة والفريسيين ..

" أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم . لذلك ها أنا أُرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة. لكي يأتي عليكم كل دم ذكي سُفِكَ على الأرض من دم هابيل الصِّدِّيق إلى دم ذكريا بن برخيا "
(مت ٢٣: ٣٣- ٣٥) ..

يقول الرب أنه سيأتي عليهم قصاص خطايا آبائهم وأجدادهم .. لماذا؟ .. واضح من النص الإلهي أن السبب أنهم أخطأوا مثلهم ، فلم تكن لتأتي عليهم عقوبة آبائهم وأجدادهم " الأفاعي " إلا لكونهم هم أيضاً " حيات " ..

أقرأ أيضاً كلمات الرب التي نطق بها قديماً على فم إشعياء النبي متوجهاً بها إلى اليهود :
" أما أنتم فتقدموا إلى هنا يا بني الساحرة ونسل الفاسق والزانية .. أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب " (إش ٥٧: ٣، ٤) ..

لماذا يذكرهم الرب بخطايا آبائهم ؟ .. السبب أنهم سلكوا في نفس الخطية فجلبوا على أنفسهم قصاص آبائهم .. ولأن هذا القصاص يشمل فقدان الإنسان لحماية الله له وبالتالي تعرضه لقيود من الأرواح الشريرة في مجال أو أكثر ، فإن ما يقال عن انتقال العقوبة إلى الأبناء يؤكد ضمناً انتقال القيود أيضاً ..

تأمل معي كيف صلى دانيال من أجل أن يتحرر شعبه من القيود ، لقد اعترف في صلاته بكلا الأمرين ..

١- خطايا الآباء التي بدأت بسببها القيود ..

٢- خطايا الشعب التي بها استمرت ..

لقد اعترف دانيال في صلاته بكلا الأمرين " لخطايانا ولآثام آبائنا صارت أورشليم وشعبك عاراً " (دا ٩: ١٦) ..

وذات الأمر فعله نحميا حين صلى ، لقد قال " نحن أذنبنا .. وآباؤنا لم يعملوا شريعتك " (نح ٩: ٣٣، ٣٤) ..

ويقول الكتاب عن الشعب وقت نحميا أنهم " وقفوا واعترفوا بخطاياهم وذنوب آبائهم " (نح ٩: ٢) ..

وهكذا فإننا نقدر أن نقول إن القيود لا تنتقل إلى الأبناء ثم الأحفاد إلا في حالة واحدة وهي عندما يسلكون في نفس طرق ومسالك آبائهم وأجدادهم الشريرة ..

نعم ، بكل يقين لن تنتقل لهم إذا احتموا منها باللجوء إلى المسيح الذي عوقب بدلاً منهم في الجلجثة (إش ٥٣: ٤، ٥) ..

صديقي ، دعني أُصارحك .. إذا لم تحتمِ في المسيح متمسكاً بدمه الغافر قد تتعرض لقيود تأتي عليك بسبب خطايا قديمة لآبائك وأجدادك ..

الأمـر الرابـع

قد تأتي القيود من الطفولة

الأطفال ، ولا سيما أطفال المؤمنين هم أحد الأهداف الهامة التي يعيرها إبليس اهتماماً خاصاً في هجومه الشرس على مملكة النور ..

الأطفال .. لماذا ؟

يزن إبليس جيداً كلمات الوحي التي تعلن بوضوح مقاصد الله نحوهم .. هو يعرف أن إرادة الله هي أن ينمو الأطفال في طريق آبائهم المؤمنين .. ينمون في الإيمان ويصيرون رجالاً ، جنوداً للرب يقاتلون من أجل امتداد ملكوته على الأرض ..

وإبليس يعرف أيضاً أن هذا الامتداد هو على حساب نقصان رقعة مملكته ..

ماذا يفعل ؟

هو عدو قناص ، ينتهز كل فرصة تتاح له لكي " يسرق ويذبح ويهلك " (يو ١٠:١٠) من أطفال المؤمنين ، من يقع منهم في يده ..

إنه يقاتلهم حتى وهم بعد أجنّة في بطون أُمهاتهم ..

هو المحرك الحقيقي لعمليات قتلهم والتي تُسمى للتهوين من أمرها بالإجهاض والتي للأسف الشديد صرنا نسمع عن انتشارها كوسط الأُسر المسيحية المؤمنة ..

إبليس " يذبح " ، وهو الذي يقدم للأمهات مبررات كثيرة لكي يُريح بها ضمائرهن من هذه الجريمة البشعة .. فإذا لم ينجح في قتل الأجنة ، لجأ إلى طريقة أُخرى .. إلى التأثير على الحوامل والمرضعات ..

يشهد الكتاب بأن الجنين يتأثر بحالة أمه ، فإنجيل لوقا يسجل لنا كيف تحرّك يوحنا المعمدان بإبتهاج في بطن أُمه عندما سمعت أليصابات أُمه سلام العذراء الممسوح بالروح القدس ..

إبليس يعرف هذه الحقيقة ولهذا يجتهد أن يُعرِّض الحوامل وأيضاً المرضعات لضغوط نفسية شديدة ، وأن يقدم لهن أغذية ملوثة بالإشعاع أو بغيره من السموم الضارة أو يعرضهن لمجال مشبّع بأبخرة المصانع حتى يولد الأطفال وينمون وهم حاملون مسببات الضعف في أجسادهم وأنفسهم .. وحتى ينشأوا بأجهزة عصبية ضعيفة المقاومة .. وبأجساد عاجزة عن أداء وظائفهم الحيوية على نحو سليم ..

مرحلـة الطفـولة

ويلجأ إبليس في هذه المرحلة البالغة الأهمية إلى بذر زوانه الضارة وسط الحنطة الجيدة ، فيحاول أن يزرع في أذهان الصغار بذر أفكاره واتجاهاته المظلمة لتنمو وسط غيرها من أفكار واتجاهات سليمة يباركها الله ..

ويستخدم إبليس لهذا الغرض كل ما يتاح له من منافذ .. التليفزيون .. الموسيقى .. تجمعات الأطفال في المدارس التي تضم الجيد والرديء .. يستخدم كل المتاح له لكي يشب الأطفال مقيدين بطباع غير سوية وبإتجاهات منحرفة وسلوكيات شريرة ..

كما يلجأ الشيطان إلى حث البعض لإستخدام الأطفال في أعمال السحر وما يسمى بتحضير الأرواح .. هذا أمر خطير للغاية يعّرض الصغار لسيطرة الأرواح الشريرة فيظلوا خاضعين لعبوديتها إلى أن يأتوا إلى المسيح المحرر لكي يحررهم منها ..

آه أيها القاريء ، هل فهمت الآن مدى المسئولية الخطيرة الواقعة على كل أب وأم في حماية أطفالهما من أخطر عدو لهم .. إبليس..

الأمــر الخـامـس

قيود آتية بسبب هجوم من الأرواح الشريرة

موجه ضدهم من آخرين نتيجة لأعمال السحر أو الحسد ..

كثيراً ما نسمع أن شخصاً ذهب إلى ساحر لكي يؤذي بالسحر شخصاً آخراً ، فماذا يفعل الساحر له ؟ .. ببساطة إنه يسلط عليه الأرواح الشريرة لتقيده في مجال أو آخر من المجالات التي تحدثنا عنها قبلاً ..

وأحياناً نسمع أن شخصاً أُصيب بضرر بالغ لأنه حُسِدَ من آخر .. والحقيقة أن لبعض أصحاب العيون الحاسدة علاقة حسنة مع الأرواح الشريرة ، وهي بدورها تُعبّر عن صداقتها لهم بمحاولة الإضرار بمن يحسدونهم ..

- فهل ينجح السحر والحسد في تقييد الناس ؟
- وهل يقدر أن يؤذي الكل ؟

أيها القاريء ، دعني أُقدم لك قصة واقعية حدثت في القرن الرابع دوّنها لنا قلم القديس جيروم، تجيب لك على هذين السؤالين ..

" انجذب شاب لحب عذراء مسيحية .. حاول مراراً وتكراراً أن يستميلها له بكل الطرق ، لكنه فشل .. ذهب الشاب إلى أحد السحرة وشرح له حالته المعذبة طالباً منه العون ..

استمر الساحر عاماً كاملاً يعلمه الإرشادات اللازمة ، ثم أعطاه طبقاً من نحاس نُقشت عليه كلمات سحرية ورسومات مخيفة ليدفنه أسفل عتبة منزل الفتاة ..

في التو بَدت على الفتاة علامات الجنون .. عّرت رأسها ومزقت شعرها وأصرت على أسنانها وبدأت تنادى على الشاب بإسمه بصوت عال !! وامتلأت بميل شديد نحوه زاد إلى حد الجنون ..

أخذها والدها إلى الدير ، إلى القديس هيلاريون ولم يمض وقت طويل حتى بدأ الروح الشرير في العويل والإعتراف .. كان يردد " ليس بإرادتي .. لقد أُجبرت أن أفعل هذا .. كنت سعيداً من قبل ألهو وأخدع رجال المدينة في الأحلام .. آه أي صلبان هذه .. كم تعذبني .. كيف تأمروني بالخروج .. أنا مقيد بتأثير ما تحت عتبة الباب .. لن أقدر أن أخرج منها إلا لو أخرجني الشاب الذي قيدني هناك " ..

أجابه القديس هيلاريون ساخراً : " هل لك قوة عظيمة حتى إن طبقاً جعلك مقيداً " .. قال له أيضاً : لماذا لم تدخل في الشاب الذي أرسلك إليها ؟ " ..

أجاب الروح : " ولأي هدف ؟ .. هل أدخل إلى شخص له صداقة بروح آخر زميلي ؟ .. إنه صديق روح الهوى " ..

لم يطلب القديس هيلاريون أن يبحثوا عن هذا الشاب أو أن يخرجوا الطبق ، بل أعلن للجميع أن الأرواح الشريرة خادعة وتحسن الإلتواء ..

وخرج الروح الشرير واستعادت الفتاة وعيها فوبخها القديس هيلاريون بشدة لأنها سمحت للروح الشرير بالدخول فيها بسبب سلوكها (وحياتها المستهترة البعيدة عن الإيمان)..

أنظر معي ماذا تقول هذه القصة .. لقد نجح السحر أن يقيد إنسانة عذراء مسيحية ، لكن القصة تقول أيضاً أنه لم يكن لينجح أبداً لو كانت متمسكة بالله محتمية به ..

نعم ، مهما كانت قوة السحر والحسد فهي لا تقدر أن تفعل شيئاً لأي إنسان يحتمي بدم الخروف المذبوح القائم ، يقول الوحي " ليس عيافة [سحر Sorcery (N.I.V)] على يعقوب [أي شعب الله] ولا عرافة على إسرائيل [أي على الشعب] " (عد ٢٣: ٢٣) .. ولكن لكي نتمتع بهذه الحماية لابد من توافر شرط هام توضحه كلمات الوحي السابقة لهذه الآية .. يقول الوحي " لم يبصر
[الله] اثماً في يعقوب [لا لأن الشعب لم يخطيء على الاطلاق بل لأنه كان محتمياً بدماء الذبائح] (عد ٢٣: ٢١) ..

فهناك إذن شرط للتمتع بالحماية من السحر والحسد وهو أن نتمتع أولاً بغفران الخطايا ، أن نتمتع بالدم الغافر .. تأمل كيف أن القديس يوحنا قبل أن يكتب للمؤمنين قائلاً : " قد غلبتم الشرير " (١يو ٢: ١٤) قال لهم أولاً : " أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه " (١يو ٢: ١٢) ..

تأمل أيضاً كلمات الله عندما وعد شعبه بحمايته من المُهلك ليلة خروجه من مصر ، لقد حذره من الخروج خارج الأبواب المُرشة بدماء الحملان المذبوحة قائلاً : " وأنتم لا يخرج أحد منكم من باب بيته حتى الصباح " (خر ١٢: ٢٢) .. نعم إذا فقدنا ثقتنا في غفران دم الرب يسوع الحمل الحقيقي لخطايانا صرنا عِرضة لإيذاء السحر أو الحسد الموجهين لنا .. لذا لنتمسك دائماً بحماية الدم الثمين .. آه ما أعظم إعلان الوحي حينما قال : " وهم (أي المؤمنون) غلبوه بدم الخروف " (رؤ ١٢: ١١) ..

الأمــر الســادس

قيود تأتي نتيجة التواجد في أماكن معينة

وقد تنشأ القيود نتيجة التواجد بقصد في أماكن تكثر بها الأرواح الشريرة دون أن يكون الإنسان مقاداً من الله ، كقبور الأشرار ومنازل السحرة والأماكن التي تمت بها من قبل جلسات تحضير أرواح..

كما قد يشكل الذهاب إلى أماكن اللهو والعبث والرقص خطورة كبرى .. يتحدث ترتليان من القرن الثاني موبخاً بشدة المسيحيين الذين يذهبون إلى مثل هذه الأماكن فيقول:

" كم هو بشع أن نتجه من كنيسة الله إلى مكان للشيطان .. من السماء إلى الوحل ..

ماذا يمنع كل من ينجذب إلى هذه العروض من أن يُمَسّ بالأرواح الشريرة ؟

الرب نفسه يشهد لما أقوله .. نعرف امرأة مسيحية ذهبت إلى المسرح فرجعت من هناك ممتلكة بروح شرير "Possessed" .. ولما قمنا بطرد الروح منها ، وبّخناه بشدة لجرأته على اقتحام هذه الإنسانة المسيحية .. لكنه أجابنا بحزم [إنني أقول الصدق .. لقد فعلت بها عن عدل .. لقد وجدتها في داخل منطقة سيطرتي] ..

إني أمتلك براهين أخرى عديدة ، أشخاص فقدوا الله لأنهم عاشوا في شركة مستمرة مع الأرواح الشريرة بذهابهم إلى هذه العروض .. لأنه لا يستطيع أحد أن يخدم سيدين (مت ٦: ٢٤) .. لأنه أية شركة بين النور والظلمة .. بين الموت والحياة ..

ولا تنخدع ، فما أخطر الذهاب إلى أماكن اللهو .. نعم قد ترى هناك ما هو لطيف ومفرح ونقي في ذاته ورائع .. هذا أمر متوقع ، فما من إنسان يقدم السم في شراب مرّ .. إبليس يقدم أموره القاتلة مع أمور أخرى لا يدينها الله ، كما لو كنت قد أضفت جزءاً من العسل إلى كعكة مسممة " ..

٧- الأمــر الســابـع

قيود نتيجة لعهد مع الشيطان

قد يدخل البعض في عهد مع الشيطان ، وقد يكون عهداً مكتوباً بدم صاحبه (blood subscription) ربما مقابل الحصول على قوة أو مال أو نظير حل مشكلة مستعصية كما قد ينشأ العهد نتيجة الانضمام إلى عضوية ما يسمى بالخارج بكنائس الشيطان أو ما يماثلها .. ما أصعب القيود في هذه الحالة ، فإن الشخص يكون ممتلكاً بكامله لمملكة الظلمة ..

هل مـن حـريـة ؟؟

لكن ماذا عن الشخص الذى قُيّدَ بالفعل ، هل من حرية له ؟ .. نعم ، فالمسيح يحرر .. رجاء أُطلب الآن من الله أن يعطيك أن تستفيد من الفصل القادم الذي يحدثك عن الحرية التي دعانا الرب إليها ..

صديقي ، أنا وأنت أعجز من أن نحمي أنفسنا بأنفسنا .. لكن الكتاب المقدس يقول إن لنا حماية غير عادية ، كل قوى إبليس لا تقدر أن تؤذينا ..

آه ، يا للحماية التي لنا متى كانت حياتنا في المسيح ووثقنا أننا " بر الله " (٢كو ٥: ٢١) لأننا فيه ..

يا للحماية التي لنا متى وثقنا في كفاية دمه الثمين الذي يُطهّر من كل خطية ، دمه الذي يرعب قوى الظلمة ..

نعم يا للحماية التي لنا متى وثقنا في أن قوة الرب هي لنا وأننا فيه أعظم من منتصرين ..

المسيح يحمي من القيود ..

المسيح يحطم كل القيود ..

في المسيح نحن أعظم من منتصرين ..

أبي السماوي ..
كم أشكرك لأجل كلماتك الحلوة التي
تطمئني جداً بها ..
كم أشكرك لأجل كلماتك التي سجلتها
لي في كتابك ..
أنك أنت نوري وخلاصي ..
أنك أنت حصن حياتي ..
أنك تخبئني في مظلتك في يوم الشر..
وتسترني بستر خيمتك ..
وعلى صخرة ترفعني ..
وفي ظل جناحيك أحتمي ..
أي حب هذا .. قد أحببتني به ..
نعم ، بسلامة أضطجع بل أيضاً أنام
لأنك في طمأنينة تسكنني ..
أبى ..
من يقدر أن ينزع ثقتي في حبك لي ..
أنت أبي ..
تحملني على ذراعيك وتدللني على
ركبتيك ..
تفك قيودي .. ترفعني وتحملني كل
الأيام ..
أنت أبي ..
اسمي منقوش على كفك ، فهل يقدر
إبليس أن يهزمني ؟!!
كيف؟!!
وأنا لك .. وأنت ليّ
أنا في يدك ..
فمن يقدر أن يخطفني منك ..
أنت حافظي وأنت المحامي عني ..
إنني أُحبك يارب يا قوتي ..

[٤] تحـــــرر

إبليس رجل أعمال مشغول كل الوقت.. صاحب خبرة ضخمة وله عقل متقد الذكاء ولكن قلبه مظلم ، دائم التجول في الأرض ليتابع أعماله .. جنوده مدربون جيداً على إتمام مهامهم .. لن تجده مرة واحدة يصنع خيراً حقيقياً لأحد ، فهو يسير حاملاً في يده سلاسل كثيرة ، هدفه أن يقيد بها النفوس ..

لكن لنفرح .. لنفرح لأن الرب يسوع أتى إلى عالمنا ليحمينا من هذه السلاسل ، وليدعو كل من قُيِّدَ بها إلى الحرية .. كلمات الكتاب قاطعة " إنما دُعيتم للحرية " (غلا ٥: ١٣) ..

الرب يسوع مُحرر قدير يُحرر كل نفس تتمسك به من كل قيودها .. نعم يُحررها تماماً ، وسريعاً ما يأتي الوقت الذي تنطلق فيه بالتسبيح منشدة له بفرح حقيقي من القلب ، هاتفة بقوة بكلمات المزمور التي تقول :

" حللت قيودي

فَلَكَ أذبح ذبيحة الحمد " (مز ١١٦: ١٦، ١٧)

الرب يسوع يُحرر من كل القيود ..

الرب يسوع يُحرر من قيود الجنس والعاطفة والمخدرات والخمر والسجائر ..

الرب يسوع يُحرر من قيود الخوف والاكتئاب واليأس وصغر النفس ..

الرب يسوع يُحرر من القيود المتعلقة بالعمل والدراسة والمرض ..

الرب يسوع يُحرر من كل قيود آتية بسبب الخطية أو الحسد أو السحر ..

الرب يسوع يُحرر المنازل والأسر من القيود المتوارثة والقيود المستحدثة ..

الرب يُحرر من كل القيود .. الرب يعطي حرية حقيقية ، هو يقول صادقاً

" إن حرَّركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً " (يو ٨: ٣٦) ..

اسمح للرب أن يُحررك ، وقد تسألني كيف ؟ كالعادة الوحي المقدس هو الذي يجيب ، وقصة تحرير كنعان التي يسردها لنا في سفر يشوع هي قصة ممتعة وغنية بالدروس الثمينة التي تُقدم لكل منا مفاتيح الحرية التي لا تُقَدّر بثمن ..

كانت المدن محتلة ، لكن يشوع لم يتركها هكذا .. ذهب إليها ومعه شعبه ، وأدار معها معارك عظيمة ومتعددة .. وكان الهدف واضحاً أن تتحرر كنعان ، أن تصير للرب بالكامل ..

أيها القاريء ، كنعان هي أنت ومدنها هي رموز لجوانب حياتك المختلفة .. فهل تحررت كل مدنك ؟ هل صارت كل أمورك حرة ولم يعد للأرواح الشريرة سلطان عليها ؟ .. أيها الحبيب ، لا تكابر .. إذا كنت مقيداً في أي جانب من جوانب حياتك ، فإن قصة تحرير كنعان قد كُتبت خصيصاً لك ..

ربي يسوع ،

ما أبعد الفرق بين قراءة عادية وقراءة تلمس القلب ..

ما أبعد الفرق بين قراءة لمجرد المعرفة

وقراءة أشعر فيها بحضورك المشجع ،

الشافي والمحرر ..

سيدي ،

أعرف يقيناً أنك تحبني برغم كل

أخطائي ..

فاسمح ليّ أن أطلب أن تكون قراءاتي الآن
من النوع الثاني ..
أعرف أن هذه أيضاً إرادتك ..
كم أشكرك !! أشكرك من كل قلبي ..

إن قصة تحرير كنعان تُقدم لنا خمسة مفاتيح هامة للحرية :

- اظهر المختبيء
- احتقر العدو
- احسب نفسك ميتاً
- اهجــم
- ثابـــر

نُحدثك في هذا الفصل عن ثلاثة منها تاركين المفتاحين الأخيرين للفصل التالي ..

المفتـاح الأول

* اظهر المختبيء

من يقدر أن يُقلل من دور المخابرات في حسم المعارك ، ومن يقدر أن ينتقص من الأهمية الكبرى التي لها في تحديد نتائج القتال .. أجهزة المخابرات هي التي تُحدد للقادة أماكن المواجهة الحاسمة مع العدو .. هكذا أيضاً الأمر في الحرب الروحية ، وقد شرح لنا الكتاب المقدس أهمية هذه النقطة في سرده لمعارك كنعان ..

فقبل أن يبدأ القتال أمر الله موسى بأن يرسل اثنى عشر جاسوساً .. ثم عاد يشوع بن نون وأرسل جاسوسين آخرين مباشرة قبل بدء المعارك ، فالحصول على معلومات سليمة عن أماكن تجمع العدو ومراكزه القوية ومستوى قوة جنوده هو دائماً الخطوة الأولى في معارك القتال لأجل الحرية ..

نعم ، كل منا يحتاج أن يتجسس كنعانه ليعرف أي مساحات بها لا تزال مُقيدة ولا تخضع لقيادة الرب ..

- فما هى المجالات التي لا يزال العدو يسيطر عليها حتى الآن ؟
- وهل هناك قيود من أرواح الخوف .. الكذب .. النجاسة .. صغر النفس .. الهوى .. الخ ؟

إبليس لا يريدك أن تقوم بهذه الخطوة ، لأنه يريد أن يظل وجوده غير معروف .. لا تسمح له بهذا ..

لكننا لن نقدر أن نعرف حقيقة ما بداخلنا بإمكانياتنا الطبيعية ، ولو حاولنا أن نفحص أنفسنا بأنفسنا فإننا غالباً ما نُخدع ونركز على أُمور ليست هي القيود الأشد خطورة .. إبليس أمهر منا وإمكانياته في التضليل غير عادية ، إلى جانب أنه كثيراً ما يستخدم فحصنا لأنفسنا بأنفسنا في إصابتنا بالإنزعاج وإضعاف روحنا المعنوية في القتال ، وربما يصل بنا إلى اليأس ..

لا ، لا تفحص نفسك بنفسك لئلا تقع بقدميك في فخ جديد لإبليس ..

لا تفحص نفسك بنفسك ، بل أترك الرب هو الذي يفحصك ليُظهر لك حقيقة ما بداخلك ..
تأمل معي ما يقوله الرسول بولس " لست أحكم في نفسي .. لكن الذي يحكم فيّ هو الرب " (١كو ٤: ٣، ٤)

لا تكن طبيباً لنفسك ، أترك يدي الطبيب الحقيقي تمتدان لتكشفا أسقامك ..

استسلم له ، اتركه يعلن عن قيودك دون أي تضليل .. " ما أطيب الرب " (مز ٣٤: ٨) هو يعمل بروحه الوديع الذي كله حب ، فحين يظهر قيودك في نوره فلن يسمح للإحباط أن يصل إلى قلبك .. بل سيملأك بيقين أنك محبوب جداً جداً، وسيزيدك طمأنينة بأنك قد وضعت قدميك على طريق الحرية الغالية ..

وقد تسألني كيف أستسلم للرب ؟ وكيف أرى قيودي بنوره الفاحص ؟

كيــف ؟

- قد أرى قيودي وأنا أستمع إلى عظة ممسوحة بالروح القدس .. يشهد الوحي بأن هناك قوة للإجتماع الروحي الذي يُهيمن عليه روح الله .. يشهد أن له قوة في التبكيت على الخطايا وكشف القيود المختبئة .. قوة توبخ الشخص المقيد .. " تصير خفايا قلبه ظاهرة " (١كو ١٤: ٢٥) ..
- وقد تنكشف القيود للشخص أثناء خلوته اليومية .. يقرأ كلمة الله الحية والفعالة فتُميز الكلمة أفكار قلبه (عب ٤: ١٢) .. وتُشير بوضوح إلى قيوده الداخلية ..
- أما المعتاد فهو أن تظهر القيود في الجلسات الروحية مع المرشد الروحي حينما يُهيمن الروح القدس على الحوار ..

جلسات الإرشاد هي جلسات حاسمة في التحرر من القيود ، ولا سيما إن كان المرشد الروحي قد أعطاه الروح القدس من مواهبه الموهبة التي يسميها الرسول بولس " كلام عِلم " (١كو ١٢: ٨) ، والتي يقدر بها أن يعرف بإعلان داخلي من الروح القيود المختبئة في المعترفين . إلى جانب موهبة " تمييز الأرواح " (١كو ١٢: ١٠) التي تعطيه إمكانية أن يعرف أنواع الأرواح الشريرة المسئولة عن القيود الرئيسية والأكثر أهمية في حياة المعترفين ..

أنظر إلى لقاء الرب يسوع مع الشاب الغني ، لم يُحدثه الرب عن كسره لأي من الوصايا العشر.. لماذا ؟ .. لأن القيد الرئيسي في حياته كان متعلقاً بأمر آخر .. بمحبة المال ، لذا حدثه الرب عنه بينما في لقائه مع السامرية تحدث معها عن قيد آخر .. ليس لأنها لم تكن تعاني من محبة المال بل لأن الرب كان يميز بين الأرواح وكان يعرف أن " روح الزنى " هو المسئول عن أهم قيودها ..

أحياناً مثلاً قد يكون الشاب مقيداً بخطية جنسية يجاهد ضدها ولا ينجح ، والسبب أن القيد الجنسي ليس هو قيده الرئيسي بل هو قيد تابع لن ينكسر إلا بعد أن ينكسر أولاً القيد الرئيسي والذي قد يكون مثلاً قيد صغر النفس أو الشعور بالرفض من الآخرين أو الحزن الرديء أو التعالي ..

لذا كم كان الأنبا أنطونيوس مُحقاً حين أوصى أولاده أن يُصلوا من أجل اقتناء هذه الموهبة ، لقد قال لهم :

" نحتاج إلى كثير من الصلاة والتلمذة حتى يعطينا الروح القدس موهبة تمييز الأرواح لكي ندرك أي روح أقل شراً وأي روح أكثر شراً ونعرف كيف يُمكن التغلب على كل منها وطردها " ..

صديقي ، تحتاج قبل كل جلسة روحية مع المرشد الروحي أن تركع في مخدعك وتطلب من روح الله أن يهيمن على الجلسة بالكامل ليكشف كل القيود وليُحررك منها ..

ربي يسوع ،

لا تسمح أن تتحول جلسة الإرشاد إلى

انشغال بذاتي وقيودها ..

بل إلى انشغال بك وبيدك التي تُحطم القيود ..

ولا تسمح أن تكون جلسة خوف وهلع ،

بل تمتع بحضورك المطمئن ولمساتك المحررة ..

+++

في خطوة واحدة أو خطوات

حين يُظهر الروح القدس قيودنا الحقيقية فإننا نكون قد خطونا أهم خطوة في الطريق لنوال الحرية الكاملة .. بل إنه في كثير من الأوقات قد تُحل القيود بمجرد ظهورها في نور الروح ، فينال الإنسان الحرية في خطوة واحدة .. لكن ليس شرطاً أن يحدث هذا فالحياة الروحية ليست منهجاً محدد الخطوات ، كل خطوة تقود إلى الأخرى بل هي بالأكثر حياة تتنوع فيها طرق الله من شخص إلى آخر، أحياناً يقفز بنا وأحياناً أُخرى يُحررنا تدريجياً ، بحسب ما ترى حكمته الفائقة ما هو الأنسب لكل منا ..

قصــة واقعيــة

وهذه قصة واقعية لشخص نال حريته في خطوة واحدة بمجرد أن أُعلن في نور الروح القدس القيد الذي كان مُقيداً به .. والقصة من القرن الرابع ، وقد سجلها لنا الأب الشهير يوحنا كاسيان تماماً كما نطق بها صاحبها الأب سيرابيون ..

يقول : " إذ كنت لا أزال ملازماً للأب ثيؤناس ، هاجمني العدو فسيطرت عليَّ عادة شريرة وهي أنه بعد أن كنا نتناول معاً الطعام في الساعة التاسعة (الثالثة ظهراً) من كل يوم ، كنت أخبيء قطعة من البسكويت (الخبز) بين طيات ملابسي لأعود وآكلها في الخفاء بدون علمه ..

وبالرغم من إحساسي المستمر بالذنب ورغبتي في أن أردع هذه الشهوة- حتى إنني كن آتي إلى نفسي وأُعنفها بقسوة كانت تُفقدني متعة الأكل- إلا إنني صرت مستعبداً .. ومع أن حزناً كان يملأ قلبي إلا إنني كنت أقوم بهذا العمل المضني كما لو كنت [مثل شعب الله قديماً] مأموراً من فرعون أن أصنع الطوب ، عاجزاً عن الهروب من عبوديته القاسية ..

لقد كنت أخجل من أن أُحَدِّث الأب ثيؤناس عن هذه السرقة ، لكن الله سمح ليّ أن أتحرر من هذا الأسر الإختياري عندما أتى بعض الإخوة ليجلسوا مع الأب ثيؤناس ليسترشدوا به ..

وبدأ النقاش عقب العشاء ، وفي إجابة لأحد الأسئلة تكلم الأب عن خطية النهم وسيطرة الأفكار الخفية وأظهر طبيعتها وتأثيرها البشع كلما ظلت مختفية في السر ..

اهتز كل كياني من قوة الحديث .. تألم ضميري .. وارتجفت وأحسست أن الله قد أعلن للأب كل أفكار قلبي الخفية [الأب له موهبة كلام علم] لذا تكلم عن هذا الأمر بالذات ..

وحين بدأ الأب الحديث في هذا الموضوع لم يشعر أحد بالتنهد الذي بدأت أحس به في داخلي، ولكن بعد ذلك ازدادت نبضات قلبي ولم أتمالك نفسي فانفجرت في البكاء .. وأخرجت من جلبابي قطعة البسكويت ووضعتها في الوسط .. أما أنا فسقطت على الأرض طالباً الصفح ، معترفاً كيف اعتدت أن آكل كل يوم في الخفاء ، وبدموع ساخنة توسلت إليهم أن يطلبوا من الرب أن يُحررني من هذه العبودية القاتلة ..

قال الأب ثيؤناس ليّ (ليكن لك إيمان يا بني .. لن أقول لك كلمات . كفى أنك اعترفت ، هذا حررك .. اليوم انتصرت على عدوك القوي ، لقد سحقته باعترافك .. لقد فضحت الروح الشرير ولن يقدر مرة أُخرى على مهاجمتك ، ولن تجد الحية الملتوية مكاناً في داخلك) ..

ولم يُكمل الأب حديثه حتى بزغ نور قوي من ثنايا ملابسي وملأ الحجرة برائحة قوية حتى غننا واصلنا الجلوس بصعوبة ..

لقد تحطمت سيطرة إبليس بقوة الإعتراف وستظل محطمة إلى الأبد ولن تقدر مرة أخرى أن تضغط عليَّ لكي أُستعبد لهذه الرغبة " ..

أيها القاريء الحبيب ، أُترك روح الله الوديع يكشف في النور كل قيودك المختبئة .. إعترف بالخطايا التي فعلتها قديماً وسَمَحَت لإبليس أن يُقيدك ، وإذا كانت خطية لجوء إلى دوائر الأرواح الشريرة كاللجوء إلى السحرة فأعلن بقوة رفضك الشديد لها وتَخلّص من كل ما له علاقة بها (أحجبة ، كتب سحر .. الخ) لا تخف ، لا تتزعج ، الرب يسوع يريد أن يحررك منها تماماً ..

* * *

المفتـاح الثـانـى

* احتقـر العـدو

من أخطر الأمور التي تعوق تمتعنا بالحرية وتخلُّصنا من قيودنا المُرة ، إنزعاجنا وانهيار معنوياتنا عندما نكتشف حقيقة حالتنا ..

ذهب شخص إلى لقاء روحي لمدة أُسبوع .. بعد بضعة أيام شَعَرَ كما لو كان هناك شيء يضغط على صدره ، وفي وقت النوم ضايقته أحلام مزعجة .. أحس بالضيق في داخله ، وهاجمه شعور بردائته .. شعور لم يحس به من قبل ، وألحّ عليه فكر أن يترك اللقاء فوراً إما هروباً من صعوبة مواجهة واقعة أو بإلحاح من الأرواح الشريرة التي أزعجها عمل الروح القدس ..

ماذا حدث له؟

عندما يكون البئر جافاً خالياً من المياه فإن الكثير من أوراق الشجر الجافة تسقط في أعماقه .. لكن ماذا يحدث عندما تتدفق فيه المياه ويمتليء بها ؟ .. ترتفع الأوراق عائمة على سطح الماء ..

هذا تماماً ما حدث مع هذا الشخص ، فعندما بدأ الروح القدس يعمل في داخله ، طرد عيوبه إلى الخارج فانكشفت قيوده بما فيها المختبيء في اللا شعور كما افتضح وجود الأرواح الشريرة المتسلطة ، فهاجت فشَعَرَ بوجودها ..

صديقي ، لا تستسلم للإنزعاج إذا حدث لك مثل هذا في أي وقت ، فلابد من احتمال آلام المشرط الحاد قليلاً قبل أن ينتهي الطبيب من إزالته للأورام المختبئة ..

قاوم الإنزعاج بالتفاتك إلى الرب يسوع ، وثقتك في حبه .. ثق أنه قد بدأ معك عمله المحرر.. ثق أنك في الطريق إلى الراحة الكاملة ..

عندما ذهب الجواسيس الذين أرسلهم موسى إلى أرض كنعان ، عاد بعضهم منزعجاً جداً بسبب اكتشافهم لقوة العدو .. لقد وضع إبليس الخوف منه في قلوبهم حتى يعدلوا عن الحرب ويتراجعوا عن هدف تحرير الأرض ..

يا للأسف ، كثيرون يصابون مثلهم بالإحباط حينما يدركون قوة العدو وحقيقة سيطرته على مجال أو أكثر فى حياتهم .. كم من أنات يأس تُسمع منهم ..

- هل يمكن أن أتحرر بعد هذه السنوات الطويلة ؟
- هل سينتهي سقوطي المتكرر في خطيتي الجنسية التي بدأت منذ أن كنت طالباً في المرحلة الإعدادية ؟
- آه ، لا أُصدق أنه سيأتي يوم لا أُدخن فيه ..
- حاولت كثيراً أن أتحرر من هذا الميل العاطفي الذي يهدد علاقتي بزوجتي وأولادي ، ولكن لا جدوى ..

أيهــا القــاريء

لا تترك العدو يُضعف معنوياتك هكذا .. أنظر ماذا فعل كل من كالب ويشوع ، كانا أيضاً من ضمن هؤلاء الجواسيس الذين أرسلهم موسى ليروا كنعان ، لكن كان لهما موقف مختلف .. لم ينزعجا مثل الباقين ، لم يستسلما لأرواح الخوف التي أرسلها إبليس ، لم يتراجعا عن هدف تحرير كنعان .. وثقا في وعد إلههما الأمين ، لذا التفتا بكل ثقة إلى موسى والشعب وقالا : " نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها " (عد ١٣: ٣٠) ..

التفت أيها الحبيب إلى إبليس الذى يُقيّدك وقُل له " إنني قادر عليك " .. لا تدعه يُضعف معنوياتك ..

حين أراد سنحاريب ملك أشور أن يستولى على مدينة أورشيلم ، لم يكتف بأن يرسل جيشه ليحاصرها بل كلّف أحد قواده أن يذهب إليها ويتحدث مع رجالها .. يتحدث إليهم بلغتهم ، بكلمات تزيد من إحساسهم بالضعف وبعدم قدرتهم على مقاومة الحصار ..

هذا ما يفعله الشيطان بإستمرار ، يحاول جاهداً أن يُضعف معنوياتنا مركزاً على نقاط الضعف التي بنا لكي نُصاب بالإحباط وإن أمكن باليأس .. لكن أنظر معي كيف تدخل الله ، لقد أرسل إلى سنحاريب كلمات تسخر منه .. كلمات علّمت الشعب وتعلمني أنا أيضاً كيف أتحدى العدو وأسخر منه حتى ولو كنت لا أزال منهزماً منه في نقطة معينة ..

قال الله لسنحاريب..

" احتقرتك استهزأت بك العذراء ابنة صهيون [أيّ نفس ضعيفة تضع ثقتها في الرب] .. من عيَّرت وجدَّفت وعلى من علَّيت صوتاً .. أضع خزامتي في أنفك وشكيمتي في شفتيك وأرُدك في الطريق الذي جئت فيه " (إش ٣٧: ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٩) ..

آه ، هل تعلّمنا مع رجال أورشليم هذا الدرس الثمين ؟ .. هل تعلّمنا أن نحتقر العدو حتى ولو كانت جيوشه تحيط بنا ، حتى ولو كنا لا نزال في قيودنا ؟ ..

نحتقره لأن ليس له أي حق في أن يظل مقيداً لنا .. نحتقره لأن الرب يسوع حبيبنا قد أتى لكي يحل قيودنا ، كل قيودنا ..

تأمل الخبر السار الذي يعلنه الوحي .. تأمله وثق في صدقه ، الخبر يقول " لأجل هذا أُظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس " (١يو ٣: ٨) ..

ضع خطاً تحت كلمة " ينقض " ، إنها ترجمة للكلمة اليونانية "lyo" والتي تعني أيضاً يحل to losse .. لقد أتى الرب يسوع لكي يحل قيودنا .. نعم ، ليحل كل قيودنا ..

احتقر العدو .. اسخر منه ، حتى ولو كنت لم تتمتع بعد بالحرية الكاملة .. فمادمت " في المسيح " ، فأنت سائر في طريق الحرية ولن يقدر أحد أن يحرمك من امتلاكها كاملة ..

لا تنزعج قط إذا علمت أن إبليس يسيطر على أي جانب من جوانب حياتك .. كتب الأب يوحنا سابا (القرن السابع) إلى أخ كان يسيطر عليه روح تجديف كان يجعله يُجدّف في كل مناسبة حتى إذا صلى أو رتل أو قرأ أو سبّح أو تناول .. كتب يقول له :

" يا أخي لا تضطرب ولا تُعدّب نفسك فهذه الشكوك ليست من نفسك ولكنها من الشيطان المتكلم فيك .. وحتى إن اختلطت التسابيح في نفسك مع تجاديف الشيطان فسيُميز الله بين هذه وتلك " ..

ونجب أن نضيف إلى هذه الكلمات المطمئنة الموجهة للنفس المقيدة بروح التجديف تحذيراً بعدم تصديق إبليس إذا صوّر لهذه النفس أن هذه الأفكار هي نوع من التجديف على الروح القدس الذي قال عنه الرب " أما التجديف على الروح القدس فلن يُغفر للناس " (مت ١٢: ٣١) .. فالرب يسوع لم يكن يشير مطلقاً بهذه الآية إلى مثل هذه الأفكار التي تحارب بعض الأذهان .. لقد شرح لنا القديس أثناسيوس الرسولي (القرن الرابع) هذه الآية معتمداً في تفسيره لها على ظروف النطق بها ..

باختصار يرى القديس أن المقصود بتجديف شخص على الروح القدس هو مقاومته العلنية للرب يسوع بكلمات تجديف ضد قوة الروح القدس (القول أنه شيطان) التي كان الرب يخدم بها برغم إدراك الشخص للاهوت الرب ورؤيته لمعجزات واضحة خارقة للروح القدس " ..

الرب يدين بهذه الآية الذين قاوموه عن معرفة وإدراك للاهوته ولقوته المعلنة في المعجزات التي رأوها بعيونهم .. هؤلاء لا تنطبق عليهم كلماته " اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣: ٣٤) ..

+++

أيهـا الحبيـب

لقد هُزمَ إبليس فوق الجلجثة ، لكن مع هذا فهو لا يريد أن يُسَلّم بهذه الحقيقة ..

آه ، كم نحتاج جداً للإيمان الثمين الذي يثق في النصرة التي لنا بسبب الصليب .. الإيمان الذي يعلن لإبليس أنه بلا قوة .. الإيمان الذي يعطي لكل منا الجرأة أن نلتفت إلى قوات الظلمة ونقول لها :

أنتِ ضعيفة للغاية ..

ليس لكِ سلطان أن تظلي مسيطرة عليّ ..

لقد ألغى الصليب كل حقوقك ..

أنت بلا قوة أمامي ..

أنا قوي في المسيح الذي فداني ..

بإسمه أُعلن أنكِ مقيدة ..

ليس لكِ أي حق أن تسودي على أي مجال

من حياتي ..

بإسم الرب المنتصر أطردكِ بعيداً ..

لقد اعتاد المؤمنون منذ القديم أن يسبحوا الله بمزمور ١٤٩ ..

تأمل معي بعض آياته الذهبية ..

" هللويا .. غنوا للرب ترنيمة جديدة

ليفرح إسرائيل بخالقه .

ليبتهج بنو صهيون بملكهم

ليُسبحّوا اسمه برقص . بدُفّ وعود

ليرنموا له ..

تنويهات [جمع تنويه التي تعني تعظيم كثير

high praises]

الله في أفواههم

وسيف ذو حدين في يدهم ..

لأسْرِ ملوكهم بقيود وشرفائهم بكُبُول من

حديد " (مز ١٤٩: ١-٣ ، ٦، ٨) ..

آه ، هل نقدر أن نُسبح الله بكلمات هذا المزمور؟ .. هل نثق أن الأرواح الشريرة لن تستمر مُقيدة لنا بل نحن الذين سنقيدها " بقيود وكُبُول من حديد " ؟..

أيها القاريء ..

إن كنت تشعر أنك لازلت مُقيداً إلى الآن ، فأنت تحتاج للإيمان ، فلا شيء يقف أمام الإيمان" كل شيء مستطاع للمؤمن " (مر ٩: ٢٣) ..

وإن لم يكن لك هذا الإيمان فلا تنزعج ، فالإيمان ليس لفئة خاصة .. الإيمان يأتي من التأمل المستمر في وعود الله .. إقرأ الآيات التي تتحدث عن النصرة ، وتحدث مع الرب يسوع معترفاً بأنك تشك فيها .. اعترف أمامه بضعفك ، أُطلب منه أن يعطيك الإيمان .. قُل له " أعن عدم إيماني " .. هو يسوع " رئيس [مصدر] الإيمان ومكمله " (عب ١٢: ٢) .. سيهبه لك ، وستتحول الآيات إلى واقع عملي تحياه ..

المفتــاح الثـالـث

* أحسب نفسك ميتاً

قبل أن يبدأ شعب الله معاركه لتحرير كنعان تجَمّع في مكان يُدعى " الجلجال " ..

" الجلجال " مكان هام لابد أن يعبر عليه كل من يريد أن يتحرر من سيطرة الأرواح الشريرة..

وماذا يحدث في " الجلجال " ؟

في هذه البقعة أمَرَ الله يشوع أن يستخدم السكاكين لختان الشعب .. لابد أن يختتنوا قبل أن يبدأوا معارك الحرية ..

وما هو الختان ؟

هو قطع جزء من الجسم .. نزعه من الحياة .. إماتته .. الجلجال هو مكان الموت ..

وكان كلام الله ليشوع القائد محدداً .. أنت بنفسك الذي تختن الشعب وليس أحداً آخراً .. لماذا؟

الختان يشير إلى المعمودية في العهد الجديد .. وفي المعمودية يأتي الرب يسوع " يشوع الحقيقي " بنفسه إلينا و يعطينا اختبار الموت عن العتيق .. " به [بالمسيح] أيضاً خُتنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح. مدفونين معه في المعمودية " (كو ٢: ١١) ..

صديقي ، إن أردت أن تتحرر من قيود جنسية أو عاطفية أو أية قيود من إبليس ، تعال أولاً إلى الجلجال .. ثق فيما جرى لك يوم اعتمدت ، ثق أنك حين نزلت أسفل المياه مُتَّ مع المسيح عن حياة الإثم وعندما خرجت من المياه خرجت للحياة الجديدة المنتصرة ..

أقرأ معي هذه الآية العظيمة ..

" إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته. عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلِبَ معه ليُبطَلَ جسد الخطية [يُبطلَ (Katargithi) أى يُعطَّل عن العمل، يُشَّل، وقد استُعملت الكلمة بهذا المعنى في (لو ١٣: ٧)] كي لا نعود نُستعبد أيضاً للخطية " (رو ٦: ٥، ٦)..

هل تثق أن إنسانك العتيق قد صُلِبَ ؟

هل تثق أن جسد الخطية قد تَعَطَّلَ عن العمل ولهذا لن تقدر الخطية أن تُسيطر عليك ؟

صديقي ، إن ما تعلنه هذه الآية هو مثل كل امتياز يقدمه لنا المسيح ، لا يمكن أن ننتفع منه إلا إذا صدّقنا أنه لنا .. هكذا لن نرى إنساننا العتيق مصلوباً وجسد الخطية مُعطلاً إلا إذا آمنا إيماناً قلبياً بما حدث لنا ..

آه ، فبدون أن تصل كلمات الآية السابقة إلى قلبك لن تختبر الحرية .. يقول لنا الرسول بولس " احسبوا أنفسكم [بسبب الصليب والمعمودية] أمواتاً عن الخطية " (رو ٦: ١١) ..

لن تتمتع بحرية كنعان ما لم تمر أولاً على الجلجال مكان اعتبار الذات ميتة

هيا اجلس بمفردك مع يشوع الحقيقي .. مع الرب يسوع ، وقُل له :

سيدي ،

أقبل أن ذاتي قد صُلِبَت معك ..

أحسب نفسي ميتاً ..

لأنني واثق أنني عندما اعتمدت ،

صُلِّب إنساني العتيق معك كي لا أُستعبد

للخطية ..

سيدي ،

زد ثقتي أنني ميت عن العالم الشرير ..

أيها الحبيب ، امتليء بالإيمان بأنك مُتَّ عن العالم ، وواجه بهذا الإيمان كل الخطايا التي اعتدت أن تفعلها من قبل ففتحت الباب للأرواح الشريرة لكي تُقيدك .. التفت بثقة إلى هذه الأرواح وقُل لها :

إن إنساني العتيق قد صُلِبَ مع ربي ..

نعم مجال عملك قد أُغلق ..

أرض سيطرتك قد تلاشت ..

ليس لكِ مكان فيَّ ..

أنا أحيا الآن في قوة قيامة سيدي ..

إنني أرفضك .. أرفضك ..

واجه هكذا الأرواح الشريرة حين تميل بك إلى الخطية .. وسيُحوّل روح الله ما تقوله إلى حقيقة معاشة ..

يقول الرسول بولس شاهداً " ناموس [قوة قانون] روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت " (رو ٨: ٢) ..

أُطلب أن يسود الروح القدس في حياتك .. أن يملأ كيانك ، فهو الذي يجعل صلب الإنسان العتيق حقيقة دائمة ..

قيـود مـن الآبـــاء

أما إن كانت القيود التي أتت عليك سببها الرئيسي خطايا آبائك وأجدادك [مثل دخولهم في دوائر الأرواح الشريرة عن طريق السحر أو خلافه] ، فأعلن أنك تتنكر لهذه الخطايا لأنك في المسيح ..

أفعل كما فعل الملوك حزقيا ويوشيا (٢أى ٢٩: ١٠ ؛ ٣٤ : ٢١) والأنبياء دانيال ونحميا (دا ٩: ١٦ ، نح ٩ : ٢٤) ، واعترف بأخطاء آبائك وأعلن أنك مُتَّ مع الرب عنها .. وإذا كانت هناك أُمور متعلقة بها في بيتك [مثل كتب السحر ، صور لآلهة وثنية ، أشياء للوقاية من الحسد
أو للتفاؤل (حدوة حصان ، عيون .. الخ) ، تخلّص منها مهما كان ثمنها ..

تعال إلى الجلجثة وأنظر إلى الصليب واقبل دينونة الله المعلنة هناك على هذه الخطايا ، واقبل بقلبك حقيقة أن الرب يسوع قد عوقب عليها بدلاً منك .. عوقب بدلاً منك ، ولذا فليس لإبليس أي حق في أن يستعبدك بسببها ..

+ + +

أيها الحبيب ..

الرب يسوع أتى لكي " يطلق الأسرى " (مز ١٤٦: ٧) ..

الرب يسوع يريد أن يُحطم كل قيودك بلا استثناء ..

هيا إليه لنتمتع بملء الحرية ..

- هيا ليكشف كل قيودنا المختبئة ..
- هيا لنحتقر كل أعدائنا ..
- هيا لنحسب أنفسنا مصلوبين معه ، أمواتاً عن الخطية ..
- هيا نضع أيادينا الضعيفة في يديه القويتين ، وسيمتعنا بالحرية ..

آه يا مسيحي القائم من الموت ،
الساحق مملكة الظلام ..
آه يا عريس نفسي ، يا من بآثار جراحاتك
المنتصرة تعلن لنفسي المقيدة والجريحة
البُشرى بحريتها وشفائها ..
أشكرك ، أشكرك من كل قلبي ..
فلقد مُتَّ وقمت لتنتزع من عدوي حقه
في استعبادي ..
ولم يعد له أن يقيدني ..

سيدي الحبيب ..
أنظر الآن إلى قيودي ..
أنظر إلى كل ما يعوق استخدامك ليّ
ويُعطّل سيري معك وتمتعي بك ..
أنظر إلى كل قيودي ..
تعال بقوة قيامتك
تعال واسكب نار روحك في قلبي ،
فتحرق قيودي وتُطهّر أعماقي ..
تعال إلى أعماقي بنار الروح القدس ،
فأتحول إلى مركبة من مركبات حبك
النـاري ..
مركبة نارية تحمل للتعابى البُشرى العظيمة
بالإله الذي يشفي المنكسري القلوب ..

[٥] اهجـــم

تُرى هل رأيت من قبل شخصاً تُطرد منه أرواح شريرة كانت تسكن فيه ؟.. إن كلمات كهذه عادة ما تُوجّه إلى الأرواح:

- آمرك بإسم الرب يسوع أن تخرج منه..
- أنتهرك بقوة دم يسوع ..
- أخرج ، أنا آمرك بسلطان أولاد الله ...
- أخرج بقوة الروح القدس ..

لكن هل تُوجّه فقط هذه الكلمات في حالة الأشخاص الذين تمتلكهم الأرواح الشريرة بالكامل وتسكن فيهم "Possessed" ؟ ..

إن لنا شهادات من التاريخ تؤكد أن مثل هذه الكلمات الطاردة للأرواح الشريرة كانت تُوجه إلى جمع المُعمدين قبيل عمادهم مباشرة ..

إلى الآن عندما يُعَمَّد شخص في كنيسة تقليدية فإن القس يقترب منه ينفخ في وجهه وهو يقول ثلاث مرات " أخرج أيها الروح النجس " .. وبديهي أنه لا يمكن أن تكون جميع أجساد هؤلاء مسكونة بالأرواح الشريرة ، بما يؤكد أن الأمر بطرد الأرواح الشريرة لا يوجه فقط إلى الذين تسكن بهم الأرواح "Possessed" بل أيضاً للمقيدين الذين تسيطر الأرواح على جانب أو أكثر من حياتهم "Obsessed" ..

صديقي ، إن أردنا أن نتحرر من قيودنا لابد لنا أن نهجم على الأرواح الشريرة ونظل مهاجمين لها حتى تضطر للفرار بعيداً عنا .. الله يقول لنا " حتى متى أنتم متراخون عن الدخول لإمتلاك الأرض التي أعطاكم إياها الرب " (يش ١٨: ٣) ..

تحدث القديس مقاريوس في إحدى عظاته المؤثرة (القرن الرابع) عن ضرورة طرد الأرواح الشريرة التي تُقيدنا قال :

" إن الكمال الحقيقي لا يكمن في مجرد تجنب فعل الشرور ، بل بالدرجة الأولى في أن تقتحم عقلك المظلم لتُميت الحية الموجودة في داخله .. هذه الحية (الأرواح الشريرة) تقتلك لأنها تتوغل داخل حجرات نفسك الخفية .. أقول لك ضعها تحت الموت .. تخلّص من كل نجاساتها التي تُلوثك .. ولكن لا طريق لهذا غير الذي صُلِبَ لأجلنا " ..

لنقـم بـدورنـا

عندما وعد الله شعبه في العهد القديم أن يُحرر كنعنان قال لهم " كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته " (يش ١: ٣) .. ما الذي يريد الله أن يقوله هنا ؟ .. إن إرادة الله أن تتحرر كل كنعان ولكن لابد أن نقوم بدورنا ..

كثيرون لهم علاقة مع الله ، يواظبون على الصلاة وقراءة الإنجيل والتناول ومع هذا فَهُم لا يزالون مقيدين حتى الآن .. لا تزال هناك مساحات محتلة من كنعان ، لماذا ؟ .. لأنهم لم يقوموا بدورهم ، لم يضعوا بطون أقدامهم في الأماكن المحتلة .. صلواتهم وأصوامهم غير موجهة نحو الهدف ، فهناك فرق في التأثير بين صلوات وأصوام عامة ، وصلوات وأصوام موجهة لفك القيود .. إنهم ليسوا في حالة هجوم ..

لم يواجهوا الأعداء .. لم يقاتلوهم ليرغموهم على الانسحاب ..

الله يريدك أن تتحرر من الخطية المسيطرة عليك ولكن لا بديل عن دخول المعركة .. لابد من مواجهة الأرواح الشريرة المُسيطرة عليك.. لابد أن تهجم عليهم ..

أيها القاريء ..

لقد حدثناك في الفصل السابق عن ثلاثة مفاتيح هامة تتحرر بها من قيود الأعداء الشريرة ..

- اظهر المختبيء.
- احتقر العدو .

- احسب نفسك ميتاً .

والآن نأتي إلى

المفتاح الرابع الأساسي .. اهجم .. اهجم على الأعداء ..

اهجم .. اهجم .. اهجم ، فهكذا تتحرر ..

آه يا صديقي ، لا تغلق عينيك عن رؤية الأعداء .. واجههم ، الله يريدك أن توجه ضرباتك للعدو ، فلن تتحرر كنعان بدون زحف من شعب الله على مدنها الحصينة .. المدن الأقوى أولاً ثم الأضعف ..

أهجم بثقة وتركيز على الهدف .. الأهم أولاً ..

لقد بدأ شعب الله في القديم هجومه على هدف محدد هو مدينة أريحا .. لماذا بدأ هجومه بهذه المدينة بالذات ؟ لأنها هي أقوى مدن العدو ، وسقوطها ضربة قاضية له تجعله يستسلم بسهولة في بقية المدن ..

أريحا تُمَثّل القيد الأخطر في الإنسان ، القيد الذي لابد أن يتحرر منه أولاً حتى تنفك بقية القيود تباعاً بسهولة ..

أريحـــــا

صلِّ معي أيها القاريء .. ارفع قلبك إلى الله .. هيا إلى عرش النعمة ، نطلب لكي يكشف الروح القدس لكل منا " أريحا " الخاصة به ..

" أريحا " لم تكن معركة تتكرر .. إنها معركة مميزة عن كل المعارك .. هي المعركة الأولى والحاسمة .. إنها تتحدث عن أول قيد لابد أن أتحرر منه حتى تسهل حريتي من كل القيود الباقية ..

أريحا هي القيد الأول الذي يجب أن ينكسر .. إنه قيد الجنس بالنسبة للسامرية وقيد المال بالنسبة لزكا .. وقيد الإحساس بأنه أفضل من الآخرين بالنسبة لبطرس ..

كثيرون يجدون صعوبة غير عادية في التخلص من قيود النجاسة والسبب أنهم يتجاهلون وجود أريحا ، القيد الأول الذي غالباً ما يكون الأنانية أو عدم الصفح ..

آه كم نحتاج أن نُصلّي من أجل جلسات إرشاد مُقادة بالروح القدس تكشف لنا " أريحا " القيد الأكثر أهمية في حياتنا والذي يجب أن نتخلص منه أولاً ..

+ + +

الهجوم على أريحـا

كيف هجم الشعب على أريحا .. وماذا كانت خطتهم ؟..

لقد ساروا حولها ليهدموا أسوارها الشامخة ، لكن هل تغلّبوا عليها بقوة عضلاتهم ؟ .. كلا، وماذا تقدر أن تفعله العضلات لأسوار شاهقة الارتفاع ..

لكن هل تراجعوا من أمامها ؟.. أيضاً كلا ..

نعم هم مثلك ومثلي ضعفاء جداً في ذواتهم ، لكنهم كانوا يتمتعون بقوة من الأعالي لأنهم صدقوا كلمات الرب لهم .. وثقوا أنهم أقوياء " في الرب " ويتمتعون " بشدة قوته " (أف ١: ١٩)..

لقد واجهوا أريحا ، داروا حولها متسلحين بقوة رب الجنود .. ونحن هل يواجه كل منا أريحا التي في حياته ؟ .. هل يواجه المجال الذي يسيطر عليه عدوه ؟ ..

وهل نصير مثلهم نرفض التراجع ، هل نعتمد القوة التي كانت لهم ، هل نرنم بثقة كلمات المزمور القائلة " بالله نصنع ببأس وهو يدوس أعداءنا " (مز ١٠٨: ١٣) ..

كيف نستخدم قوة الله ؟

ولكن بأية وسيلة وضع الله قوته في أيدى شعبه وهم أمام أريحا ؟ .. الإجابة هامة جداً لنا ، لأنها توضح الطريقة التي حددها الله بنفسه لإستخدام قوته لتحرير أنفسنا ..

أقرأ معي ما قاله الله ليشوع قبل المعركة ، في هذا النص سنعرف الإجابة بكل وضوح .. يقول الله :

" احملوا تابوت العهد . وليحمل سبعة كهنة سبعة أبواق هتاف أمام تابوت الرب . وقالوا
[الكهنة] للشعب اجتازوا ودوروا دائرة المدينة [أى حول أسوارها] (يش ٦: ٦ ، ٧) ..

في هذا النص الهام جداً نرى الله يوجه شعبه إلى أمرين ..

- دعوا الكهنة يضربون بالأبواق وهم سائرون حول الأسوار ..
- احملوا تابوت العهد إلى أرض المعركة .. إلى الأسوار ..

والآن أيها القاريء لنتوقف عن القراءة ، فنحن نحتاج أن نُصلي ولو لوقت قليل حتى يُعلّمنا الروح القدس المعاني المختبئة هنا والتي تُعلّمنا كيف نمتلك قوة الله التي تُحرر ..

* أولاً : لنضرب بالأبواق ..
أمَرَ الله أن يحمل سبعة كهنة سبعة أبواق يسيرون بها أمام تابوت العهد أثناء دوران الشعب حول أسوار أريحا..

ماذا يريد الله أن يُعلّمنا ؟

لنلاحظ أولاً التكرار الذي يجذب الإنتباه لكلمة أبواق في الأصحاح الذي يتحدث عن سقوط أريحا (يشوع ٦)، لقد وردت ١٤ مرة .. ١٤ = ٢ × ٧ .. رقم ٢ هو رقم الشهادة ، فالناموس كان يقبل شهادة اثنين ، بينما رقم ٧ هو رقم الكمال ..

والأبواق تعطي صوتاً .. لقد كان الكهنة يُبَوّقون وهم سائرون أمام التابوت حول الأسوار ، ليشهدوا (رقم اثنين) عن حضور الله المجيد معهم .. كانوا يعلنون كمال (رقم سبعة) قوته وسلطانه ومجده ..

كـانـوا يشـهدون

- للأعداء ليبثوا الرعب والذعر في نفوسهم ..
- وللشعب ليملأوا قلوبهم بالتشجيع ، وليطردوا عنهم الخوف ..

الدروس المستفادة

أنظر إلى الكهنة الذين حملوا الأبواق ، إنهم أشخاص مكرسون بالكامل لخدمة الرب ، كانوا يعلنون بالأبواق أنهم لهذا الإله العظيم القوي ، ولأنهم له فبكل تأكيد هم منتصرون ..

ونحن إن أردنا إسقاط أسوار أريحا وتحرير أي مجال في حياتنا من سيطرة العدو القاسية ، فلابد لنا أن نشهد وأن نشهد بقوة أمام العدو بأننا للإله العظيم .. إننا له ، فلقد اشترانا بدمه .. دمه الثمين الذي سفكه حين مات بدلاً منا ..

لقد اشترانا له ، الوحي يؤكد " قد اشتُريتم بثمن " (١كو ٦: ٢٠) .. نعم ، نحن الآن بكل يقين مِلك الرب ولذا فليس لمملكة الظلمة أي حق في أن تُقيدنا ..

هيا نشهد بصوت مرتفع أمام الأسوار .. هيا نُعلّي أصوات أبواقنا ..

هيا نشهد حتى تسمع الأرواح الشريرة وتعرف أن دم المسيح الثمين قد افتدانا ..

هيا نعلن أننا للرب ، كل منا يقول بفرح " أنا أنا للرب " (قض ٥: ٣) .. هيا نذيع إنتماءنا لمملكة النور حتى نجبر الأرواح الشريرة على الرحيل مذعورة من أمامنا ..

إن الأرواح الشريرة لا تحتمل أن تسمع هذه الشهادة ..

تأمل معي فيما سمعه يوحنا الحبيب ثم سجله في رؤياه عن الغالبين ، لقد سمع صوتاً من السماء يقول : وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت " (رؤ ١٢: ١١)..

تأمل هذه الآية ، واضح منها أنه لكي نغلب لابد أن نشهد .. نشهد أمام الأسوار العالية .. نشهد أمام الأعداء .. نعلن قوة دم الخروف .. دم حمل الله الثمين ..

لابد لكل منا أن يواجه الأرواح الشريرة .. لابد له أن يأمرها ويقول لها بقوة ..

ليس لكم أي حق أن تمسوا حياتي

الرب قد دفع ثمن حريتي بالكامل

أنا مفدي .. أنا مفدي بالدم

أنا مفدي بدم يسوع الثمين

أنا مُبرر بدم الحمل

دمه الثمين محا ذنوبي

الخطية ليس لها أي حق أن تسيطر عليّ

أنا في المسيح

اشتراني له بدمه

أنا حقاً ضعيف جداً في ذاتي

لكنني قوي لأنني فيه

أنا في المسيح أقوى منكم بكثير

لذا أقدر أن أطردكم بقوة الدم الثمين

ارحلوا بعيداً .. الرب ليّ فلا أخاف

أيها الحبيب ، تعلّم أن تُبَوّق بمثل هذه الكلمات عالياً أمام مملكة الظلمة عند المجال الذي تشعر أنه لا يزال تحت سيطرتها ، فهي لن تحتمل طويلاً سماع هذه الشهادة ..

وكمثال ، فإذا كنت تعاني من الأحلام المخيفة ، تعلم قبل أن تنام أن تواجه الأرواح الشريرة التى تُضايقك .. أعلن لها قوة دم يسوع المحرر ..

لا تنسَ أبداً هذه الآية العظيمة جداً " وهم غلبوه بدم الخروف " (رؤ ١٢: ١١) ..

+++

* ثانياً : احمل تابوت العهد إلى أرض المعركة

هذه نقطة هامة ، هامة جداً حتى إن الوحي لكي يلفت النظر إلى أهميتها غير العادية ذكر كلمة " تابوت " إحدى عشر مرة في الأصحاح الذي يسرد لنا تفاصيل سقوط أريحا (يش ٦)..

أيها القاريء ، احمل التابوت إلى أرض المعركة وإلا فلن تتمتع بالحرية ..

الحرية ترتبط بوجود التابوت معك في أرض المعركة ..

كان الشعب يدرك أن وجود التابوت يعلن حضور الله .. يعلن قوة الله وسيادته .. هذا كان يحدث في العهد القديم ، والسؤال الآن ما هو الشيء الذي يقابله في العهد الجديد والذي لابد لكل منا أن يحمله إلى أرض المعركة ليُعلن به حضور الله عندما يواجه الأعداء ؟ ..

إن أردنا الإجابة فلابد أن نعود إلى سفر الأعمال الذي سجل الوحي على صفحاته حياة مؤمني الكنيسة الأولى .. اقرأ هذا السفر بإمعان ولن تجد صعوبة في أن تدرك أن ما يقابل التابوت هو اسم الرب يسوع ..

لقد كانت الكنيسة الأولى تعلم جيداً قوة النطق بهذا الإسم ، فالتلاميذ كانوا يُبَشّرون به (أع ١٨: ١٢) وكانوا يُجرون به معجزات الشفاء (أع ٣: ٨) ويطردون الأرواح الشريرة (أع ١٦: ١٨) .. نعم أينما ذهب التلاميذ كانوا ينطقون بهذا الإسم ..

وعندما شفى بطرس الأعرج من بطن أُمه وتجّمع الناس حوله معتقدين أنه بقوته قد تمت هذه المعجزة ، أجاب بطرس بوضوح " فليكن معلوماً عند جميعكم .. أنه بإسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه أنتم .. وقف هذا أمامكم صحيحاً " (أع ٤: ١٠) ..

اسم الرب يعلن حضوره ، لذا عندما ننطق به بإيمان أمام الأعداء فهذا يعني أننا متيقنون بأن المعركة ليست معركتنا نحن بل معركته هو " الحرب ليست لكم بل لله " (٢أخ ٢٠: ١٥) .. نحن لسنا أكثر من جنود له نتمتع بنصرته ..

آه ما أعظم اسم فادينا .. أنظر ماذا يقول الوحي : " .. لكي تجثو بإسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض " (في ٢: ١٠) ..

تأمل أيضاً في كلمات الرب نفسه عن اسمه " مهما سألتم بإسمي فذلك أفعله .. إن سألتم شيئاً بإسمي فإني أفعله " (يو ١٤ : ١٣ ، ١٤) ..

آه ، أي مجد أُعطى لنا حتى أصبح من حق كل منا أن ينطق بهذا الإسم وأن يطرد به الأرواح الشريرة .. يقول الرب يسوع " يُخرجون الشياطين بإسمي " (مر ١٦: ١٧) .. أنظر أيضاً كيف استخدم الرسول بولس هذا الإسم في طرد الروح الشرير في فيلبي ، لقد التفت إليه وقال " أنا آمرك بإسم يسوع المسيح أن تخرج منها " (أع ١٦: ١٨) ..

صديقي ، الرب يسوع يريدك أن تستخدم اسمه تماماً كما استخدمه الرسول بولس ..

فإذا استيقظت في الصباح ووجدت نفسك مُحارَباً بروح حزن أو يأس أو ملل فلا تتردد التفت إلى هذا الروح وانتهره بإسم الرب يسوع .. اعلن أن الرب قد دعاك للفرح لا للحزن .. اعلن أن إبليس ليس له أي حق في أن يحزن قلبك أو أن يملأه بالقلق ..

وإذا وجدت نفسك مُعاقاً عن الخدمة بمرض مفاجيء ، ثم صليت وسألت الرب عن السبب وعرفت أنه هجوم من إبليس ، فلا تتردد ، التفت إلى روح المرض وانتهره بإسم الرب يسوع ..

صديقي، هل اختبرت قوة هذا الإسم في قتالك مع العدو لأجل الحرية ؟ .. صديقي ، حينما تكون في شركة حقيقية مع الله فهذا يؤهلك لأن تأخذ الخطوة المطلوبة منك .. أن تهاجم .. أن تلتفت إلى الأرواح التي تُقَيدّك سواء كانت أرواح نجاسة أو بغضة أو شك أو تجديف .. أن تلتفت إليها وتنتهرها وتقول لها بإسم الرب يسوع أطردك من حياتي ..

لنحمل هذا الإسم المجيد والمُحَبَّب إلى أرض المعركة تماماً كما فعل يشوع والشعب حين حملوا تابوت العهد وداروا به حول الأسوار ..

لنحمل اسم مخلصنا إلى أرض المعركة ، فلن تُجدي محاربتنا بدونه .. نعم به سيعظم انتصارنا وسنعاين سقوط الأسوار..

يـا للأســف

كثيرون يجتهدون من أجل التمتع بالحرية لكنهم يكتفون بالنمو في حياة الشركة مع الله (بالصلاة والصوم وقراءة الكلمة وكسر الخبز) دون أن يواجهوا قوات الظلمة .. هذا ليس مطلقاً قصد الله .. تأمل معي ما تقوله آيات الوحي :

- " قاوموا إبليس فيهرب منكم " (يع ٤: ٧)..
- " قاوموه راسخين في الإيمان [الإيمان بأنه عدو مهزوم] " (١بط ٥: ٩) ..

أنظر ، إن كلمة الله لا تقول لك صلِّ ودع الله يقاوم لك إبليس .. على العكس هي تحثك أنت على أن تقاومه ، فعندما يشعر إبليس بمقاومتك له سيهرب من أمامك ..

تمتع بالشركة مع الله لكي تمتليء بقوة الروح القدس ، ثم قُم بدورك .. اهجم على العدو الذي يقيدك ..

- اهجم عليه معلناً احتماءك في مظلة دم الخروف ..
- اهجم عليه بسلطان اسم الرب يسوع ..

اهجم ، فلا حرية تُقتنى بدون هجوم وطرد للأرواح الشريرة ..

اهجم لتطرد الأعداء .. يسوع يُريد أن يتمجد معك ..

اهجم على العدو في المجالات المختلفة التي يسيطر عليها .. هذا هو المفتاح الرابع للتمتع بالحرية ، والآن إلى نظيره الخامس ..

المفتــاح الخـامــس
ثـــابـر

قد تختفي سيطرة الأرواح الشريرة بمختلف أنواعها عن إنسان دفعة واحدة في موقف محدد .. إلا أن هذا ليس ما يحدث في العادة ، فالغالب أن تنال النفس حريتها بالكامل بالتدريج وإن كان هذا لا يمنع أن تمر النفس بين الحين والآخر على مواقف حاسمة تقفز فيها مسافات طويلة إلى الأمام فتوفر الكثير من الوقت الذي تستغرقه حتى تتحرر بالكامل ..

لم تتحرر أرض كنعان في يوم واحد بل كما يقول دارسو الكتاب المقدس أن الأمر استغرق عدة أعوام .. نعم لقد أخذ تحريرها بعض الوقت ، وقد يأخذ تحريرك أيضاً بعض الوقت .. لقد تعددت المعارك في كنعان ، وقد تتعدد معاركك لكن النصرة مؤكدة مادمت تحارب تحت راية الحمل وتخضع لقيادته ..

انتبه فإن " أريحا " لم تسقط في اليوم الأول ولا في الثاني ، بل في اليوم السابع وبعد أن سار الشعب حولها ثلاث عشر مرة .. هكذا قد تُوجد أسوار منيعة داخل نفس الإنسان تحتاج لهجوم متواصل ومكثف يستغرق بعضاً من الوقت ..

إن قوى الظلمة ليست جميعها في نفس الدرجة من القوة ، هناك أرواح تهرب بسرعة بمجرد انتهارها وهناك أرواح أُخرى تحتاج لبعض الوقت ..

تحدث الرب يسوع عن نوع من الأرواح الشريرة يحتاج طرده إلى الصوم بجوار الصلاة
" هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشيء إلا بالصلاة والصوم " (مر ٩: ٢٩) .. نعم قد تحتاج أن تصوم فترة لكي تتحرر ، وهنا تحتاج إلى استشارة المرشد الروحي ..

نعم ، هناك أرواح شريرة قوية يحتاج إنهاء سيطرتها إلى قوة روحية تأتي بالعشرة الحيّة مع الرب وبدوام الصلاة والصوم الموجه لهدف نوال الحرية وقد تحتاج لصوات بوضع أيدي أشخاص روحيين مملؤين بالروح القدس ولهم نعمة خاصة في طرد الأرواح ..

أيها الحبيب ، لا تدع إيمانك يخور إذا لم يهرب العدو من هجمتك الأُولى عليه .. تأمل في سقوط أسوار أريحا ، لقد سطقت لأن إيمان الشعب لم يتزعزع عندما رآها لم تسقط أمامه في اليوم الأول أو الثاني .. لقد ظل الشعب يسير حول أريحا يوماً وراء آخر وهو لا يعلم متى يتوقف ، فلم يدع الله يشوع يُعَرِّف الشعب بخطته من جهة الوقت ..

لقد استمر في دورانه حول الأسوار ولم يوقف حتى سقطت لأنه آمن بالوعد ، آمن بأن إرادة الله هي النصرة ..

أيها الحبيب ، لا يخر عزمك إن طال سيرك حول أسوار " أريحا " التي في حياتك بعض الوقت .. لقد انتصر يسوع في الصليب .. يسوع منتصر دائماً ، يسوع سينتصر فيك .. سينتصر سريعاً بكل تأكيد ..

كنعان تحررت تدريجياً

سقوط " أريحا " في أيدي الشعب جعل سقوط المدن الأخرى سهلاً ، ونفس الأمر في حياتنا .. إذا انفكت قيودنا الأصعب أصبح من السهل أن تنحل تبعاً كل قيودنا الأخرى ولكن سيأخذ الأمر بعض الوقت ..

لكن ليس معنى هذا أن نحزن ونيأس .. لقد فرح الشعب بعد انتصاره العظيم في " أريحا " على الرغم من أن بقية المدن الأُخرى كانت لا تزال في أيدي الأعداء ..

صديقي ، انتظر الحرية الكاملة بفرح ..

الفرح قوة ..

أنت تهاجم العدو ، ومع هذا فلم تتحرر بعد من هذه الخطية ولازلت تسقط فيها بين الحين والآخر ..

الله إلهك يعرف أنها معركة قاسية تمر بها .. إنه يرى قلبك ويُقَدّر جداً جهادك ، فلا تدع العدو يفرح بأن يراك حزيناً .. قُم سريعاً في كل مرة تسقط فيها .. قف أمام الخطية مرة أخرى بكل حماس ..

تأكد أن سقوطك لا يمنع تمتُّعك الدائم بالمسيح الغافر والمشُبع ..

نعم في كل مرة تسقط في هذه الخطية تعال واعترف بها ، وأعلن رفضك الكامل لها ورغبتك في أن تتحرر منها .. تعال إلى المسيح واثقاً في كفاية دمه للمغفرة .. تعال لتتمتع براحة الضمير، فخطيتك مغفورة بدم المسيح الثمين ..

نعم أنت حقاً لم تتحرر بعد من سيطرتها عليك ، لكن هذا لا يعوق تمتعك بالدم الثمين الذي يطهر من كل خطية ..

صديقي ، هذا التمتع بالغفران يملأ القلب بالفرح وهذا الفرح يعطي قوة للتحرر .. " فرح الرب قوتكم " (نح ٨: ١٠) ..

صديقي ، ثق أن ضعفك أمام هذه الخطية لا يمنع مطلقاً استخدام الله لك .. ولن يعوق استجابة صلواتك مادمت تجاهد ضدها ..

عـامـل الوقـت

لكن لماذا يأخذ التحرر من القيود بعض الوقت ..؟

لقد أشار الرب يسوع إلى عامل الوقت في بعض معجزاته للشفاء .. أنظر مثلاً إلى قصة شفاء الأعمى التي سجلها لنا إنجيل مرقس في الأصحاح الثامن ، هذا الأعمى لم يشفه الرب بوضع يديه عليه مرة واحدة بل مرتين .. في المرة الأولى أبصر الأعمى ولكن شفائه لم يكن كاملاً فلم يستطع أن يميز بين الأشياء التي يراها .. كان محتاجاً لأن يضع الرب يديه عليه مرة أخرى حتى يتحرر تماماً من العمى ويبصر جيداً ..

أنظر أيضاً إلى شفاء الرب لإبن قائد المئة ، لقد سجل عنه الوحي هذه العبارة " اخذ يتعافى " (يو ٤: ٥١) .. هذه العبارة تدل على أنه لم يشف تماماً في الحال بل لقد استرد صحته تدريجياً ..

بالطبع هذان المثالان لا يعنيان أن الرب لم يكن قادراً على منح الشفاء في الحال ، فمعجزاته الأخرى في الشفاء تؤكد بلا أدنى شك قدرته على كل شيء ..

لقد تصرف الرب بهذه الكيفية في هذين المثالين ليعلن لنا مبدأ الشفاء التدريجي والتحرر الذي يستغرق بعض الوقت ..

إننا كلما تقدمنا في الحياة معه كلما تمتعنا بحرية أكبر ..

ووقت الجهاد الذي يسبق الحرية الكاملة ليس ضائعاً فهو وقت تقوية وتدريب ، إننا نتعلم فيه دروس الإيمان الثمينة التي تفيدنا فيما بعد في الحفاظ على حريتنا ..لقد مَسَحَ صموئيل النبي داود ملكاً ، فهل تمتع داود بالمُلك مباشرة ؟ .. كلا ، كان عليه أن ينتظر بضعة سنوات .. لماذا ؟.. إنها سنوات هامة تقوّي فيها داود وصارت له جماعة مدرّبة على القتال بمهارة ، ظهر بعد ذلك أن تكوينها كان ضرورياً جداً للحفاظ على المُلك من هجوم الأعداء ..

أحــذر

إن إبليس يريد أن يحوّل ذهنك عن مبدأ النمو الذي وضعه الله .. هو يريدنا أن نركز النظر على فشلنا لا على عمل الله معنا أثناء جهادنا والذي سيزداد وضوحاً في حياتنا يوماً وراء آخر..

انمو في شركتك مع الرب يسوع ، وبقدر ما تشبع منه وتمتليء بروحه بقدر ما تكون حريتك .. فهذا هو وعد الله الأمين لكل أولاده ..

" لا تخف من أشور [مملكة الظلمة] .. حمله يزول عن كتفك

ونيره عن عنقك ويتلف النير بسبب السمانة [ينكسر النير بسبب

أنك نميت وسمنت (N.I.V)] " (إش ١٠: ٢٧) ..

تقوّ بالنعمة بالعشرة اليومية مع الرب يسوع .. سيمتليء عنقك وسينكسر حتماً النير ، وستتمتع بالحرية الكاملة ...

ثابر ، هذا هو المفتاح الخامس الهام للحصول على الحرية .. ثابر ، لا تراجع للوارء بل كل يوم حرية أكثر وسريعاً سيأتي الوقت الذي تتمتع فيه بكامل كنعان ..

أيها القاريء ، لقد حدثناك في هذا الفصل والفصل السابق له عن مفاتيح الحرية الكاملة وحتى تظل أفكارنا مترابطة فلنُعد ذكرها بإختصار ..

١ـ اظهر المختبيء

الإحتياج ماسّ إلى نور الروح القدس الذي يفحص الأعماق ويكشف قيود النفس الحقيقية .. آه ، هل لنا من صلوات مركزة لأجل جلسات الإرشاد ، الرب بنفسه يقودها جلسات تفضح أعمال مملكة الظلمة ..

٢ـ احتقر العدو

ثق أن الله قد دعاك للحرية ، وأنه دفع ثمنها بالكامل فوق الجلجثة .. لا تدع العدو يُضعف معنوياتك .. احتقره فأنت في المسيح أقوى منه .. لا تخف سيعظم انتصارك ..

٣ـ أحســب

احسب نفسك ميتاً عن الخطية ، عن العالم الشرير .. ثق أن إنسانك العتيق ثد صُلِبَ مع الرب ، ولذا لم يعد لإبليس الحق في أن يستخدمه .. امتليء بهذا الإيمان وسيُحوّله روح الله بكل تأكيد إلى حقيقة معاشة ..

٤ـ أهجــم

أهجم على الأرواح الشريرة التي تقيدك .. أهجم عليها .. انتهرها بإسم الرب يسوع معلناً لها أن ليس لها سلطان عليك لأنك محمي بدم الحمل ..

أهجم فالرب يريد أن ينتصر فيك ..

٥ـ ثـابــر

لا رجوع للوراء .. كل يوم حرية أكثر .. كن أميناً وسيأتي الوقت سريعاً الذي تتحرر فيه كل كنعان وتصير بكاملها للرب ..

آه أيتها النفوس التي عرفت حب المسيح ،

آه أيتها النفوس المفدية ..

هيا ، هيا إلى الحرية ..

قد دعيتم إلى الحرية ..

كفى عبودية ،

كفى خضوعاً لمملكة الظلمة ..

"استيقظي استيقظي البسي عزك

يا صهيون ..

البسي ثياب جمالك ..

انتفضي من التراب

انحلي من رُبُط عُنقك أيتها المسبية "

(إش ٥٢: ١، ٢) ..

قولي لا للخوف ..

لا للفشل ..

لا لليأس ..

الرب يسوع سيحميك بحبه ..

سيكون معكِ في كل معركة ..

وسيُعظِّم العمل معكِ جداً ..

ستتحرري .. ستتحرري بالكامل ..

ستفرحي .. وسيعظم فرحك ..

قصص واقعيــة

والآن قبل أن آتي لختام هذا الفصل أُحب أن أُشجّع كل نفس مُقيدة من العدو بقيد أو بآخر .. أحب أن أُشجعها بقصص واقعية معاصرة لنفوس كانت مقيدة جداً ثم تمتعت بعمل الرب يسوع المحرر ..

إنني أسرد هذه القصص لأُشجّعها وأيضاً لأُمجّد الرب من أجل أعماله العظيمة .. حين سجل أغسطينوس اعترافاته في كتاب ، وجّه الكتاب بأكمله إلى الله ليُعَبّر به عن عمق شكره لنعمته الغنية التي غيَّرته طالباً منه أن يكون الكتاب أداة في يده القديرة يستخدمه لتبديد اليأس من النفوس المُقيدة ولتشجيعها على طلب الحرية ..

وقبل أن أسرد للقاريء هذه القصص المعاصرة التي تشهد لعمل الرب العجيب في تحرير النفوس من قيود الأرواح الشريرة ، أحب أن أشجعه بكلمات الأب يوحنا سابا (القرن السادس) التي تشهد عن عمل الرب له.

لقد كتب يقول لأصدقائه [سمع الرب طلبتكم وطرد مني الشياطين النجسة وأضاء نفس .. أعطاني الفرح .. الآن يتقوى قلبي بالرب الذي أذل أعدائي] ..

القصــة الأولــى

فتاة جامعية لم تكن لها علاقة حقيقية مع الله ، أسرها العدو بقيد خطير .. أمال قلبها إلى شاب له عقيدة أُخرى .. تقابلا كثيراً .. تطورت علاقتهما ولكن بعد فترة ليست بقليلة انتهت العلاقة بينهما بعد أن ذاع خبرها ..

وجدت الفتاة نفسها بعد ذلك تميل إلى شاب آخر أيضاً له عقيدة أُخرى .. حدث معه نفس الأمر، وانتهت العلاقة أيضاً بينهما بعد عدة شهور ..

ومرة ثالثة تكرر نفس الموضوع ، وصار واضحاً أن " روح الهوى " هو الذي يقيدها ويجذبها بإستمرار إلى شباب من عقيدة أُخرى .. كان الأمر خطيراً وسبّب حرجاً شديداً لأُسرتها المعروفة في بلدتها ، ويبدو أنه كان بفعل سحر من أفراد يناصبونها العداء ..

لكن الله لم يتركها قط .. أن يُحرّك خادمات تقيات ليتحدثن معها عن الرب يسوع الذى يُشبع ويُحرر ..

أخيراً استجابت لهن وذهبت معهن إلى لقاء روحي امتد عدة أيام .. فتح الرب قلبها وثقت أنه يريدها له .. آمنت أنه يقدر أن يحررها ..

جلست مع الأب الروحي ، اعترفت أمامه بكل شيء .. انتهر الأب " روح الهوى " المتسلط عليها بإسم الرب يسوع .. تحرر قلبها بالفعل من الميل للشاب الأخير .. لقد سقطت أسوار أريحا .. وبدأت الفتاة حياة جديدة مع الله ونمت يوماً وراء آخر.. ومرت سنوات بعد ذلك ولم تحن رقبتها مرة أُخرى لنير العدو ..

قصــة ثـانيــة

شاب اختبر قوة الرب يسوع المحررة فكتب يقول :

قضيت عدة سنوات في الخارج استُعبدت فيها للزنى والكآبة .. تعودت شرب الخمر وتعاطيت المخدرات وكنت أذهب كثيراً إلى المراقص الليلة ، كما ترددت على الجماعات التي تؤمن ببوذا وخلافه .. وأخيراً دخلت في دائرة الإلحاد ..

عدت إلى مصر ملحداً أجدف على الإيمان ، لكن الله أعدّ ليّ خطة مُحكمة جداً لإنقاذي ..

ذات يوم ذهبت إلى إحدى الخلوات ..

كانوا يرنمون لكنني لم أقدر أن أُرنم معهم .. شعرت إنني مُقيد جداً .. عاجز عن الصلاة ..

مع توالي أيام الخلوة شعرت بأن القيود بدأت تنفك .. لأول مرة في حياتي بدأت أرنم ..

جلست مرات مع الأب الروحي .. اعترفت بكل شيء .. وثقت في غفران الرب ليّ .. تغييرات عجيبة حدثت ليّ ..

- دخل الإيمان قلبي بعد أن كنت ملحداً أشك في كل شيء ..
- وعلى الرغم من حروب إبليس المستمرة فلم أعد مستعبداً للنجاسة .. تحررت من سيطرتها عليّ ، لقد صارت نظراتي بنعمة المسيح طاهرة ..
- انتهت الكآبة ، الآن أشعر بالسعادة والفرح ..
- كنت أنام ساعات طويلة وأتناول كميات كبيرة من الطعام .. الآن أتمتع بنشاط غير عادي مع نوم قليل وكمّ عادي من الطعام ..
- كنت أُعاني من فشل في العمل وفي علاقتي مع أُسرتي .. الآن أتمتع بنجاح في عملي وأشعر بطاقة حب للآخرين ولأُسرتي ..

كنت أعمى والآن أُبصر " ..

قصــة ثـالثــة

كتبت واحدة من الشابات تقول :

" حررني الرب يسوع .. نعم حررني من قيود كثيرة قيدني بها الشيطان ، والتي لم أُصدق في أعماقي أنني سأتحرر منها بعد أن أذلني الشيطان ومرّرني ..

كنت أعيش حياة العالم لا أرتدي إلا الملابس العارية ولا أتكلم إلا مثلما أسمع في التليفزيون وأقضي يومي ما بين كلام تافه مع صديقاتي وسماع الأغاني .. لكنني من داخلي كنت أفتقر بشدة إلى من يُشبع قلبي بمحبة حقيقية ..

ظننت أنني عندما أحب شاباً ويحبني ففي ذلك كفايتي .. ولم أنتظر مشيئة الله .. أحببت شاباً وارتبطت به ارتباطاً عاطفياً قوياً وقدمت له كل شيء حتى جسدي .. وبالرغم من محبتي له فقد كان هناك شيء يرن في أعماقي ويقول لي أن ما أفعله هو ضد الله .. هو زنى حقيقي لكنني كنت مقيدة تماماً بعاطفتي فلم أكن أعتقد أن هناك شيئاً ما في الوجود يقدر أن يُفرّق بيني وبينه ..

كان الشيطان يقيدني بقيود قوية جداً فمع معرفتي أن هذا الشاب يسير مع أُخرى إلا إننى لم أستطع أن أتركه مع إنني كنت أتألم جداً ..

تمررت نفسي جداً حتى صرت أشتهي الموت فأنا غير قادرة على تركه وغير قادرة أن أحتمل هذا الوضع واستمر الزمن يحمل لي كل يوم مُرّاً جديداً ..

أربع سنوات عشتها هكذا ..

ثم في يوم من الأيام ذهبت إلى لقاء روحي للشباب .. لم يكن هدفي سوى تغيير الجو .. لكن في آخر اللقاء وبينما كنت أُعاتب الله وألومه على ما يحدث ليّ وكأنه ليس خطأي ، سمعت ترنيمة جميلة جداً جعلتني أبكي بكاءاً شديداً فقد شعرت أنها رسالة الرب يسوع لي .. كانت كلماتها تقول ..

[أرجوك يا بني تعال ..

القي عليّ الأحمال ؟؟

ما في لحظة أنا نسيتك ..

حزنك أحزنني ..

دمعك ألهبني ..

من أجلك أنا بكيت ..

ليه تحمل الهموم وتلقى عليّ اللوم ..

وأنا وياك مظلوم وأنا لم أتركك ..]

وتحدثت مع الله .. وشعرت بسلام عجيب بعد رحلة ألم طويلة .. إلا أن هذا السلام لم يستمر طويلاً .. ففي كل مرة أُشاهد الشاب الذي أحببته كنت أشعر بالمرارة في داخلي ولم أكن أستطيع أن أغفر له بل كنت أُدينه وأُدين معه كل الرجال ..

أحسست أن الألم أقوى مني .. ذهبت إلى أب اعترافي أبحث عن حل وكان الحل في جملة واحدة .. لندخل معركة الصلاة .. بدونها لن أتحرر .. صليت .. طلبت بدموع كثيرة أن يعطيني الله القوة .. قلت له لن أُطلقك إن لم تحررني .. بكيت تحت صليبه أياماً عديدة ولا أستطيع أن أصف بالكلمات ما حدث بعدها ..

شعرت بسلام عجيب وفرحة لم يستطع أحد أن ينزعها مني .. كل جروحي كأنها شُفيت مرة واحدة .. نسيت آلام الماضي .. لا أعرف الآن سوى الإبتسامة الحقيقية .. غفرت للشباب .. وبدأت أُصلى من أجله لكي يتوب ..

الآن أعترف بأن الرب حررني من قيود العاطفة والجنس والإدانة والحزن التى استُعبدت لها عدة سنوات .. أعترف أن يمين الرب صنعت قوة .. لم يغفر لي فقط بل متعني بحضوره ..

الآن ليس لي سوى رغبة واحدة أن يعرف الجميع من هو حبيبي .. أُريد أن أنزع بقوته كل نفس من إبليس لأُفّرح بها قلبه .. ليس ليّ رغبة سوى أن أعيش له ..

الرب يسوع يشفي القلوب المنكسرة ..

نعم حررني الرب يسوع " ..

مثـــال رابـــع

وهذه قصة رابعة تشهد لصدق الآية التي تقول " أرسل كلمته فشفاهم " (مز ١٠٧: ٢٠) ..

لقد كتب أحد الشباب يقول : منذ فترة طويلة وأنا أعاني من نقطة ضعف في حياتي ، لم أعرف كيف أسرني إبليس وطوّع إرادتي له ..

كانت أشواقي وشهوتي أن أعيش مع الله بكل قلبي ولكن كلما كنت أحاول القيام والتخلص من هذا الضعف الذي تسبب في تخريب مناطق أُخرى داخل نفسي ، كنت أفشل بعد فترة قصيرة جداً .. وأصبحت أعاني من حالة إحباط وفشل ولكني كنت أعرف أن الله سوف لا يتركني ، لأنه انتصر في أشخاص كانت حياتهم تشبه حياتي ..

ظللت أعاني من الهزيمة فترة من الزمن وكأن الله يريد أن يعلمني أن لا أعتمد على ذاتي وأن أعلن له فشلي لكي ينتصر ويتمجد هو ..

وباختصار .. كنت أحضر اجتماعاً روحياً وكان الحديث عن مقاومة الفشل والثبات وشعرت أن الكلمات موجهة ليَّ شخصياً ولمست أعماق قلبي بقوة لا أعرف كيف أصفها .. وشعرت أن شيئاً ما قد حدث في داخلي وأحسست بفرح غير عادي ، فرح حقيقي لأول مرة في حياتي ..

لقد أعلن الله ليّ من خلال الكلمات عن القوة التي ليّ في دمه الثمين .. وعرفت كيف أواجه إبليس بقوة هذا الدم ، وكيف أحتمي فيه ..

ومنذ ذلك الوقت وأنا اتمتع بحرية حقيقية وكلما يحاول إبليس أن يذكرني بالماضي لكي يرجعني إليه أواجهه بإعلان قوة دم المسيح فيهرب من أمامي ..

أنني الآن أعُظّم قوة دم المسيح وجراحاته الغالية ..

مثــال خـامــس

شاب كانت تواجهه دائماً صعاب غير متوقعة تُغلق أمامه الأبواب فجأة دون مقدمات ..

كان يفكر لماذا يحدث معه كل هذا ؟ .. لكنه لم يجد إجابة مقنعة ، وبدأ تفكيره يتجه إلى اتهام الله بالقسوة ..

عاش قلقاً ، مشتت الذهن وظل هكذا إلى أن استمع لعظة تضمنت حديثا عن مخاطر الدخول في مجالات السحر ..

اكتشف أنه مستعبد لخطايا في هذا المجال ، إنه مقتنع بتأثير الأبراج على حياته كما أنه يؤمن بما يقوله قرّاء الكف له .. كان أيضاً يتشائم .. لقد ذهب من قبل أكثر من مرة إلى عرافين ..

اقتنع أن هذه الأمور هي السبب في حياته التعسة .. قرر أن يتوب عنها ، اعترف بها محتمياً بدم المسيح الغافر .. أعلن رفضه لها عملياً بحرقه كل ما كان يمتلكه من كتب في هذا المجال برغم ارتفاع ثمنها واعتزازه السابق بها ..

كانت توب حاسمة .. وحدث تغيّر ضخم في حياته .. شعر بالراحة ، وبالقدرة على التركيز .. بدأ يتمتع بحب الله وبقيادته الأمينة له في كل مجالات حياته ..

مثــال سـادس

فتاة أُخرى اختبرت قوة الرب يسوع المحررة .. فعلى الرغم من توافر كل وسائل الرفاهية لها ، إلى جانب تمتعها بعمل مميز مرموق إلا أنها عاشت سنوات من عمرها في ضياع وتيه حتى اشتهت الموت .. طرقت أبواباً كثيرة بلا جدوى حتى أتت عند أقدام الرب فأجرى تغييراً عجيباً جداً في حياتها .. لقد حررها من قيودها ..

وتنقل لنا مذكراتها التي اعتادت أن تسجل فيها ما تشعر به من بين الحين والآخر ، وصفاً دقيقاً لحالتها قبل وبعد أن فتحت قلبها للرب يسوع .. ولنبدأ أولاً ببعض كلماتها قبل أن تتحرر .. لقد كتبت تقول :

" أصبحت أكره وجودى .. أمقته

أتنفسه سخطاً وغضباً ..

أشعر أنه يخنقني .. يُكبّلني بل ويطاردني ..

أهرب من ذاتي إلى ذاتي

من وحدتي إلى غربتي

غدوت غريبة عن ذاتي ..

لست أعلم أي هاتف هذا ، وأي دافع يلتف

حول أعماقي كأخطبوط يحكم الحصار ..

يدفعني إلى النهاية ..

لا أدري من أنا .. ولِمَ تلك الأحزان

إننى أخشى الموت ولكنني أجد نفسي

مندفعة إليه ..

هناك شيء ما يدفعني أن أُنهي حياتي ..

آه ، كم هي مريرة الأيام وكم هي ثقيلة ..
أشعر بالوحدة في أعماقي .. بالفراغ
نفسي ضائعة ، ولا أمل ليّ وأنا بعد في سن
الشباب ..
أنظر إلى الأمس فأندم عليه ، وإلى الغد فلا
أجد فيه ما يُرَغّبنى في الحياة ..
آه .. يالشقاوتي " ..

والآن اقرأ معي بعضاً من كلماتها بعد أن التقت بالرب يسوع ..

" لأول مرة أفهم وأشعر كيف يكون هناك فرح .. فرح لا يُنطق به .. لو كان أحد قال ليّ قبل ذلك عن ما أشعر به الآن لما صدقته ..

أشكر الرب يسوع من أعماق قلبي على حبه العجيب وعمله العظيم الذي صنعه معي .. إنني لن أستطيع أبداً أن أنسى ما حدث في تلك الأيام الرائعة التي قضيتها في هذه الخلوة .. أتذكر ما حدث فأشعر بفيض الإبتهاج يملأني ..

كان شيئاً عجيباً ذلك ما حدث .. الرب يسوع شخص حي ، أستطيع أن أشهد بهذا الآن .. إن النور الذي رأيته وشعرت به بقوة قد أشرق في قلبي ونفسي .. أصلي أن يشرق في كل قلب ونفس ..

أين أنا التي كنت مكتئبة حزينة تشعر بالضياع والوحدة والتذمر على حياتها .. هوذا الكل قد صار جديداً ..

ربي يسوع ، كم أنا فرحة بحبك العميق ليّ
لم أكن أتصور كل هذا الحب ..
آه ، كم كانت حياتي فارغة دونك ..
كنت أفتقد المحبة ..
ولكنني اكتشفت ، وما أجمله اكتشاف
أنني محبوبة جداً ..
أحببتني حتى بذلت نفسك فداءً عني
أذلني العدو .. كان يريد أن يبعدني عنك ..
أدخل في فكري أنني لا أستحق حبك
ولكنك ها أنت ذا تؤكد ليّ وبكل قوة
أنك تحبني ..
أشكرك جداً أيها الحبيب ..
لقد أشبعت نفسي بك..
آه أيها الرب .. إن خروفك الضال
قد عاد إليك ..
وفرح بك وبحبك ..
فاسمح له أن يقدم حبك للآخرين ..
إنني أحبك .. أحبك ..
* * *

نعم ، المسيح يحرر ..

[٦] اخـــــرج

هل تثق أنك **ابن** لله ؟

الله يتوقع منك أُموراً عظيمة .. إنه يتوقع من أولاده أن يحملوا دائماً أعلام **النصرة** ، أن يكونوا منتصرين على مملكة الظلمة وأن يضعوا دائماً جنود الشر تحت **أقدامهم** ..

الله يتوقع منك أن ترفع راية الحَمَل المنتصر ليس فقط في حياتك الخاصة بل أيضاً في مواقع **أخرى** كثيرة ..

الله يريد من أبنائه أن يُحرّروا النفوس المهزومة من قوى الظلمة ، أن يفكوا **قيودها** وأن يطلقوا من أسر إبليس المرير ..

وهو أيضاً يريد منهم أن **يُخرجوا الأرواح الشريرة** من الأشخاص المحتلين بها ، لكي يتحرروا من سلطان الظلمة وينتقلوا إلى ملكوت النور ..

لقد أخرج الرب يسوع وهو على الأرض أرواحاً شريرة من أشخاص كثيرين كانت تسكنهم ، فهل توقف إخراج الشياطين بصعوده إلى السماء ؟ .. كلا ، فقد أمَرَ تلاميذه أن يفعلوا **نفس** الأمر
(لو ٩ ،١٠) ، وقال لهم قبيل صعوده " هذه الآيات تتبع **المؤمنين يخرجون الشياطين** [الأرواح الشريرة] بإسمي " (مر ١٦ : ١٧) ..

الرب يسوع هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد (عب ١٣ :٨) ، وكلماته هذه هي لؤمني اليوم تماماً كما كانت للمسيحين الأوائل ..

يسوع غالب .. يسوع منتصر ، **وبإسمه** نقدر أن نُخرج الأرواح الشريرة .. بإسمه نطردها من الذين تسكنهم .. نطردها لمجده ولإعلان امتداد ملكوته ..

إن إخراج الأوراح الشريرة من الأشخاص الذين تسكنهم هو **جزء أساسي من الكرازة بالإنجيل** .. إنه عمل مجيد يعلن مجد الله وقوة اسم الرب يسوع .. عمل يُفرّح المؤمنين جداً ويقود الكثيرين للإيمان الحقيقي ..

ما أكثر احتياج خدام اليوم الأمناء إلى المزيد والمزيد من الإنسكاب في عرش النعمة متوسلين إلى الآب السماوى بكلمات كالتي توسلت بها الكنيسة الأولى في أحد اجتماعات **الصلاة** ..

" امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة بمد يدك **للشفاء ولتُجَر آيات وعجائب بإسم فتاك القدوس يسوع** " (أع ٤ :٣٠) ..

آه ، ما أكثر احتياج خدام اليوم إلى اجتماعات صلاة كهذه ، اجتماعات من أجل طلب **قوة الله** لكي تظهر بوضوح في الآيات والعجائب كما في تأثير العظات وبهجة العبادة ..

نعم ، ما أكثر احتياج المؤمنين اليوم إلى اجتماعات صلاة من أجل امتلاك **قوة الروح القدس** لكي تكون لهم خدمة قوية تُرهب مملكة الظلمة ، وتربح منها نفوساً كثيرة للملك المسيح ..

تأمل معي ما سجله سفر أعمال الرسل عن كرازة فيلبس الرسول ، يقول الوحي : " فانحدر فيلبس إلى مدينة السامرة وكان يكرز لهم بالمسيح . وكان الجموع يصغون **بنفس واحدة** إلى ما يقوله فيلبس عند استماعهم ونظرهم **الآيات** التي صنعها لأن كثيرين من الذين بهم **أرواح نجسة كانت تخرج صارخة بصوت عظيم** وكثيرون من المفلوجين والعرج **شفوا** فكان **فرح عظيم** في تلك المدينة "
(أع ٨ :٥-٨) ..

أنظر معي ، هنا كرازة بالإنجيل تسير جنباً إلى جنب مع إخراج للأرواح الشريرة .. نعم ، فطرد الأوراح من أجساد الناس التي تحتلها هو أمر دائماً **يُلازم** الكرازة القوية الرابحة للنفوس ..

وكما نقرأ في سفر الأعمال عن طرد للأرواح الشريرة رافق الكرازة في القرن الأول الميلادي، كذلك نجد أيضاً في كتابات الآباء الأوائل ما يشير إلى استمرار هذه الظاهرة بعد ذلك ..

ها هو القديس **يوستينوس** الشهيد يكتب نحو عام ١٦٥ ميلادية قائلاً :

" أعداد لا تحصى من البشر تسكن بها الأوراح الشريرة .. لكي أنظر فإن كثيرين من رفقائنا المسيحين **يطردونها بإسم يسوع المسيح** .. فيسوع الذي شفى في الماضي **لا يزال يشفي** .. والأرواح التي لم يستطع أحد أن يخرجها تقف أمامه عاجزة **وتخرج بإسمه** من الذين تسكن فيهم " ..

ومن بعد يوستينوس لنا شهادة من كتابات القديس ايريناؤس (عام ٢٠٠ ميلادية) ، لقد كتب يقول :

" إنهم تلاميذه بالحقيقة .. لقد أخذوا منه نعمة أن يصنعوا **المعجزات بإسمه** ، إنهم يصنعون الخير للناس بحسب الهبه التي أخذها كل واحد منهم .. بعضهم يطردون الأرواح الشريرة ، وفي الغالب فإن الأشخاص التي تخرج منهم يؤمنون بعد ذلك بالمسيح وينضمون إلى الكنيسة " ..

وهكذا فإن إخراج الشياطين هو ظاهرة **تصاحب دائماً** الخدمة القوية والكرازة المؤيَّدة بالروح القدس .. ولا عجب في هذا فالرب يسوع قد سبق وأكد هذه الحقيقة مُعلناً أن طرد الشياطين هو إحدى علامات امتداد ملكوته .. " إن كنت أنا بروح الله أُخرج الشياطين فقد أقبل عليكم **ملكوت الله** "
(مت ١٢ :٢٨) ..

***

الحصار والإحتلال

يمكننا أن نُميز في المعارك العسكرية التي تدور بين الدول المتصارعة بين **أمرين** :

- الحصـار
- الاحتـلال

هذان الأمران نجدهما أيضاً في هجوم مملكة الظلم على البشر .. فقد **تُحاصر** الأرواح الشريرة شخصاً **فتُقيّد** حركته في مجال أو أكثر من حياته " obsession " ، الأمر الذي حدثناك عنه من قبل في الفصول السابقة ..

وقد **تحتل الشخص بمعنى أنها تسكن** فيه وتمد سيطرتها الشاملة عليه " possession " ..

وكما في الحروب بين الدول قد يحدث ويؤول الحصار إلى احتلال ، هكذا أيضاً في هجوم الأرواح الشريرة قد تنتقل من حالة الحصار في أحد المجالات إلى حالة السُكنى والاحتلال الكامل .. هذا يحدث عندما تستسلم النفس لحصار العدو ولا تقاوم قيوده لفترة طويلة من الزمن ، وهكذا فالإستسلام للقيود يقود إلى الاحتلال مما يعني أن الأسباب التي تُقيّد الإنسان والتي ذكرناها في فصل سابق هي عينها الأسباب التي تسمح للأرواح الشريرة بالسُكنى في الأجساد ، ومن المفيد هنا أن نُذكّر أنفسنا بها ..

- الدخول في دوائر الإتصال بالأرواح الشريرة كاللجوء إلى السحر وتحضير الأرواح .. الخ ..
- الاستمرار في ارتكاب الإثم برضى لفترة طويلة ..
- وجود قيود آتيه من الآباء والأجداد لم تُقاوم ..
- الدخول في عهد مع الشيطان ..

كما يساعد على احتلال الأرواح الشريرة لشخص حدوث **ثغرة** في جهازه النفسي نتيجة لصدمة عصبية مفاجئة أو لدخوله في حزن رديء فترة طويلة ..

أمـر خطير للغـاية

إن احتلال الأرواح الشريرة التي لا تعرف الشفقة لإنسان هو أمر صعب للغاية حتى أن الألفين من الخنازير التي دخلت بها الأرواح التي كانت في مجنون كورة الجدريين (مرقس الأصحاح الخامس) لم تقدر أن تتحملها وفضَّلت أن تموت غرقاً عن أن تحيا مسكونة بها ، مع أن كل خنزير منها لم يدخله سوى واحد على ألفين من عدد الأرواح التي كانت بالمجنون .. لذا كم يجب أن نشكر الرب يسوع لأنه حرره ، كما يجب أن نشكره لأنه إلى الآن يستخدم المؤمنين به في تحرير النفوس المحتلة ..

الرب **يريد** من المؤمنين أن يخرجوا الشياطين .. أن يخرجوها بسلطان وقوة **اسمه** معلنين نصرة الصليب .. نعم يسوع **منتصر** .. **منتصر** .. **منتصر** ..

حرية دُفِعَ ثمنها بالكامل

نعم **تستطيع** كل نفس محتلة بالأرواح الشريرة أن تتحرر منها .. لماذا ؟ .. ببساطة لأن الرب يسوع في حب عجيب دفع على خشبة الصليب **ثمن** حريتها بالكامل ..

أيها الحبيب ، إذا وَقَعَت عيناك على صورة للرب وهم يقودونه **مقيداً** إلى الجلجثة أو إذا نظرت إلى صورة الصليب ولاحظت كيف **قيدوا** جسده الغض بخشبة العار ، فاعلم أنه بهذه القيود **أخذ قيودنا** .. كل قيودنا لكي **يعطينا** ملء **حريته** ..

تأمل معي كيف عَلَقَ القديس متى على تحرير الرب للأجساد من احتلال الأرواح الشريرة لهم .. لقد قال " ولما صار المساء قدموا إليه مجانين كثيرين **فأخرج** الأرواح بكلمة وجميع المرضى شفاهم . لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل هو **أخذ أسقامنا** وحمل أمراضاً (مت ٨ :١٦، ١٧) ..

آه ، **يا للمبادلة العظيمة** التي حدثت فوق الجلجثة ..

حمل **خطايانا** لكي يعطينا **بره** ..

أخذ **أسقامنا** لكي يعطينا **صحته** ..

وقُيِّدَ لكي يمنحنا ملء **حريته** ..

نعم ، لقد أخذ الذي **لنا** وأعطانا الذي **له** ..

لذا كم هو مفرح للنفس التي أحبت المسيح أن تتأمل في هذه الحقيقة .. اقرأ معي هذا النص من الصلوات القديمة التي لا تزال تُرَدَّد في الكنائس التقليدية ..

" نحن الذين صرنا مديونين للعدل الإلهي بذنوبنا وهو الذي دفع الديون عنا ..

قَبلَ أن يُربَط بالحبال ليحلّنا من رباطات خطايانا ..

تواضع ليرفعنا ..

جاع لُشبعنا ..

عطش ليروينا ..

وصعد على الصليب عرياناً ليكسونا بثوب بره " ..

" من صلوات القسمة المقدسة "

من هم الذين يستخدمهم الرب لطرد الأرواح الشريرة ؟

يقدّم لنا الرسول بولس في اصحاحين هامين (رو ١٢ ، ١كو ١٢) أسماء **المواهب** المختلفة التي يعطيها الروح القدس للمؤمنين ، ولم يذكر من بينها **موهبة إخراج الشياطين** ..

ماذا يعني هذا ؟ ..

هذه الموهبة ليست موهبة **خاصة تُعطى لمؤمن دون آخر .. إنها للكل** .. كل المؤمنين لهم السلطان أن يُخرجوا الشياطين بإسم الرب يسوع ..

يتعجب **ترتليانوس** (القرن الثاني الميلادي) عن وجود مسيحي لا يعرف أن يطرد الأرواح الشريرة من الأجساد التي تسكنها ..

لكن هل هذا يعني أنه من المفروض على كل مسيحي حقيقي أن **ينشغل** بطرد الأرواح الشريرة ؟ .. وهل يعني أن يهتم كل مؤمن بالبحث عن الذين تسكن فيهم الأرواح لكي يطردها منهم ؟ ..

الإجابة **لا** ، فالله لا يشغل **كل** المؤمنين بهذا العمل بل يُثَقِّل به **بعضاً** منهم فقط ، ولكن مع هذا تبقى الحقيقة أن لكل مؤمن يتمسك بالرب يسوع الملك **القدرة** على طرد الأرواح الشريرة وعليه أن **لا يتردد** إذا دعاه الروح القدس في موقف معين لهذا العمل .. إن الأرواح الشريرة ترتعب أمام **أي** مؤمن يعرف أن له بإسم الرب يسوع **سلطاناً عليهم** ..

ولزيادة الإيضاح فلنأخذ هذا التشبيه .. أنظر إلى جنود الجيش ، **كلهم** يعرفون كيف يطلقون الرصاص ولكن هل كلهم يستخدمون بنادقهم أثناء العمليات العسكرية ؟ .. لا ، لأن هذا ليس إختصاص كل واحد منهم خلال المعارك .. هذا هو فقط دور القناصة ، لكن رغم ذلك ليس هناك ما يمنع أي جندي حتى الجندي المختص بالمهام الطبية أن يستخدم البندقية ويطلق الرصاص إن وُجدت ضرورة **مُلِّحَة** ..

نعم هناك جماعة **مميزة** من المؤمنين يثقلهم الروح القدس دون غيرهم بطرد الأرواح الشريرة، ولقد حفظت لنا الصلوات القديمة لكسر الخبز نصاً للشماس يؤكد وجود **هذه الجماعة** في العصور السابقة ..

" صلوا من أجل **طاردي الأرواح الشريرة** " .

كيف نكتشف الذين تسكن بهم الأرواح الشريرة ؟

الأرواح الشريرة تحرص على **الإختفاء** ، وقد تلجأ إلى خداع الكثيرين مستغلة اشتراك المحتلين بها في الكثير من الأعراض مع **مرضى** الأمراض النفسية والعصبية .. فيلاحظ مثلاً في حالة الإبن الذي تحدَّث عنه إنجيل متى ١٧ أنه كان مصاباً **بالصرع** إلى جانب أنه كان يميل **إلى تدمير نفسه** " كان يقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء " (مت ١٧ :١٥) .. كذلك يذكر لنا الوحي وجود نفس هذا الميل في مصاب كورة الجدريين ، فقد كان " **يجرح نفسه** بالحجارة " (مر ٥ :٥) ..

إن كثيرين من الذين تسكن فيهم الأرواح الشريرة مصابون بأعراض بعض الأمراض النفسية **كالإكتئاب** والميل إلى **الإنتحار** ، كما أن بعضاً من الذين منهم أخرج الرب يسوع الأرواح الشريرة كان يُطلق عليهم **مجانين** (مت ٨ :١٦) ..

مع هذا فنحن لا ننكر وجود أشخاص مصابين بأمراض نفسية ولا تسكن الأرواح فيهم ، ولكننا نحذر من سهولة الخلط بين الأمرين .. بل أكثر من هذا هناك أشخاص **تسكن** الأرواح فيهم وفي نفس الوقت هم **مرضى** نفسياً ، ولذا فُهم في احتياج إلى علاج طبى للذهن وإلى معالجة روحية للجروح الداخلية بعد أن تُطرد الأرواح منهم ..

كيف نُمَيّز الأمر ؟

- مهما أمعنت الأرواح الشريرة في **الإختفاء** فسيأتي وقت لن **تقدر فيه** أن تخفي فزعها من حضور الله وسط جماعة المؤمنين ، ولاسيما إن كانوا مجتمعين بقلب واحد ومملوئين بالفرح السماوي .. فلا شيء يكشف الظلمة أكثر من نور **الحب** الإلهي وفرح **النصرة** في المسيح .. لذا فهي عادةً ما تصرخ وهي **مرتعبة** عندما توجد في مكان به عبادة **حية** من مؤمنين ممتلئين بالروح القدس ..

كما قد يحدث نتيجة لشعورها بالضغط من قوة جو التسبيح الذي في المكان أن تضغط بقوة على الشخص الذي تسكن فيه .. قوة يتفاوت أثرها عليه من شعور بالضيق يدفعه إلى ترك المكان إلى انطراح على الأرض في حالة من اللاوعي ..

وقد تُعلن الأرواح الشريرة عن وجودها أثناء الصلاة بأن **تضغط** على جسد من تحتله .. ولذا قد يشعر بالإختناق ، وقد يطلق من صدره زفيراً قوياً له صوت مسموع .. وقد يسقط على الأرض ويتلوى كالحية ، وقد تلمع عيناه ببريق حاد مفزع .. وقد يشعر بتخدير أو وخز في يديه .. وفي بعض الأحيان تتخشب أصابعه ، وفي أحيان قليلة قد تعلن الأرواح الشريرة عن وجودها بضحكات ساخرة ..

- كما يُكتشف وجود الأرواح الشريرة بسهولة إذا حدث **رد فعل غير طبيعي وعنيف** من الشخص إذا سمع إسم المسيح أو ذُكِرَ أمامه شيء يتعلق بالصليب أو بدم الرب يسوع أو إذا اقترب من أجساد الشهداء والقديسين الغالبين ..
- فبعض الذين تسكن بهم الأرواح لا يقدرون أن يحتملوا منظر الصليب فيغلقون عيونهم إذا رأوه..
- والبعض لا يحتمل الكتاب المقدس إذا قُرِّب إليه ..
- والبعض يعجز عن النطق بإسم يسوع أو بالآيات التي تعلن هزيمة إبليس مثل " وهم غلبوه بدم الخروف .. " (رؤ ١٢ :١١) .. ولا يقدر أن يردد عبارات مثل " أنا ليسوع الملك " ، " أنا مفدي بالدم " ، " يسوع يحرر " ، " أجحدك يا إبليس " ..
- والبعض يرتعب إذا إقترب من أجساد الشهداء ..

يقص لنا **القديس أغسطينوس** في إعترافاته كيف لم تقدر السنوات الطويلة أن تمحو من ذاكرته منظر الأرواح الشريرة التي رآها في ميلانو وهي تخرج من المسكونين بها معترفة بالمسيح لدى اقترابهم من الموكب الذي كان يحمل جسدي الشهيدين " جرفه " و " بركه " عند نقلهما من المدفن إلى الكنيسة " ..

- كما قد يتميز الشخص المسكون بالأرواح **بقوة جسدية** تفوق القوة البشرية الطبيعية ، قوة لم تكن له قبل إصابته .. يخبرنا إنجيل مرقس كيف كانت لمجنون كورة الجدريين **قوة غير عادية** قطع بها كل السلاسل التي ربطوه بها وكيف أن أحداً لم **يقدر** أن يذلله (مر ٥ :٤) ..
- وقد يلاحظ **تَغَيّر واضح في صوت الشخص** المسكون عندما يتحدث وعندما يضحك ..

- كما قد يحدث كثيراً عندما تُوضع الأيدي على الشخص أثناء الصلاة له أن يهيج **ويقاوم** ويحاول أن يرفعها عندما توضع فوق رأسه ..

هذه النقاط السابقة تساعد على **التمييز** بين المحتلين بالأرواح الشريرة والمرضى نفسياً بغير احتلال ..

احتلال كـاذب

أحيانا يلجأ بعض الذين يعانون من الإهمال الشديد من الآخرين إلى **التظاهر** بأنهم محتلون من الأرواح الشريرة ، وهم يفعلون ذلك لكي يجذبوا تعاطف وشفقة البعض .. وقد يلجأون إلى هذه الحيلة الغريبة **دون وعي كامل** لما يفعلونه بتأثير من لاشعورهم " subconscious " المريض ، وفي هذه الحالة تصدر من الشخص أثناء الصلاة له بعض التصرفات التي تحدث عند طرد الأرواح الشريرة من إنسان .. هذه التصرفات تكون **مختزنة في اللاشعور** نتيجة لرؤية سابقة لطرد الأرواح من آخرين أو لسماعه من قبل عن تفاصيل ما يحدث معها ..

لذا من المهم جداً أن يكون لدي الجماعة التي تهتم بخدمة طرد الأرواح الشريرة موهبة **تمييز الأرواح** حتى لا تُخدع ، ولكن يُلاحَظ بصفة عامة أمران في حالة الإحتلال الكاذب :

- لا يقدر الشخص أن يغير **نبرة صوته** لمدة طويلة ..
- تكون تصرفاته طبيعية إذا غاب عنه الأشخاص الذين يهتمون به لظنهم أن به أرواحاً ..

قارئي العزيز ، لا تنسَ أبداً أنه سواء كان الشخص مريضاً أو محتلاً فإن **الرب يسوع** هو **الحل** ..

هو **الطبيب** الذي يشفي ..

وهو **الملك** الذي يحرر ..

الــرب يحــرر

إذا قرأت قصة تحرير الرب لمجنون كورة الجدريين فستجد نفسك أمام أمرين متناقضين ..

- المجنون **يستقبل الرب يسوع** ، لقد " ركض وسجد له " (مر ٥: ٦) ..
- المجنون **لا يريد الرب يسوع** ، " مالي ولك يا يسوع ابن الله العلي " (مر ٥ :٧) ..

والآن كيف نُفَسِّر هذا التناقض ؟

إن هذين الموقفين المتناقضين يتكرران كثيراً مع الأشخاص المسكونين بالأوراح الشريرة عندما يوجدون أمام مؤمنين مملؤيين بالروح أو داخل اجتماعات روحية قوية ..

- فجأة **يطلبون** عمل الرب يسوع المحرر ..
- لكن لا تمضى دقائق حتى **ينفروا** ويبتعدوا ..

ما تفسير هذا ؟

إن جمال الرب يسوع **جذاب** فعلاً .. الرب يحرر ، والنفس المسكونة **تستطيع أن تُعبِّر** عن انجذابها للشخص الوحيد الذي يحرر .. أما النفور فيأتي من الأرواح التي تسكن فيها ، إنها **تهرب بسرعة** من حضور الرب المزعج لها ..

أيها القاريء ، ما أروع هذا .. مهما كثرت الأرواح الشريرة داخل أي إنسان فهي **لن تقدر** أن تعوق لجوءه إلى الرب يسوع ، ولن تقدر أن تمنعه من أن يعلن للرب الرغبة في الحرية ..

أنظر إلى مجنون كورة الجدريين الذي ركض إلى الرب وسجد له .. كم كان عدد ما به من أرواح شريرة ؟ .. لقد سأل الرب يسوع رئيس هذه الأرواح " ما اسمك " ، فأجابه " لجئون لأننا كثيرون " (مر ٥ :٩) .. واللجئون هو وحدة عسكرية في الجيش الروماني يبلغ عددها من ٤٢٠٠ إلى ٦٠٠٠ جندي ..

مبارك الله ، فلم يقدر هذا العدد الضخم من الأرواح الشريرة المحتشدة داخل هذا المجنون من أن تمنعه عن أن يركض إلى الرب يسوع **طالباً منه الحرية** ..

هذا درس هام نتعلمه من هذه القصة ، ولكنه ليس الدرس الوحيد الذي تقدمه لنا قصص إخراج الرب للأرواح الشريرة .. هناك دروس أخرى تضيء الطريق على نحو خاص **لمن يُثقّله** الرب بخدمة إخراج الأرواح من النفوس المحتلة ..

+++

الـــــدروس

لا حــوار

يقول لنا القديس متى عن الرب يسوع أنه " أخرج الأرواح **بكلمة** " (مت ٨ :١٦) .. ماذا يعني هذا ؟ .. إن الرب يُعَلّمنا أن **لا نتناقش مع الأرواح الشريرة** ولا ندخل في حوار معها .. لقد كان **يمنعها** من أن تتكلم (مر ١ :٣٤) .. وذات مرة قال لواحد منها " **اخرس** " (لو ٤ :٣٥) ..

نعم هناك استثناء وحيد وهو الحوار الذي دار بين الرب وقائد الأرواح الشريرة في حالة مجنون كورة الجدريين ، ولكن هذا الحوار كان لهدف خاص .. لقد سأله الرب ما اسمك لكي يكشف لنا **عدد** الأرواح الشريرة التي كانت تحتل هذا المجنون ، فضخامة العدد تُظهر بوضوح قوة الرب يسوع الغير عادية ..

لا تدخل في نقاش مع الأرواح الشريرة لأنها أرواح **كاذبة جداً** تخلط في كلامها بين الحقائق والأكاذيب .. فهي لا تكذب في **كل** ما تقول لأن هذا الكذب ليس خطراً لأنه كذب يسهل اكتشافه .. لكنها قد تقول أكثر من نصف كلامها **صدقاً** والباقي **كذباً** ، **تدسه** بمهارة بين الحقائق الصادقة حتى ينخدع السامع ويقبله كحقيقة ..

تأمل ما كان يقوله الروح الشريرة عن الرسول بولس ورفقائه " هؤلاء الناس هم عبيد الله العلي الذين ينادون لكم **بطريق** الخلاص " (أع ١٦ :١٧) .. هل هناك خطأ في هذه الكلمات ؟ .. أنظر ماذا فعل الرسول بولس ؟ .. يقول سفر الأعمال أنه تضايق والتفت إلى الروح وطرده ..

لماذا تضايق الرسول من كلمات الروح الشرير ؟

لأنها ليست كلها كلمات صادقة ، لقد **دُسَّ فيها كذب** .. الأصل اليوناني للآية يوضح هذا فترجمته الحرفية هي هكذا " هؤلاء هم عبيد الله العلي الذين ينادون لكم **بطريق** للخلاص " (a way of salvation) ..

أنظر أي تشويه للحق .. إنها لا تقول لهم أنهم ينادون لكم بطريق الخلاص ، بل بطريق **للخلاص** معطية إيحاءاً بأنه يوجد **أكثر** من طريق .. يا لخطورة هذا التشويه ، فالوحي يقول " **ليس بأحد غيره [أى غير الرب يسوع] الخلاص** . لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص " (أع ٤ :١٢) ..

أيها القاريء ، لا تدخل في نقاش مع الأرواح الشريرة فهي أرواح كاذبة جداً وخادعة للغاية تريد أن تضيع وقتك .. الكتاب المقدس يمنعنا بشدة من الحصول على المعلومات عن طريق الأرواح الشريرة .. هذه **خطية** (تث ١٨ :١٠-١١ ، ١أى ١٠ :١٣) ..

الروح القدس هو نبع معرفتنا **الأوحد** في الحرب الروحية ، ومع الأرواح الشريرة ليس الإحتياج إلى النقاش بل التحدي وإعلان **سلطان** أولاد الله عليها ..

كثيراً ما تتكلم الأرواح الشريرة أثناء طردها .. لا تناقشها ، هذا هو المبدأ العام الذي يجب أن لا نحيد عنه إلا في حالة واحدة **نادرة** الحدوث ، عندما نتأكد أن الروح القدس يقودنا إلى نقاش معها لهدف خاص .

لا تناقش الأرواح الشريرة ، بل وَجِّه لها الأمر بالخروج بإسم الرب يسوع كما فعل الرسول بولس حين طرد الروح من عرّافة فيلبي .. لقد التفت إليه وقال " **أنا آمرك بإسم يسوع المسيح أن تخرج منها** " (أع ١٦ :١٨) ..

يقول القديس الأنبا أنطونيوس [القرن الرابع] : " لقد كمم الرب أفواه الأرواح الشريرة ومنعها من الكلام مع أنها قالت له الصدق " أنت ابن الله " .. لقد منعها من **الإستمرار في الكلام** حتى لا تزرع شرورها مع الحق ولكي يُعوِّدنا **أن لا نهتم** بما تقوله حتى ولو بدا لنا أنها تقول الصدق .. لأنه من **غير اللائق** لنا نحن الذين نمتلك الأسفار المقدسة ونتمتع بحرية المخلص **أن نتعلم من إبليس** " ..

امتليء بالروح القدس

بعد أن أخرج الرب الأرواح الشريرة من المجنون الأعمى والأخرس قال " إن كنت أنا **بروح الله** أُخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله " (مت ١٢ :٢٨) ، وحين وصف لنا القديس لوقا نفس الحادثة نقل لنا كلمات الرب " إن كنت **بإصبع الله** أُخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله " (لو ١١ :٢٠) ..

واضح من مقارنة الآيتين معاً أن الرب يسوع يطلق على الروح القدس لقب " **إصبع الله** " .. لنمتلىء بالروح " **إصبع الله** " لكي نطرد به الشياطين ، فنحن حين نأمر الأرواح الشريرة أن تخرج فنحن في الواقع نستخدم **إصبع الله** المقتدر الذي يبحث في أعماق من تسكن بهم الأرواح حتى يبلغ إلى موضع اختبائها فيوجه أمراً لها بالخروج بإسم المسيح ..

هو " **روح القوة** " يوجه الأمر بقوة غير عادية لا تقدر الأرواح الشريرة على مقاومتها ..

آه يا أبانا السماوي ،

املأ أولادك بكل ملء الروح ..

البسهم القوة التي من الأعالي

حتى لا يرهَبونَ الأرواح الشريرة

بل يثقون أن لهم قوة وسلطاناً عليها ..

حتى يعلنوا نصرة الحمل وقوة الدم الثمين ..

ورهبة اسم ابنك المبارك ..

حتى يفرحوا بأن عريسهم منتصر فيهم ..

حتى يتهللوا دائماً بأنه منتصر ..

المسيح منتصر ..

وهم منتصرون في المسيح المنتصر ..

هللويا ..

+++

قــوة الحــب

كما نحتاج أيضاً أن نمتلىء **بالروح القدس** لكي يكون لنا ثمرة .. **المحبة** ..

محبتنا للذين تسكن بهم الأرواح الشريرة أمر لا بديل عنه إن أردنا أن نحررهم .. لابد أن نعلن **محبتنا** لهم قبل وأثناء وبعد طرد الأرواح منهم ..

وتظهر أهمية هذه **المحبة** على نحو خاص في الحالات التي يرفض فيها الشخص المحتل أن يتحرر ويعلن رغبته في أن يظل مسكوناً بالأرواح الشريرة .. هذه الحالات تكثر مع أرواح الشهوة والهوى ..

الله لن يُخرج روحاً شريراً من شخص لا يريد أن يتحرر ويتمسك بالعبودية ، فماذا نفعل معه؟ هل نتركه يحرم نفسه من الحرية ؟ هل نتركه يهلك ؟ ..

كلا ، هنا تقع المسئولية علينا .. لابد أن ندخل المعركة مع إرادته .. لابد أن ندخلها بسلاح **الحب** ..

لكن هذا ليس سهلاً .. إنه طريق **شاق مُكلّف** .. فما أكثر مقاومة الشخص المحتل لهذا الحب على الرغم من احتياجه الشديد له .. **الأرواح الشريرة** التي به هي المسئولة عن هذا الإتجاه العدائي ، لذا فهي معركة بين **الحب والكراهية** ، ولا شيء يخنق الأرواح الشريرة مثل **الحب النقي** .. الحب الذي يعكس حب الصليب بطريقة **عملية** محسوسة .. يقول الرسول بولس " إن جاع عدوك فاطعمه . وإن عطش فاسقه . لأنك إن فعلت هذا تجمع **جمر نار** على رأسه " (رو ١٢ :٢٠) .. أنظر إنه يمكننا أن نتأمل في الجزء الأخير من هذه الآية على اعتبار أن **المحبة** هي **جمر نار** تُطهِّر رأس المحتل [مركز الإرادة] من تأثير الأرواح الشريرة ..

اعلــن إيمــانك

وهذا درس آخر تعلنه لنا قصة إخراج المسيح للأرواح الشريرة من الولد المصروع ، ففي هذه القصة نلمح عنصراً ضرورياً لا بديل عنه في تحرير الأشخاص المحتلين بالأرواح الشريرة ..

هو عنصر **الإيمان** ..

لقد فشل التلاميذ في إخراج هذه الأرواح ، فلما سألوا الرب عن السبب قال لهم " **لعدم إيمانكم** [**لقلة** إيمانكم RSV,NIV] " (مت ١٧ :٢٠) .. تأمل معي أيضاً في هذه العبارة التي فاه بها الرب وقتها " أيها الجيل غير المؤمن .. إلى متى أحتملكم " (مت ١٧: ١٧) ..

" **إلى متى أحتملكم** " .. انتبه إلى هذه الكلمات .. تذكر أن الرب لم ينطق قط بمثلها وقت أن احتمل آلام الهزء والجلد وأهوال الصليب .. آه ، إن عدم إيماننا يؤلمه بالفعل **أكثر** من أي شيء آخر..

أنظر ماذا يقول لنا القديس يوحنا الحبيب " أنتم من الله أيها الأولاد وقد **غلبتموهم** لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم " (١يو ٤:٤) ..

آمن أنك غالب .. **آمن أنك أقوى** من الأرواح الشريرة .. نعم أنت أقوى لأن الذي فيك أعظم من إبليس رئيس هذا العالم ..

من يدخل معركة لطرد الأرواح الشريرة لابد أن يكون له الإيمان أنه منتصر في المسيح المنتصر .. لبد أن يكون متمتعاً **بالثقة** في أن خطاياه قد غُفِرَت من أجل اسم الرب (١يو ٢ :١٢) ولذا لم يَعُدْ لمملكة الظلمة أي سلطان على تقييده ..

هيا يا من يستخدمك الله في طرد الأرواح الشريرة .. هيا اعلن بثقة أنك أبن الله .. اعلن بكل فرح قبل أن تأمرها بالخروج انك " **في المسيح** " .. وإن خطاياك **مغفورة بدمه** .. إعلن هذا حتى **تحمي** نفسك مسبقاً من هجومها المضاد لك ..

لا تخف مطلقاً من إيذاء الأرواح لك ، فقد تُهددك بكلمات تخرجها من أفواه الذين تسكن بهم أو بتعبيرات غاضبة تظهر على وجوههم .. ثق أنك **محمي** " **في المسيح** " ، **واحذر الخوف** لأنه يعطي العدو فرصة لكي يبدأ هجومه المضاد .. تذكر أن الرب يسوع أعطانا **السلطان** أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو ..

أيها الحبيب ، لا تدخل معركة لطرد الشياطين إن لم يكن لك **إيمان** بأن لك **سلطاناً** على كل الأرواح الشريرة وأنك **محمي** من سهامها الملتهبة **بمظلة دم الحمل** ..

لنصـلِّ ولنصـــم

كما تقدم لنا قصة إخراج الرب للأرواح الشريرة من الولد المصروع درساً هاماً آخراً ..

القصة توضح لنا أن الأرواح الشريرة تختلف عن بعضها البعض في **درجة قوتها** ، فالرب يتحدث عن نوع **قوي** من الأرواح يقول عنه " هذا الجنس [kind,NIV] لا يمكن أن يخرج بشيء إلا **بالصلاة والصوم** " (مر ٩ :٢٩) .. كلمة جنس هنا هي " genos " وتعني نوع kind أو أسرة family أو صنف breed ..

لقد اشار الرب إلى أن التلاميذ لم يقدروا أن يخرجوا هذا الجنس بسبب **قلة إيمانهم** (مت ١٧ :٢٠) ، ثم عاد وقال أنه جنس لا يخرج إلا **بالصلاة والصوم** (مر ٩ :٢٩) ، مما يعني أنه نوع من الأرواح الشريرة يتطلب إخراجه إيماناً **قوياً** لا يأتي إلا بالصلاة والصوم .

نعم ، الأرواح الشريرة تختلف في قوتها وهذا ما نلمسه عملياً في مواجهتنا معها فكما يقول الأب يوحنا كاسيان نقلاً عن الأب سيرنيوس " يجب أن لا نجهل أن الأرواح الشريرة ليست كلها في **نفس** العنف وطاقة الحركة ولا في **ذات** الشجاعة والمكر " .

هناك أرواح شريرة متخرج بمجرد حضور المقيدين بها في اجتماع روحي قوي أو لمجرد سماعها أيات من الكتاب أو عند رشم الصليب عليها أو لذكر أسماء القديسين المنتصرين والشهداء على مسامعها .. وهناك أرواح **قوية** تحتاج مواجهة والبعض منها إلى إيمان عظيم يأتي بالصلاة والصوم ، وقد يأخذ الأمر **بعض الوقت** ..

لنُصلِّ ولنصم لكي نمتلك الإيمان **العظيم** بكفاية قوة موت الرب وقيامته ، متحررين من كل اتكال على ذواتنا ..

لنُصلِّ ولنصم لكي نُقاد بروح الله في إخراج الشياطين من المأسورين بها ..

لنُصلِّ ولنصم لكي نمتليء بقوة الله المجيدة ..

آه ، ليت جزءاً من أصوامنا وصلواتنا يُخصص لأجل **هذا الغرض الواضح والمحدد** الذي أعلنه إشعياء حين تحدث عن الصوم وقال أنه " **حل قيود الشر** . **فك عقد النير وإطلاق المسحوقين أحراراً وقطع كل نير** " (إش ٥٨ :٦) ..

ولنثق أننا حين **نصلي ونصوم** من أجل النفوس المحتلة والمقيدة بالأرواح الشريرة فإن الرب سيستخدم إخراج الأرواح من أجل كرازة **مجيدة** وإعلان واضح لقوته **المحررة** ..

كـرر الأمـــر

نقطة أُخرى نتعلمها من قصص طرد الرب للأرواح الشريرة وهي توجيه الأمر لهذه الأرواح بالخروج **أكثر من مرة** ، فلم تخرج الأرواح من مجنون كورة الجدريين بمجرد أن قال الرب "اخرج" (مر ٥: ٨) .. كما أن وصف القديس لوقا البشير لإخراج الرب للشيطان من الأخرس يُفيد أن الأمر استغرق بعض الوقت ..

يقول القديس لوقا "وكان [الرب] **يُخرَج** شيطاناً " (لو ١١:١٤) .. وفعل يُخرج تأتي في هذه الآية في زمن imperfect tense ، لذا فيمكن ترجمة الآية هكذا : "He was in the process of ejecting a demon " ..

هذا يؤكد ان طرد الرب للشيطان في هذه الحالة قد اخذ وقتاً .. وبالطبع فإن الرب **يقدر أن يطرد** الأرواح الشريرة **في الحال** لكنه سمح ببعض الوقت في هاتين الحالتين لأنه أراد أن **يُشجعنا** حتى لا نفشل إذا استغرق إخراجنا للأرواح الشريرة **وقتاً** ..

كرر أوامرك للأرواح الشريرة بإسم الرب يسوع .. أعد على مسامعها الآيات التي تعلن سلطانك عليها .. اعلن لها **قوة دم الرب يسوع** ، حتما ستخرج في **النهاية** ..

كذلك فإنه من المفيد أن تُقيّد حركة الأرواح الشريرة بإسم الرب يسوع **قبل أن نأمر** بطردها حتى تكف عن الهيجان ولا تؤذى أحداً ..

امـلأ الفـراغ سريعـاً

في إحدى قصص طرد الرب للأرواح الشريرة أمَرَ الرب الروح **أن لا يعود مرة أخرى** (مر ٩: ٢٥) ..

لماذا أمر الرب بهذا ؟ .. لقد أراد أن يُعلّمنا درساً هاماً , فالرب يريد أن يوجه أنظارنا إلى ميل الأرواح الشريرة **الى العودة** لاسترداد مواقعها التي طُردَت منها .. الرب يسوع يقول
" إذا خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز في أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة ولا يجد ثم يقول أرجع إلى بيتي الذي خرجت منه . فيأتي ويجده فارغاً مكنوساً مزيناً. ثم يذهب ويأخذ معه **سبعة أرواح أخر أشر منه فتدخل وتسكن هناك** " (متى ١٢: ٤٣-٤٥) ..

إن كلمات الرب هنا واضحة كل الوضوح ..نعم إن طرد الأرواح من شخص كانت تسكنه هو خطوة بالغة الأهمية ولكنها من الممكن أن تكون السبب في ازدياد حالته سوءاً إذا عادت له الأرواح **مرة ثانية** لأنها ستعود ومعها **أرواح أخرى** .. الرب يسوع يقول " تصير أواخر ذلك الإنسان **أشر من** أوائله " (مت ١٢: ٤٥) ..

نعم ستكون أواخر هذا الإنسان أشر إذا لم يُملأ قلبه بعد طرد الأرواح منه ..

ومَنْ يملأ قلب الإنسان ويصد عنه أعدائه ؟

ليس آخر سوى **الذي مات بدلاً منه** ..

ليس سوى الذي سحق لأجله إبليس وكل جنوده ..

لا شك أنها خطوة هامة أن نطرد الأرواح خارجاً , ولكن الخطوة **الأهم** أن نرحب **بملك الملوك** ليجلس على عرش حياتنا بدلاً منهم ويصير سيد مستقبلنا وضامن حياتنا ..

نعم إنه أمر هام جداً لا بديل عنه لكل من تحرر من سُكنى الأرواح الشريرة حتى يبقى في الحرية :

- أن يختبر سريعاً كلمات الرسول بولس " ليحل **المسيح** بالإيمان في قلوبكم " (أف ٣: ١٧) ..
- وأن يتمتع بدماء الرب الغافرة .. " إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى **يغفر لنا** خطايانا ويُطهّرنا من كل إثم " (١يو ١: ٩) ..
- وأن ينشغل بالرب ليحتل مركزي تفكيره ومشاعره .. ليتكل عليه من كل قلبه وليشبع به من خلال الجلسات المنتظمة مع الإنجيل والشركة الحية في الجسد والدم المعطيان الحياة, ودوام الصلاة والتسبيح ..
- وليكن له يقين شديد أن الرب هو **حافظه** ولا يخاف قط فالوعد الإلهي صادق " نعلم أن كل من وُلِدَ من الله لا يُخطيء [الأصل اليوناني يعني **لا يعتاد الخطية**]

بل المولود من الله يحفظ نفسه

[أي الرب يسوع ابن الله سيحفظه بحسب الترجمات : (NASB RSV, NIV, The living bible,) ، انظر ايضا النص القبطي للعهد الجديد المطبوع بلندن سنة ١٨٤٧)].

والشرير لا يمسه .

[" hapto"to lay hold, to fasten, to cling أي **لا يقدر أن يحتفظ به**] " (١يو ٥: ١٨) ..

بهذا أيها القاريء الحبيب نكون قد حدثناك عن طرد الأرواح الشريرة من الأشخاص الذين تسكن فيهم , والآن نُكلمك عن **طردها** من الأماكن ..

لنطرد الأرواح الشريرة من الأماكن

يسجل لنا نص طقس المعمودية للكنيسة القبطية والذي يعود إلى قرون المسيحية الأُولى إدراك الكنيسة منذ القديم لإمكانية سُكنى الأرواح في الأماكن ..

يصلي الكاهن قائلاً : " أنعم على هذا الماء لكي لا يوضع فيه ولا ينزل مع الذي يتعمد فيه **روح رديء ولا روح نجس** ولا روح النهار ولا روح الظهيرة ولا روح المساء ولا روح الليل ولا روح الغرق ولا روح الجن مثل الذين تحت الأرض (الهاوية) .. **انتهرهم بقوتك العظيمة** ".

وفي نص شبيه للكنيسة الأرثوذكسية اليونانية نقرأ هذه الصلاة :

" لا تدع **شيطاناً يختبيء في هذه المياه** ولا تسمح بأي روح شرير يُحْدِث تشويشاً للأفكار أو يؤثر في العقل ينزل مع الذي سيُعَمّد الآن " ..

ثم ينفخ فيه ثلاث مرات وهو يرشم الصليب قائلً " **شتت** كل القوى المضادة بعلامة صليبك الثمين " ..

هذه النصوص تُظهر إيمان الكنيسة منذ عصورها الأُولى بإمكانية احتلال الأرواح الشريرة **للأماكن** ، فمن الممكن للأرواح أن تبقى في المنازل أو حولها ..

قد يعود السبب في سُكنى الأرواح في المنازل إلى سابق استخدام هذه الأماكن لممارسات وثنية أو للمجون واللهو ، أو **لأعمال السحر أو ما يُسمى بتحضير الأرواح أو لعبادة الشياطين أو لوجود أشياء مادية تتعلق بها** مثل الأحجبة والتمائم وتماثيل وصور الآلهة الوثنية والكتابات السحرية .. الأُمور التي منع الرب بوضوح وجودها في منازل أولاده (تث ٧ :٢٦) ..

أما تأثير هذه الأرواح على القائمين في هذه المساكن فيظهر في **صور متعددة** :

- فقد تخلق لهم المشاكل التي لا تتوقف ..
- وقد تزرع بينهم الخصومات ..
- وقد تثير فيهم المخاوف ..
- وقد تُصيب أذهانهم بالتشتيت ..
- وقد تصنع لهم أُموراً مزعجة غير عادية كأن يرون أشباحاً مخيفة أو يسمعون أصواتاً غريبة لا يعرفون مصدرها ..
- وقد يمتد تأثيرها إلى مجال اللاشعور فيحلمون أحلاماً مزعجة ويعانون من الأرق ..

كم يكون المسكن مزعجاً ، وحين يأتي المؤمنون ليصلوا فيه يعانون من صعوبة خاصة ، قد يتعرضون لضغوط نفسية تمنع صلاتهم من أن تكون منطلقة وبحرارة كما قد يعانون من تشتيت الفكر والشعور بالسأم ..

المكان **محتل** ، ويحتاج أولاً إلى جنود الله لكي يطهروه **بإسم** من فداهم بدمه الثمين .. يحتاج إلى تنقية من **كل ما هو متعلق بمملكة الظلمة** من أحجبة وتمائم وصور وتماثيل ديانات وثنية وكتب للسحر .. ثم يحتاج إلى كلمة **آمره** بالروح القدس تقول لكل الأراوح الشريرة التي به " اخرجوا " ..

كما قد يواجه **الكارزون** بالإنجيل صعوبات ملحوظة أكثر من المعتاد عندما يخدمون بمناطق معينة .. مثلاً قد تكثر **معاكسات الظروف الطبيعية** كسقوط الأمطار وهبوب الرياح ، وقد تتعطل مُعِدّاتهم (عربات – أجهزة السمعيات – الكهرباء) على نحو مزعج ، وقد يشعرون بأن مكان اجتماعهم بالناس غير مُريح وأن المستمعين لهم يعانون من تشتيت غير عادي وشعور بالملل وعدم القدرة على مواصلة الترانيم ..

مــاذا ؟

المكان محتل بالأرواح الشريرة ، والحاجة أولاً إلى تنقيته منها ..

هذه الظاهرة يكثر حدوثها في المناطق التي ينتشر فيها السحر أو العبادات الوثنية ..

مـــا العـلاج ؟

آه ليت الخدام يتحملون مسئوليتهم .. ليعلنوا **السلطان** الذي لهم .. نعم الأرواح الشريرة قوية لكن هم لهم **السلطان** عليها ليلتفتوا لها وليأمروها أن ترحل **بإسم الرب يسوع** ..

وليقضوا وقتاً قبل حديثهم مع الناس في التسبيح للحمل المنتصر وإعلان سحقه لقوات الظلمة ليعظموا **دم الحمل الغالب** وليمجدوا اسمه .. آه ليس مثل التسبيح قوة تُنقي المكان ، تطرد قوات الظلام وتجذب ملائكة الحماية ..

هيا أيها القاريء **نترنم** بخلاص الرب " وبإسم إلهنا نرفع رايتنا " (مز ٢٠ :٥) ..

هيا **نسبح ونهتف** ، هيا نفتخر بمسيحنا اليوم كله (مز ٤٤ :٨) لقد أعطانا **اسمه** لكي نستخدمه ، فلقد قال صادقاً عن كل المؤمنين به " يخرجون الشياطين **بإسمي** " (مر ١٦ :١٧) ..

فلنفرح ونتهلل وليُسَبّح كل منا الإله العظيم مع داود ..

" أُحبك يارب يا قوتي

الرب صخرتي وحصني ومنقذي

إلهي صخرتي به أحتمي

ترسي وقرن خلاصي وملجأي

أتبع أعدائي فأُدركهم ولا أرجع حتى أفنيهم

أسحقهم فلا يستطيعون القيام

يسقطون تحت رجلي

لذلك أحمد يارب وأُرنم لاسمك " (مز ١٨ :١ ، ٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٩)

هيـــا .. هيـــا

هيا أيها الآباء وأيتها الأمهات ، اعلنوا **سلطانكم** على مملكة الظلمة .. انتهروا كل رؤسائها وسلاطينها وجنودها .. انتهروها حتى تحمو أطفالكم من خطرها ..

وأنتم أيها الخدام ، يا من أحببتم الرب يسوع وكَرسثُم حياتكم له .. هيا ليعلن كل منكم **سلطانه** على كل قوى مملكة الظلمة ، وليجبرها أن ترحل من النفوس التي احتلتها والأماكن التي شغلتها ، وليقل لكل منها نفس الكلمة التي قالها الرب ذات يوم لروح شرير " **أخرج** " ..

ولنقُلها دون كبرياء أو إعجاب بالنفس .. لنطرد الأرواح الشريرة دون أن نشعر أننا في ذواتنا أفضل من غيرنا .. إننا لا نخرجها بقوتنا بل **باسمه المبارك** ..

فلنتضع أمامه حتى نُفسد كل حيل العدو لإسقاطنا في خطية التباهي التي غالباً ما يلجأ إلى محاربتنا بها بعد كل طرد يحدث لجنوده المظلمين ..

نعم ليملأنا **الروح القدس** بملء الإتضاع وملء القوة حتى نُحرر النفوس والأماكن المحتلة بالأرواح الشريرة صارخين في كل منها .. " **أخرج** " ..

آه أيها الآب السماوي ،

إله النعمة ، أبو المجد وإله كل تعزية ..

ثقّل قلوب كثيرين من أبنائك لهذه الخدمة المجيدة ..

ليخرجوا الشياطين بإسم ابنك ..

ليحرروا الأشخاص والأماكن منها ..

ليسحقوها بأقدامهم ..
ليعلنوا نصرة الحمل ، الرب يسوع غالب .. غالب ..
آه يا أبانا السماوي ، كن لهم سور نار من حولهم ..
أيّدهم بقوتك الساحقة ..
أيّدهم بملء روحك الناري ..
مد يدك والمس أفواهم ، ضع كلامك فيها .. اجعله ناراً ..
والأرواح الشريرة حطباً فيأكلها ..
آه يا إلهنا المحب ، اصنع بهم عجباً .. ولمجدك ..

[٧] الـذهـــــــن

أيها المؤمن .. يامن تحب **الرب يسوع** , انتبه ..

انتبه , إبليس يريد أن يدمر **ذهنك** ..

ذهنك أيها الحبيب هو أحد أهدافه الرئيسية التي يُسَخّر لها كل جهوده في القتال معك ..

لا , لا تصدقه إذا حاول أن يوحي لك بأنه يؤثر فقط في أذهان **غير المؤمنين** .. الكتاب المقدس , كلمة الله الصادقة تماماً , يؤكد لنا بأنه من الممكن لإبليس أن يتلف أيضا أذهان المؤمنين أنفسهم إذا لم يقاوموه ..

أنظر معي كيف حذر الرسول بولس شعب كورنثوس في رسالته لهم قائلاً :

" أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا **تفسد أذهانكم** عن البساطة التي في المسيح

[التكريس النقي والأمين للمسيح (N.I.V.)] " (٢كو ١١: ٢٣) ..

لاحظ معي أن الرسول لا يخاطب بهذه الكلمات أشخاصاً من غير المؤمنين , بل **مؤمنين** كانت لديهم مواهب الروح القدس (١كو ١٢, ١٤) .. وفي بداية رسالته الأولى لهم يقول عنهم إنهم **" المقدسين في المسيح يسوع المدعوين قديسين "** (١كو ١: ٢) ..

إبليس دائماً يهاجم **أذهان** الناس بأرواحه الشريرة ..

بالنسبة لغير المؤمنين **يعمي** أذهانهم " **لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح** "(٢كو ٤: ٤)..

وبالنسبة للمؤمنين يحاول جاهداً أن **يفسد** أذهانهم لكي يسلب منهم سلامهم ويعطل استخدام الله لهم ..

كتب الرسول بولس إلى مؤمني كنيسة رومية يقول " تغيروا عن شكلكم **بتجديد أذهانكم** " (رو ١٢ :٢) .. إنه يكتب إلى نفوس آمنت بالرب يسوع واعتمدت على اسمه , ومع هذا فهو يقول لهم إن أذهانكم تحتاج إلى **تجديد** , فهي لا تزال متأثرة بما فعلته معها الأرواح الشريرة ..

أيها القاريء , هل نخدع أنفسنا ؟ .. لنقُل الحقيقة , كثيرون منا أذهانهم قد **أضرتها** أرواح الظلمة وفي احتياج ماس إلى **التجديد** ..

نماذج لأذهان تحتاج إلى التجديد :

الذهن الذي يعاني من تصارع الأفكار

فبعد أن تقع الأحداث يسترجعها مرات عديدة .. ربما لأن صاحبه يبحث عن مبرر يُرضي به ضميره الذي يشعره بأنه قد أخطأ ، وربما ليجد شيئاً يزيد به طمأنينته بالنسبة لنتائج ما حدث ..

إلا أنه لا يصل في تفكيره أبداً إلى نتيجة ترضيه ويعود إلى نفس النقطة التي بدأ منها ، فيعاود التفكير مرة ومرات **وبلا فائدة** .. مناقشات عقيمة **بلا ثمر** تُهدر الوقت والطاقة ، ويعجز عن إيقافها بسهولة .. وماذا تكون النتيجة ؟ .. إن صاحب هذا الذهن لا يقدر أن يتمتع **بالسلام** وغالباً ما يُحرم من النوم الهادىء ..

الذهن المصاب بالتشتيت

صاحبه يجد صعوبة في **التركيز** ، لذا فتحصيله في الدراسة لا يتناسب مع الوقت الذي يعطيه لها ، كما أنه يجد مشقة في أن يصلى أو يرنم أو أن يقرأ الكتب الروحية لوقت طويل .. وأحياناً لا يقدر أن يركز في الأعمال التي يقوم بها أو في الحديث مع الآخرين ..

ذهن يعاني من أحلام اليقظة

يعيش صاحبه في عالم **خيالي كاذب** ، يهرب إليه من مجابهة صعاب الحياة .. يتصور قصصاً **وهمية** لحل مشاكله أو لتحقيق رغباته ويقضي معها وقتاً طويلاً ..

هو ذهن يعمل بعيداً عن **الإيمان** ، **فالإيمان** لا يهرب أبداً من الصعاب بل يواجهها وينتصر عليها في عالم الواقع .. يواجهها أولاً مع الله في **المخدع** ، يضعها عند قدميه مستنداً إلى وعوده المسجلة في كتابه المقدس والتي تلائم الاحتياج ، ثم يتعامل معها في الواقع متمتعاً بحضور الله الذي فيه **كل الكفاية** ..

الذهن المستعبد للظنون

ذهن **دائم الشك** في دوافع الآخرين .. يتصور الدافع وراء ما يصدر منهم على غير حقيقته ويصدق نفسه ..

وهو ذهن يضر صاحبه في علاقاته مع الناس أشد الضرر ، إذ كثيراً ما يدفعه إلى اتخاذ مواقف عنيفة تجاههم لا مبرر لها .. مواقف تعوق شركته معهم وتزيد عزلته عنهم وتفقد حياته بساطتها وانسيابها ..

الـذهـن المتســرع

ذهن **يتعجل الحكم على الأمور** قبل أن يمتحنها جيداً .. يصدر قراراته بسرعة واندفاع حتى أنه كثيراً ما يرفض بعض الحقائق دون تفكير ، لمجرد أنه سمعها من أشخاص لا يميل لهم ، وقد يدفع صاحبه للغضب والإحتداد بلا داع ..

ذهن مستعبد لحب الإستطلاع

ذهن **شغوف** بمعرفة أخبار الناس وأسرارهم .. يوجه أسئله مباشرة وغير مباشرة .. هدفه أن يعرف **كل** شيء مع أن الكثير مما يعرفه لن يفيده قط . إنه ذهن **فضولي** يضيع طاقته فيما لا يفيد ..

ذهن يصدق الأكاذيب

كذهن شعب الله في أيام ملاخي النبي .. الرب يقول لهم " أحببتكم .. " (ملا ١ :٢) أما هم فلم يصدقوا هذه الحقيقة بل لقد صدقوا الإكذوبة التي تقول إنه لم يحبهم لذا أجابوه " بم أحببتنا " (ملا ١ :٢) وعندما عاتبهم النبي قائلاً لهم " لقد أتعبتم الرب بكلامكم " (ملا ٢ :١٧) .. اندهشوا جداً وقالوا " بَم أتعبناه " (ملا ٢ :١٧) .. قالوا هذا لأن أذهانهم كانت مخدوعة ولم تَرَ حقيقة أنهم أتعبوا الرب .. وعندما دعاهم قائلاً : " ارجعوا إليّ أرجع اليكم " (ملا ٣ :٧) أجابوه بإستغراب " كيف يجب أن نرجع (NIV) .. إننا لم نذهب بعيداً (Ampilified Bible) " (ملا ٣ :٧) .. كانوا بعيدين لكنهم رأوا أنفسهم قريبين .. لقد كانت أذهانهم مخدوعة وصَدَقت هذه الإكذوبة ..

وقد يسمع هذا الذهن كلاماً من أحد فيفهمه على غير حقيقته وينقله مشوهاً مؤكداً أن هذا ما سمعه مما يسبب في إحداث الكثير من الإرتباكات ..

وقد يصبح الذهن مغلقاً تماماً لا يريد أن يفهم الحقيقة على الرغم من وضوحها .

ذهن مقيد بأفكار نجسة

تلح عليه **صور** أو **كلمات جنسية نجسة** وربما كلاهما معاً .. تضايق صاحبه وتفقده مرحه وتصيبه بالإحباط وقد تصل به إلى اليأس من جهة اقتناء العفة ..

* * *

آه ، ماذا حدث حتى صارت هذه الأذهان على هذا النحو .. هل يمكن أن تكون هذه هي إرادة الله **المحب** ؟ ..

كلا ، إبليس هو المسئول فهو دائماً **يفسد** الأذهان التي تسمح له أن يسلب منها سلامتها ..

لكن ألا من علاج ؟

اطمئن أيها القاريء ..

اطمئن ، **فالرب يسوع قد جاء لينقض أعمال إبليس** ..

اطمئن جداً ، فالرب يشتاق فعلاً أن **يعوضك** عن سنوات حياتك التي التهمها الجراد ..

في الصليب شفاء لذهنك

الرب يسوع صُلِبَ وقام لا ليرفع عنك فقط عقوبة خطاياك ، بل أيضاً لينزع من إبليس **كل حق** له في **إيذاء** أي جزء من كيانك بما فيه ذهنك ، **وليشفيه** من كل مرض أصابه ..

في الأصحاح ٥٣ الذهبي من سفر **إشعياء** الذي يتحدث عن الصليب يقول الوحي عن الرب يسوع أنه قد **حمل** من أجلنا شيئين ..

- في عدد ١٢ نقرأ أنه **حمل خطايانا** " هو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين " ..

وفي عدد ٤ نعرف أنه **حمل أمراضنا وأحزاننا** " أحزاننا حملها وأوجاعنا [(our infirmities (N.I.V تحملها " ..

" أخذ الرب الذي لنا وأعطانا الذي له " ..

- حمل كل **خطايانا** ليعطينا **بره** لكي " **نصير بر الله فيه** " (٢كو ٥ :٢١) ..

وحمل أيضاً **جميع** آلام **أمراضنا وأحزاننا** لكي يمنحنا سلامه وشفاءه (مت ٨ :١٧) .. يقول الرسول بطرس " الذي **بجلدته** (a bruise " (molops أثر الجلدة على الجسم] **شُفيتم** (١بط ٢ :٤٢) .

أيها العزيز ، إن كان ذهنك لا يزال مريضاً فهذا بسبب أنك تحرم نفسك من الثمار **الكاملة للجلجثة..** لقد آن الأوان لتتمتع مجاناً بعطايا المذبوح القائم ..

لا تنشغل بالأيام التي مضت ، ولا تقلق من جهة المستقبل .. أنت تملك هذه اللحظة فهيا إلى المعركة .. هيا الآن إلى معركة **شفاء الذهن** التي دفع المسيح على الصليب **ثمن** حسمها لصالح كل مؤمن .. هيا لنتمتع بكل بركات الفداء .. هيا لنتمتع بشفاء الذهن ..

اعتــراف

لا تكابر ، **اعترف** بما لحق **ذهنك** من **خلل** ، واعلن بقوة **رفضك** أن يبقى ذهنك مريضاً .. هذه هي الخطوة الأولى والأساسية في العلاج .. تعال بمتاعب ذهنك إلى الرب تعال إلى الطبيب الحقيقي لكي يشفيك منها تماماً ..

ثق أنك أُشتريت بالدم وأن ذهنك قد صار ملكاً للرب ولذا فليس لإبليس أي حق في أن يؤذيه .. الرب يسوع يريد أن يكون ذهنك سليماً تماماً .. الروح القدس يتحدث بلسان يوحنا الحبيب إلى كل مؤمن قائلاً " أروم أن تكون ناجحاً **وصحيحاً** [في صحة جيدة ، in good health NIV] " (٣يو ٢)..

أيها الأب السماوي ..

أشكرك في اسم ابنك الرب يسوع

أشكرك من كل قلبي ..

لأجل ما سجلته في كتابك

أن الرب " قد أخذ أسقامنا

وحمل أمراضنا " (مت ٨: ١٧) .. لكي يشفينا ..

لذا أتقدم بثقة في يقين الإيمان ..

أتقدم لك طالباً شفاء ذهني .. واثقاً

أنك سريعاً جداً ستجري قولك (مز ١٤٧ :١٥) ..

سأُشفى تماماً ..

سيستنير ذهني ..

سيكون لي فكر المسيح ..

" يا الله من مثلك ..

أحمدك برباب حقك يا إلهي

يمتليء فمي من تسبيحك اليوم كله
من مجدك " (مز ٧١ :١٩، ٢٢، ٨) ..

حـافظ على شفـاء ذهنك

اطلب دائماً عمل **الروح القدس** حتى تتمتع بثماره بإستمرار .. الكتاب المقدس يقول " ثمر الروح القدس محبة فرح **سلام** .. " (غلا ٥ :٢٢) ..

استمر في طلب عمل **روح الله** فيك وستتمتع بسلام الله .. كتب الرسول بولس إلى مؤمني فيلبي يقول لهم " **سلام الله الذي يفوق كل عقل** [يتجاوز كل فكر وتوقع الإنسان] **يحفظ** [يحرس (to guard (N.I.V)] **قلوبكم وأفكاركم** [عقولكم your minds] **في المسيح يسوع** " (في ٤ :٧) ..

إن كلمة يحفظ (يحرس) في هذه الآية هي في أصلها اليوناني "phroureo" وهي كلمة عسكرية تعني يحمي داخل قلعة " a garrison " .. ويمكن أن تُطلق على عمل الجندي الذي **يحرس** مدخل القلعة ولا يسمح بالدخول إلا **لمن له الحق** ..

هذا تماماً ما يفعله السلام الذي يعطيه الله ، إنه يحرس **قلعتيّ القلب والذهن** ، يمنع **تسرب** أفكار الظلمة إلى داخلهما .. حتى إن الذهن ، كما يقول مار أسحق بتعبيره البليغ ، يصير له " **حياء** " تجاه الأفكار التي يبثها العدو فلا يستطيع أن يفكر فيها ..

" **سلام الله** " هو الذي يحمي الذهن من العدو ، لذا ما أخطر فقدان هذا السلام .. نعم ، ما أخطر الأمر حين **نُحزن الروح القدس** فنفقد سلامه .. فإذا لم نقاوم خطية معينة محببة لنا أو إن قبلنا الدخول في شركة مع الظلمة مثلما يحدث حينما تقبل فتاة مؤمنة أن تتزوج بشاب غير مؤمن أو له إيمان غير مثمر .. إذا فعلنا هذا أحزنا **الروح** وفقدنا ثمره ، فقدنا **السلام** ، .. وحين نفقد السلام يفقد الذهن **حارسه** القوي فيصير بابه مفتوحاً لكل الأفكار عاجزاً عن مقاومة الضار منها ..

أيها الحبيب.. أُرفُض الخطية.. أُرفُض أية شركة مع الظلمة، لا تحزن الروح حتى تتمتع بثمره.

أيها الحبيب ، تمتع بثمر الروح القدس .. تمتع بثمره .. تمتع بسلام الله وستجد أن باب ذهنك قد صار **موصداً بإحكام** تجاه كل الأفكار القادمة إليه من الأرواح الشريرة ..

أبي السماوي ،

أتوسل إليك أن تساعدنى كي لا أفعل شيئاً

لا يريده مني روحك الوديع القدوس ..

حتى لا أُحزن قلبه ..

ولا أتكاسل عن أمر يريده مني ..

حتى لا أُطفيء نيرانه التي يشعلها فيّ ..

نعم ، أنا لا أُريد أن أُحزن أو أُطفيء روحك ..

بل أن أُقاد به ..

وأمتليء منه ..

وأكون دوماً فيه ..

فأتمتع بفيض ثمره ،

وأقتنى سلامه العجيب ،

سلاماً يحفظ قلبي وذهني لك كل الأيام ..

قـاوم الأرواح الشريرة

هذه نقطة هامة لكي يظل ذهنك **سليماً** .. قاوم الأرواح الشريرة متى هجمت على ذهنك .. ثق في وعد الله المقدم لك " **قاوموا إبليس فيهرب منكم** " (يع ٤ :٧) .. نعم سيهرب متى قاومته لأن هذا هو إعلان كلمة الله الذي لا يسقط أبداً .. أنظر معي وتأمل فيما قاله داود النبي لله عن صدق كلماته .. تأمل هذه الآيات الثمينة التي ناجاه بها ..

" إلى الأبد يارب **كلمتك مثبتة في السموات** [أي أن السماء تتعهد بتنفيذها] إلى دور فدور أمانتك " (مز ١١٩ :٨٩، ٩٠) ..

قاوم الأرواح الشريرة متى هجمت على ذهنك ..

قاومها في كل لحظة تهاجمك بتشتيت في الأفكار أو بشكوك أو مخاوف أو بأفكار شريرة أو بأحلام يقظة .. أُنظر إليها ، لا تخف منها .. إنها أرواح **ضعيفة للغاية** أمام كل من يحتمي **بدم المسيح** ويلبس **الروح القدس** .. أُنظر إليها وقاومها بسلطانك كإبن لله .. انتهرها **بإسم الرب يسوع** ، وستهرب من أمامك كما أعلن الله في كتابه .. قُل لها :

- **بإسم الرب يسوع** آمرك أن تذهب عني يا روح التشتيت ..
- إنني أرفض هذا الفكر .. إنه منك يا إبليس .. أنا أعيده لك ..
- **بإسم الرب** أطردكِ أيتها الأفكار الكاذبة ..
- أطردك يا روح الخوف .. إهرب من أمامي **بإسم الرب يسوع** الذي سحقك ..

إكتشـف الأكـاذيـب

كثيرون ينجح إبليس في خداعهم فيقبلون كل الأفكار التي تأتي على أذهانهم على أساس أنها **أفكارهم** هم ، بينما تكون الحقيقة أن بعضاً منها هو من فعل **الأرواح الشريرة** .. إنها أرواح خبيثة جداً كثيراً ما تتمعن في **إخفاء نفسها** عن الأنظار حتى لا يفطن الشخص إلى أن ما يدور بذهنه إنما هو منها فلا يقاومه .. وما أخطر هذا ، إننا نعطي لإبليس **مكاناً** .. لذا كم هو هام جداً أن نمتحن كل فكر يرد إلى ذهننا .. هل هو يتعارض مع كلمة الله في شيء ؟ .. وإذا كان نعم ، فلنرفضه بكل حزم ..

كلمة الله هي الوحيدة التي تقدر بنورها الساطع أن تكشف لنا **أكاذيب العدو** وأن تبطل أثرها ..

أيها القاريء ، دعني أشرح لك هذه النقطة الهامة بأمثلة عملية عديدة كثيرة الحدوث ..

مثـــال ١

- قد يأتي إبليس لشخص بدأ الحياة مع الله ويقول له " الطريق كرب والباب ضيق .. الحياة مع المسيح **شاقة** ، تكلفتها عالية الثمن .. لا قدرة لك عليها " .. يقول له ذلك ليصيبه **بالخوف واليأس** ، لكن ما الذي تعلنه كلمة الله الصادقة ؟ .. آيات مشجعة جداً تعلن عن عمل النعمة الغنية ..

+ " **تكفيك نعمتي** لأن قوتي في الضعف تكمل " (٢كو ١٢ :٩) ..

+ " حينما أنا ضعيف فحينئذ **أنا قوي** " (٢كو ١٢ :١٠) ..

+ " أمين هو الرب الذي سيثبتكم ويحفظكم من الشرير " (٢تس ٣ :٣) ..

مثـــال ٢

- وهذا خادم يخدم الرب يسوع .. ذات يوم قرر إبليس أن يكثف الحرب عليه ، بالفعل حدثت أُمور غريبة **معاكسة** في مجال خدمته .. تأنى إبليس بعض الوقت ثم أتى إلى ذهن هذا الخادم وأوهمه بأن ما حدث إنما كان بسبب أن حياته الروحية **ضعيفة** ، فالله لم يَعُد يستخدمه .. ينبغي أن يترك الخدمة لئلا يظل عائقاً لإمتدادها ..

إبليس **يكذب** ، فالحقيقية هي عكس ذلك تماماً .. فلأن هذا الخادم أداة نافعة في يد الله **حاربه إبليس بضراوة** .. كان يجب على هذا الخادم أن يأتي بالفكر الذي راوده إلى عرش النعمة ويمتحنه أمام الله في ضوء كلمات كتابه .. كان يكفيه جداً أن يسمع من الله كلماته إلى التلاميذ " **في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم** " (يو ١٦ :٣٣) ، لكي يتشدد ولا يتراجع إلى الخلف ..

مثـــال ٣

- وهذا شاب كثير **الغضب والاحتداد** .. يأتي له إبليس ليقول له إن **جسدك** ضعيف وجهازك العصبي غير قوي ، وهذا هو السبب في احتدادك .. أو قد يقول له هذه هي طبيعتك ، **أنت عصبي ولن تتغير** .. إبليس يكذب فلو استسلم هذا الشخص لهذه الفكرة ظلّ مستعبداً للإحتداد طيلة حياته ، بينما لو قاوم هذا الوهم وصلى إلى أبيه السماوي وهو واثق

من كلمات الوحي على فم الرسول بولس " أستطيع **كل** شيء في المسيح الذي يقويني " (في ٤ :١٣) لتحرر بكل تأكيد من هذا الإنفعال ..

مثـــال ٤

- وبعض الأشخاص يسلط عليهم إبليس فكرة **الموت** ، فيصلون طالبين الموت ولا سيما في فترات الضيق كما فعل مع إيليا حينما طلبت الملكة إيزابل قتله " طلب [إيليا] **الموت** لنفسه وقال قد كفى الآن يارب خُذ نفسي لأنني لست خيراً من آبائي " (١مل ١٩ :٤) ..

لكن الواضح من الكتاب المقدس أن قصد الله العام من أولاده هو **عدم الرحيل سريعاً** من الأرض لأنه بهم يتمم **مشيئته** - إلا في حالات خاصة هي أيضاً لمجده – وليس العهد القديم هو وحده الذي يوضح أن طول الحياة على الأرض هو إحدى **بركات الله** للمؤمنين به كما في المزمور الذي يقول " من **طول الأيام** أشبعه وأريه خلاصي " (مز ٩١ :١٦) ، وكما في سفر الخروج " أكرم أباك وأمك لكي **تطول** أيامك على الأرض " (خر ٢٠ :١٢) ، بل أيضاً العهد الجديد .. ففي الرسالة إلى مؤمني أفسس نقرأ كلمات الله الآتية " لكي يكون لكم خير وتكونوا **طوال الأعمار** على الأرض " (أف ٦ :٣) ..

كما تعلن رسالة كورنثوس الأولى بوضوح أن **قِصَر عُمر** الإنسان قد يكون نتيجة **لخطية** أنه رفض أن يحكم على نفسه ويدينها أمام الله قبل أن يتناول " من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون **يرقدون** . لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حُكِمَ علينا " (١كو ١١ : ٣٠، ٣١) .. هذا يؤكد أن طول العمر هو بركة من الله .. أُنظر أيضاً ما يقوله إشعياء في إحدى نبواته عن الرب يسوع ، لقد تحدث عنه قائلاً أنه " يرى نسلاً **تطول** أيامه " (إش ٥٣ :١٠) ..

والرسول بولس الذي أعلن لنا أنه يشتهي أن يرحل من عالم الأرض ، أكد أنه لا يرضى أن يحدث هذا قبل أن يتمم الهدف من وجوده بها " لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح . ذاك أفضل جداً . ولكن أن أبقى في الجسد **ألزم** من أجلكم " (في ١ :٢٣، ٢٤) ..

أيها الحبيب لا تنسَ أن إبليس **قاتل** وقد يستخدم رغبتك في الموت في قتلك .. لا تعطِ إبليس مكاناً .. ردد دائماً كلمات داود لله " في يدك آجالي [my times (N.I.V)] (مز ٣١ :١٥) تمسّك بوعد الله لك " **أكَمِّل عدد أيامك** " (خر ٢٣ :٢٦) ..

مثـــال ٥

- وهذا إنسان ترك حياة الخطية وفتح قلبه **للرب يسوع** وبدأ الحياة معه لكنه وجد صوتاً يقول له " لا ، لن تحتمل ترك **السجائر** .. هذه حقيقة علمية صادقة ، إن دمك به نسبة عالية من النيكوتين لن يحتمل جسدك نقصانها فجأة .. اترك السجائر تدريجياً حتى تقدر أن تتحرر منها "

أكذوبة أخرى من إبليس .. كم يجب على هذا الشخص أن يرفض بحزم مقولة العدو ويتمسك بكلمات الوحي " **الجسد للرب والرب للجسد** " (١كو ٦ :١٣) .. الجسد ليس للسجائر .. يتمسك بهذا الإعلان فيستطيع أن يتحرر منها في **موقف واحد** ..

مثـــال ٦

- وقد تأتي الأرواح الشريرة إلى ذهن أحد الأشخاص وتجعله يفسر تصرفات أحد أحبائه على غير دافعها الحقيقي ثم تأتي للآخر وتفعل معه نفس الأمر .. إبليس **يكذب** ويريد أن يخلق **عدم فهم متبادل** بينهما حتى يحزن نفسيتهما ويفرقهما عن بعضهما ، بينما تقول كلمة الله " **المحبة .. لا تظن السوء .. تحتمل كل شيء** " (١كو ١٣ :٥، ٧) ..

مثـــال ٧

- وقد ترسل الأرواح الشريرة للأذهان مخاوفاً من أمور معينة .. الإصابة بالسرطان .. حادث طريق .. سرقة .. فشل .. فإذا صدق الإنسان هذه المخاوف واستسلم لها أعطى لإبليس الحق في أن يأتي بها **فتحدث في الواقع** .. ثم بعد ذلك يتحدث إبليس إلى ذهنه ويقول له إن كل ما تشعر به لابد أن يتم حتماً ، فإذا **اقتنع** الإنسان بهذه الفكرة صار دائماً في **حالة سلبية** لا يقاوم أي إحساس يداهمه ، وهكذا يفعل به العدو ما يشاء .. لقد أوضح أيوب هذه الحقيقة في كلمات له قال فيها " **ارتعاباً ارتعبت فأتاني والذي فزعت منه جاء عليَّ** " (أي ٣ :٢٥) ..

ويرى البعض أن **كثرة** الإصابة بأمراض السرطان والفشل الكلوي في هذه الأيام يعود إلى انتشار **الخوف** من الاصابة بها بين الناس ..

مثـــال ٨

- وأحياناً يأتي روح شرير إلى شاب ويقول له " ألا ترى نفسك .. أنت ضعيف البنية .. لن تقدر أن **تستيقظ مبكراً** لتقضي وقتاً مع الله .. لا داعي أن تُعَرّض نفسك للفشل " .. ثم يكرر قوله هذا مرات عديدة ، فهو روح لحوح ولن يكف حتى ينتهره ويقول له " لا شأن **لك بي** الله يعلم حالتي أكثر منك .. هو الذي يقودني " .. هو " **يعطي المعيي قدرة ولعديم القوة يُكَثِرّ شدة** " (إش ٤٠ :٢٩) ..

لابد لنا أن نمتحن كل فكرة مثل هذه تراود أذهاننا .. لابد أن نمتحنها في المخدع أمام عرش النعمة وفي جلسات الإرشاد الروحي ..

مثـــال ٩

- وإنسان يريد أن يتزوج ، يشير له إبليس إلى واحدة من الشابات تتميز بصفات كثيرة رائعة كما أن لها استعداداً طيباً للحياة مع الله ، إلا أنها لا تزال واقعياً تحيا حسب العالم .. لم تعرف بعد الرب يسوع **المعرفة الحقيقية العميقة** ، لا تحيا له ..

يقول إبليس للشاب .. ارتبط بها ، هذه إنسانة سهل أن تربحها للمسيح .. لكن كلمة الله تمنع هذا بآيات قاطعة منها ما قاله الرسول بولس لشعب كورنثوس " **لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين . لأنه أية خلطة للبر والإثم . وأية شركة للنور مع الظلمة** " (٢كو ٦ :١٤) ، فالكتاب لا يسمح بشركة مؤمن مع غير مؤمنة ولو **لفترة قليلة** من الزمن ..

مثـــال ١٠

- وقد يقول إبليس لشخص **لا يتعزى** أثناء الصلاة .. " لاتستمر في الصلاة .. صلاتك لا تصل إلى السماء ، لن تستفيد شيئاً منها " .. لكن ماذا يقول الكتاب " البار بالإيمان يحيا "
(غلا ٣ :١١) .. إن حياة الإيمان وطاعة الإنجيل وليست المشاعر هي التي تحدد مستوى علاقتنا مع الله ..

مثـــال ١١

- وقد يأتي " **روح الزنى** " لزوجة غير مستريحة مع زوجها ، وتعاني من نقص في الإهتمام والحب ويقول لها هذه هي احتياجات نفسك **الطبيعية** التي لابد أن تُشبع .. ثم يقودها من هذا المنطلق إلى إرتباط بآخر في الظلمة بدلاً من أن تثق في الوعد المعلن في الكتاب بأن الله يسدد كل احتياجات المؤمنين بحسب **غناه** في المجد (في ٤ :١٩) ..

مثـــال ١٢

- وهذا شخص تقدمت به الأيام .. يأتي له إبليس ويقول له **الآن لم تعد نافعاً في شيء** .. يحدثه هكذا لكي يصيبه بالحزن ، لكن هل يتمشى هذا الفكر مع الكتاب المقدس ؟ .. أنظر معي ماذا يقول مزمور ٧١ هذا جزء من صلاة مرفوعة من قلب إنسان يحب الله ..

" لا ترفضني في زمن **الشيخوخة**

لا تتركني عند فناء قوتي ..

وأيضاً إلى **الشيخوخة** والشيب ياالله

لا تتركني حتى **أُأخبر بذراعك الجيل المقبل**

وبقوتك كل أتٍ " (مز ٧١ :٩، ١٨) ..

ثق أيضاً في الوعد الإلهي الذي تعلنه كلمة الله .." أيضاً يثمرون **في الشيبة** . يكونون دسماً وخضراً " (مز ٩٢ :١٤) ..

تعليـــق

كل هذه الأمثلة تؤكد لك ضرورة أن تمتحن كل فكر يشغل ذهنك **بنور كلمات الكتاب المقدس**، ولا تخف من الإنخداع .. لا تنس أنك ابن للآب السماوي ، أحن أب في الوجود ، ليكن لك **ثقة الطفل** في أبيه ، الثقة التي تحميه من التيه .. ثق أن أباك السماوي يحبك جداً ولن يسمح لك أن تُخدع ..

تحدّث معه في كل شيء .. **لا تتسرع** في اتخاذ القرارات الهامة .. **اعطِ وقتاً** حتى تتأكد أن هذا **هو** صوت الله ..

تأكد أنه **هو** من **استمراره** ومن دوام **السلام** المصاحب له ، كما أيضاً من استماعك له من فم مرشدك أو أبيك الروحي وعدم تعارضه مع ما تعلنه **كلمة الله** ..

آه ليس شيء أكثر أهمية من معرفة **كلمة الله** معرفة جيدة تمكننا من اتخاذ **قرارات سليمة** غير متأثرة من تشويش الظروف أو آراء الآخرين الخاطئة .. هذه المعرفة تعطينا القوة **لصد** هجمات مملكة الظلمة على أذهاننا ..

تأمل ماذا فعل **الرب يسوع** عندما هاجمه إبليس في مواقع ثلاث بعد صومه في البرية .. أنظر جيداً الدرس الذي يقدمه الرب لنا ، فهو لم يستخدم قوته كإله .. لم يسحق إبليس بلاهوته بل استعمل نفس السلاح الذي يمكن لكل منا أن يستعمله ، لقد حارب العدو **بكلمات الكتاب** .. لقد رد عليه في الثلاث مواقع بثلاث **آيات** منتقاة بكل حكمة من الكتاب المقدس .. ثلاث آيات تناسب الهجوم تماماً .. ولم يكن لدي الرب يسوع فهرس ليبحث فيه عن الآيات المناسبة ، فقد كان **يحفظ** الكتاب ولذا أجاب منه مباشرة على إبليس ..

كم نحتاج أن **نحفظ** الكثير من آيات الكتاب المقدس .. لا يجب أن نكتفي بالقراءة والدراسة والتأمل ..**الحفظ أيضاً مهم** ..

يقول الله لك " لا تنسَ ولا تُعْرض عن كلمات فمي ..

لا تتركها **فتحفظك أحبها فتصونك** " (أم ٤ :٥، ٦) ..

" يا ابني احفظ كلامي .. احفظ شريعتي كحدقة عينك ..

اكتبها على **لوح قلبك** " (أم ٧ :١، ٢، ٣) ..

يقول مارأسحق [القرن السادس] " لاشيء يمكن أن يردع الذكريات الماضية القبيحة ، وأن يطرد الذكريات التي تثير الجسد مثل الغوص بشوق في **الكتاب المقدس** ، وادراك معانيه العميقة " ..

كـومبيــوتر

إن قصد الله أن يتحول ذهنك إلى " **كومبيوتر** " تختزن فيه من **كلمة الله الحية** على قدر ما تستطيع ..

كومبيوتر .. نعم كومبيوتر يستخدمه **الروح القدس** المهندس الأعظم عند **الإحتياج** ، فإذا أتى عليك العدو بفكر مفاجيء أو حدث ووجدت نفسك مضطراً لإتخاذ قرار على وجه السرعة فإن **الروح القدس** يخرج لك من هذا الكومبيوتر وفي الحال آية أو أكثر أو قصة من **الكتاب المقدس** تناسب احتياجك وتحميك من تأثير الأرواح الشريرة ..

كلمات الكتاب المقدس كما يقول الرسول بولس هي " سيف الروح " (أف ٦ :١٧) ، السيف الذي يقدر أن يؤذي قلب إبليس ..

صديقي ، أعطِ للروح القدس **سيفه** .. اختزن من الآيات داخلك على قدر ما يمكنك فالروح القدس لن يذكرك بآية لم يختزنها ذهنك ..

- اقضِ كل يوم وقتاً كافياً مع الكتاب المقدس .. **تأمل** فيما تقرأه ..
- وحين تشعر أن هناك آية **تلمس قلبك** ، اعدها على نفسك مرات عديدة حتى تحفظها .. رددها بعد ذلك بين الحين والآخر ، مركزاً ذهنك في معانيها ..
- وإذا قرأت كتاباً روحياً ، انتبه على نحو خاص إلى الآيات التي يقتبسها من الكتاب المقدس .. توقف عندها ، واقضِ بعض الوقت في التفكير فيها ..
- وعندما تحضر اجتماعاً انتبه جيداً إلى قراءات الكتاب المقدس التي تُقرأ على مسامعك .. ذات مرة خاطب القديس أغسطينوس (القرن الخامس) شعبه بعد سماعهم فصل الإنجيل في أحد الآحاد قائلاً لهم " والإنجيل يُقرأ شعرت **بدقات قلبي** .. لقد أحسست أن في داخلي إيماناً بأن **الله** يريد أن تسمعوا مني شئياً عن هذه الآيات " ..
- وبعد أن تعود إلى منزلك عقب اجتماع روحي ، اخلِ إلى نفسك وتذكرَّ بعضاً من **الآيات** التي ساقها الواعظ في كلمته .. تأمل فيها ، ثم ارفع قلبك إلى الله .. اطلب منه أن **يحفرها** في قلبك ..

أيها الحبيب ، دع كلمة الله **تسكن فيك بغنى** (كو ٣ :١٦) .. املأ الكومبيوتر بالآيات المتعددة وبقصص الكتاب المختلفة ، وثق أن الروح القدس سيذكرك بالآية المناسبة أو القصة المناسبة أو كليهما **عند الاحتياج** ..

ثـابـــر

عندما تهاجمهم الأرواح الشريرة أذهاننا ونطردها بكلمات الله القوية فإنها تهرب من أمامنا ، لكنها قد تعود مرة أُخرى لتهاجمنا ..

لا تتضايق .. ثابر ..

هل تعلم أن أحد أسماء إبليس هو إسم **بلعزبوب** " Baal-Zebub " (٢مل ١ :٢) .. وهو اسم يعني **سيد الذباب** Lord of flies ، وقد أبدل اليهود الحرف الأخير من الكلمة لتصبح " Baal-Zebul " " بعلزبول " التي تعني سيد **سيد الروث** Lord of dung **للسخرية منه** ..

إبليس هو **سيد الذباب** ، فالأرواح الشريرة التي تخضع له هي تماماً مثل **الذباب** الذي حين تطرده يحاول أن **يعود مرة أخرى** ..

لا تمل .. ثابر .. اطلب ملء الروح القدس .. تمتع بسلامه وحتماً سيتضايق الذباب ولن يعود

أيها القاريء الحبيب ..

أذهاننا ثمينة جداً لدي الله ..

إن إرادته أن نكون كاملين فيها .. يقول لنا " **أما في الأذهان فكونوا كاملين** " (١كو ١٤ :٢٩) ومادامت هذه هي إرادته فلن يقف عائق أمام تحقيقها ، نعم **ستكون أذهاننا لمجده** ..

- فلقد دفع ثمن سلامتها .. لقد حمل الرب أمراضها حين تألم من أجلنا ..
- ووهبها حارساً قوياً .. **ملء سلامه** الذي نأخذه كاملاً حينما نمتلء من نبع السلام الحقيقي ، من **الروح القدس** ..
- كما منحها **نوراً ساطعاً** .. تمتحن به كل ما يرد عليها من أفكار وهواجس .. لقد أعطانا **كلماته** الحية والفعالة ، السراج المضيء الذي يفضح ويدين كل فكر للظلمة ..

سيدي ..

عمّق يقيننا بسلطان كلماتك ،

وأننا بها سندوس أعداءنا ..

وسيعظم انتصارنا ..

وسترتفع أعلامنا ..

وستزداد جداً أفراحنا ..

إبليس وكل جنوده تحت أقدامنا ..

هللويا ..

[٨] الفخـــــاخ

إبليس عدو خطير للغاية له طرق كثيرة ومتنوعة في خداع وتضليل البشر ، حتى أن سفر الرؤيا يصفه بأنه " **الشيطان الذي يضل العالم كله** " (رؤ ١٢ :٩) ..

لكن شكراً ، شكراً جزيلاً لمن أحبنا ، فقد ترك لنا **معلومات** كافية جداً تُعرّفنا بكل **خطط** إبليس

لقد أعطانا **الكتاب المقدس** ، وما أثمنه عطية .. كتاب لا مثيل له ، فهو إلى جانب أنه يُعزي ويفرّح ويشفي ويُنمّي ويُعلم ويُصحح فهو أيضاً **ينبه ويحذر** ..

نعم **ينبه ويحذر** .. ينبهنا ويحذرنا ، فهو يقدم لنا كل ما نحتاج أن نعرفه عن **طرق إبليس الخادعة وخططه المختلفة** .. يقدمه لنا لكي ينبهنا وحذرنا منها حتى نأخذ حيطتنا كاملة ونستعد جيداً للمقاومة ..

لقد كتب الرسول بولس يقول " **أننا لا نجهل أفكاره** " (٢كو ٢ :١١) ، وكل ابن حقيقي لله مدعو أن يشارك الرسول في هذا الإمتياز .. فلنعكف على دراسة الكتاب ، لنتعلم منه ولن يجد إبليس طريقة غير معروفة لنا ليحاربنا بها ..

آه .. كم ينبغي أن نُسبّح الله من أجل **الكتاب المقدس** .. ومن أجل روحه ، **الروح القدس** الذي يشرح الكتاب لنا ..

أربعـة أنـواع من الخطط

من دراسة الكتاب المقدس يمكننا أن نتعرف على أربعة أنواع رئيسية من خطط إبليس في القتال ، أعطيناها أربعة أسماء للتمييز بينها هي :

- الإستنزاف
- الفخـــاخ
- الاستدراج
- الإعاقـة

وفي هذا الفصل نُحدّثك عن **الفخاخ** تاركين الثلاثة الآخرين للفصلين التاليين ..

الفخـــاخ

يقدم لنا الكتاب المقدس أمثلة كثيرة للفخاخ التي ينصبها لنا إبليس ، إلا ان أكثر المواضع امتلاءً بالدروس المتعلقة بها هو الجزء الخاص **بتجربة الرب يسوع من إبليس** .. التجربة التي واجهها الرب في البرية بعد أن صام أربعين يوماً وأربعين ليلة ..

لقد كانت معركة من **ثلاثة مواقع** ، رضى الرب أن يدخلها من أجلنا .. من أجلي ومن أجلك.. رضى أن يقاتله إبليس لكي **يكشف** لنا خططه **ويُعلّمنا** كيف نهزمه حين يحاربنا بها ..

لكن انتبه .. الرب لم يواجه إبليس بقوته اللاهوتيه .. لاحظ معي وضوح هذه الحقيقة في رده على إبليس " ليس بالخبز وحده يحيا **الإنسان** " (مت ٤:٤) .. لم يحارب الرب إبليس **كإله** .. لا ، لقد دخل المعركة **كإنسان** يقدم ذاته لنا **مثالاً** نتعلم منه كيف ننتصر ..

أما المواقع الثلاثة لهذه المعركة فهي تقدم لنا **الثلاثة محاور الرئيسية** التي تدور حولها أكاذيب إبليس المتعددة التي يجتهد أن يخدعنا بها ..

أيها الرب الإله ..

رافق دراستنا بروحك ، روح الحكمة والفهم ..

قُد به قراءتنا للمواقع الثلاثة ..

قُدها لفضح مملكة الظلمة أمامنا ..

لإشهار عجزها وزيف قوتها ..

لكشف أكاذيبها وخداع كلماتها ..

سيدي ..

قُد دراستنا هذه ، لتُقوّي بها إيماننا ..

لتزيد ثقتنا في النصرة ، التي لنا في شخصك ..

فنحن فيك أعظم من منتصرين ..

لك كل المجد إلى الأبد .. أمين ..

مواقــع ثلاثــة

لقد نصب إبليس للرب ثلاثة فخاخ ، هي دائماً فخاخه الخطرة التي ينصبها للبشر في كل عصر ومكان ..

+ **في الفخ الأول** .. يحاول أن يضللك قائلاً " أولاً احتياجات الجسد " ..

+ **في الفخ الثاني** .. يغريك أن تُرضي ذاتك ..

+ **وفي الفخ الأخير** .. يفصح عن نفسه ويقدم عرضه السافر " هيا نتساوم .. وستمتلك الكثير " ..

الموقعة الأولى " أولاً اشبع الجسد "

إبليس عدو ماكر ينتهز الفرص .. وجد الرب يسوع في البرية ، لاحظ أنه يُعاني من جوع شديد .. لقد ظل صائماً مدة طويلة ، أربعين يوماً وأربعين ليلة لا يأكل شيئاً ..

استغل إبليس هذا الظرف ووجه للرب سهمه الأول :

" **إن كنت أنت ابن الله فقُل أن تصير هذه الحجارة خبزاً** " (مت ٤ :٣) ..

آه ، ما أخطر هذه الكلمات ..

تأمل معي ماذا تعني ..

إنني أتصور إبليس وكأنه يقول للرب يسوع :

لماذا تترك نفسك لآلام الجوع ؟

لماذا تموت قبل الوقت ؟

ألست أنت **ابن الله** ؟! إنني سمعت صوتاً من السماء يقول لك أنت هو ابني الحبيب الذي به سررت .. فماذا حدث ؟

كيف يجوع ابن الله الحبيب ؟!!

هيا استخدم الآن قوتك

حوّل هذه الحجارة العديمة النفع إلى خبز ينقذك من الموت ..

ماذا في هذه الكلمات ؟ .. فخ ، فخ خطير .. كلمات إبليس هدفها خطير ، وهو أن يصبح الهدف من علاقتنا مع الله هو **حياتنا على الأرض** .. **هو الخبز** .. فإذا حُرمنا منه بعض الوقت حاربنا إبليس **بالتذمر على الله** ..

إبليس يريدنا أن نتصل بالسماء لأجل **أمور الأرض** .. أن أعبد الله **لأجل الخبز** ..

أعبده لكي يضمن لي **احتياجات الجسد** ..

إبليس يريدنا أن نجعل الروح في خدمة الجسد ، وهذا تماماً عكس قصد الله ..

فالحياة المملؤة بالفرح والسلام لا تأتي بالطعام والمادة ، الرسول بولس يقول " **ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً . بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس** " (رو ١٤ :١٧) ..

كثيراً ما يستخدم إبليس هذا الفخ ، وهكذا يقترب إلى كثيرين ويبدو كما لو كان الصديق الوفي الذي يسدي النصائح الغالية ..

يقول لهم " تمسكوا بالله .. صلّوا .. صوموا .. اقرأوا في الكتاب .. افعلوا كل هذه الأمور حتى **يرضى** الله عنكم **فتنجح** أعمالكم **وتكثر** أرباحكم **وتقل** أمراضكم **وتتحسن** معيشتكم " ..

وهكذا يضلل المُخادع الأعظم الكثيرين ويجعلهم يطلبون الله لأجل أمور كهذه وليس من أجل إحساسهم العميق بالإحتياج له ، يدفعهم لأن يطلبوا **عطاياه الزمنية بدلاً من شخصه** ..

يدفعهم في هذا الطريق الذي قد يبدو للبعض أنه طريق روحي ، بينما الحقيقة أنه يتناقض مئة في المئة مع فكر الله ..

صديقي ، أرفض بكل حزم أي فكر من هذا النوع فهو بكل تأكيد من إبليس .. أُرفض أن يكون الله في حياتك **لأجل احتياجات الجسد** ..

- لا تستجب لإبليس إن قال لك **اذهب للكنيسة** لكي تنجح في امتحان آخر العام .. قُل لنفسك بل سأذهب لأني أُريد أن أشبع بحياة الرب .. سأذهب لأني في احتياج إلى **قوة روحية** .. الإجتماعات تُمتعنى بشركة أعمق مع إخوتي ..
- ولا توافق إبليس إن حثّك على **قراءة الإنجيل** بهدف أن يكافئك الله على هذا ويعطيك شريكة حياة مناسبة ..

قراءة الإنجيل ليست تعويذة سحرية لحل المشاكل .. كلا إنها **غذاء للروح** وسراج للسير وقبل كل شيء لقاء حب مع الفادي ..

- ولا تسمح أن يكون دافعك لعدم فعل الخطية هو التخوف من الخجل الذي ستشعر به إذا اكتشفها الناس وتحدثوا عنها .. هذه ليست حياة روحية لأجل الرب بل **لأجل الذات** ..

أما الذي يحيا له فيمتنع عن الخطية لسبب وحيد ، أنها تعطل **شركته الروحية** مع الذي أحبه بلا حدود ..

صديقي ، أُرفض كل أفكار من هذا النوع .. أُرفض أن تفعل أي أمر روحي لأجل **هدف جسدي** .. وقتي .. عالمي .. أُرفض بحزم أن تكون **السماء لأجل الأرض** ..

بل افعل كل أمورك الجسدية لأجل **أمور الروح** ، لأجل نموك في الحياة **مع الله** ..

صديقي ، هنك فرق شاسع بين الديانة التي يريدها **الله** والديانة التي يريدها **إبليس** .. والموقعة الأولى في معركة البرية كانت مواجهة حاسمة بينهما ..

قال إبليس للرب يسوع " إن كنت ابن الله فقُل أن تصير هذه الحجارة خبزاً " (مت ٤ :٣) ..

وكان رد الرب حازماً بلا أدنى تردد وقال له " مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل **بكل كلمة** تخرج من فم الله " (مت ٤:٤) ..

الرب يوجه سيف الروح " كلمة الله " إلى قلب إبليس ، لقد رد عليه بإقتباس من سفر التثنية (تث ٨ :٣) .. الرب يحاربه **كإنسان** ليُعلمنا ..

والآن لننظر إلى معنى كلمات الرب له ..

الروح أهم من الجسد

إقرأ إجابة الرب مرة ثانية ، فهو يريد أن يقول نعم طعام الجسد مهم ولكن **الأهم** هو **طعام الروح** .. لن يكون أبداً إشباع الجسد على حساب الروح ..

الخضوع لمشيئة الآب أهم من التخلص من آلام الجوع ..

الروح أهم من الجسد .. الإنقياد **بروح الله** أهم بكثير من توفير غذاء الجسد ..

الثقة في حب الآب السماوي **وطاعة** كلماته هي الأمر الأهم في تسديد احتياجات الإنسان العميقة ..

لقد كان من السهل جداً على الرب أن يُحوّل الحجارة إلى خبز , لكنه لن يحولها أبداً بإيعاز من إبليس .. الرب يعلن هنا وبإعتباره إنسان مثلنا أنه لا يمكن أن يفعل شيئاً قط **خارج طاعة الآب السماوي** .. نعم هو **جائع** لكنه لن يأكل إلا إذا **سمح** له أبوه ..

نعم هو جائع (بإعتباره إنساناً ممثلاً للبشر) لكنه يثق في حب الآب السماوي له ، ولن يفعل شيئاً خارج إرادته .. طعامه ليس **الخبز** بل **الطاعة** ..

هو يقول " طعامي أن **أعمل** مشيئة الذي أرسلني وأُتمم عمله " (يو ٤ :٣٤) ، فهل نستطيع أن نقول هذه الآية معه ؟ هل صار طعامك أيها القاريء أن تُتمم مشيئة أبيك السماوي ؟ .. هذا هو الخبز الذي يسدد **احتياجاتك الحقيقية** .. لا تصدق أبداً إبليس إن أشار إلى الخبز المادي وقال لك إنه **هو** .. لا ، لن يقدر هذا الخبز أن يعطيك السلام والفرح ..

أجاب الرب يسوع على إبليس لا كإله بل كإنسان ليُعلّمنا الدرس ..

وبدد الرب بإجابته كل أكاذيب عدونا .. وأعلن أن مشكلة الإنسان الأُولى ليست افتقاره إلى خبز الأرض كما يحاول إبليس أن يقنع الكثيرين بل افتقاره إلى **طعام الروح** .. افتقاره إلى حياة الخضوع للآب السماوي الذي يحبه .. فحين يخضعون للآب السماوي ويعطيعون كلماته ، سيتمتعون بسلامه العميق وسيهتم هو بكل أُمورهم ولن يتركهم يعوزهم شيء .. لقد عاتب الله شعبه في القديم قائلاً " ليتك أصغيت لوصاياي فكان كنهر سلامك " (إش ٤٨ :١٨) ..

أبي السماوي ,

لن أنصت لحلول إبليس لمشاكلي حتى ولو بدت سهلة ومفيدة ..

لن أفعل شيئاً قط إلا وأنا في يدك ..

إني سأختار الحجارة معك وأرفض الخبز بدونك ..

ولن أعود أتذمر على أي وضع تقودني له ..

سأقبل أي الآم تسمح لي أنت بها ..

فسأثق أنها لتقوية إيماني ولتنقية حياتي ..

سأقبلها بشكر مادامت من يدك المملوءة حباً ..

وإذا لم أقدر أن أقبلها ، سآتي إليك لتزيد إيماني ولتعطني قوة أشكر بها ..

سأقبل التضحية بالخبز مادامت لأجل تنقيتي .. من أجل أن أنمو في الحياة معك ..

أبي السماوي ..

لن أتخلى أبداً عن ثقتي في حبك ..

ومهما كان الجوع قاسياً فلن أتذمر ، بل سأُصلي لأعرف ماذا تريد أن تقول لي .. ماذا تريد أن تُعلّمني به ..

نعم مهما كان الجوع قاسياً فسأُردد مع أيوب .. " هوذا يقتلني لا أنتظر شيئاً [يذبحني لكنني سأظل واثقاً به (K.J.V)] " (أي ١٣ :١٥) ..

أبـــي ، لن أشك أبداً في حبك ..

نعم ستنقيني وستسدد كل احتياجاتي .. ولن أخسر المعركة ..

إبليس تحت الأقدام ..

الموقعة الثـانية

إذ فشل إبليس في إيقاع الرب في فخه الأول ، سارع إلى نصب **فخه الثاني** ..

أخذه إبليس إلى أورشليم وأوقفه على جناح الهيكل وقاله له " **إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل . لأنه مكتوب أنه يُوصي ملائكته بك . فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك** " (مت ٤ :٦) ..

وكأن إبليس يقول له بكذب ومكر مثل هذه العبارات :

تقول لي مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل **بكل كلمة** تخرج من فم الله .. حسناً ، إنني فرح لأن هذه هي رغبتك أن **تحيا بكلمات الله** .. هذا أمر جيد أُشجعك عليه .. أنا أُشجع التدين .. أُحبك أن تثق في كلمات الله ..

أُنظر ، هذه آية من سفر المزامير .. هي **أيضاً من كلمات الله** التي تريد أن تحيا بها .. الآية تقول " على أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك " (مز ٩١ :١٢) ..

لاشك أنك تثق أن الله سيحقق معك هذا الوعد .. ألست ابنه ؟!

أنظر إلى أسفل ، نحن الآن على ارتفاع ٤٠٠ قدم (١٢٠ متر) فوق الوادي ..

هذه فرصة مواتية .. **ألق نفسك إلى أسفل** ..

سيكون المنظر رائعاً جداً جداً ..

ستحملك **الملائكة** ..

وسيراك الكثيرون ..

سيتحدثون عنك ..

وستطبق شهرتك الآفاق ..

سيعرفون أنك المسيا المنتظر ..

سيسمعون كلماتك .. ستنجح خدمتك ..

هيا .. ألق بنفسك الآن ..

ثق في الله ..

ستصل سليماً إلى الأرض ..

ستشهد لقوة العليّ ..

ستعلن صدق كلماته ..

كم هو خطير فخ إبليس الثاني , خطير جداً .. وكما يقول القديس كيرلس الإسكندري إنه فخ المجد الباطل (vain glory) .. بذكاء خبيث يقدم إبليس اقتراحه الذي يرضي الذات بجذب الأنظار وحب الظهور , مغلفاً الإقتراح بأهداف روحية [ستشهد لقوة الله .. ستعلن صدق كلماته .. هذا يفيد الخدمة] .. دائماً يزرع إبليس **زوانه** وسط **القمح الجيد** (مت ١٣: ٢٥،٢٤) حتى يفسد الحقل ..

لكن شكراً لله , لأنه بنور الروح القدس نقدر أن نُميز الزوان عن القمح ..

- هذه سيدة تقوم بأعمال بطولية في التضحية لأجل الآخرين , لكن الدافع ليس كله محبة لمن له احتياج .. هناك رغبة في القلب للتمتع **بإعجاب** الكثيرين **والتلذذ** بكلمات **مديحهم** .. في إحدى المرات كانت تصلي ونادت سيدها بكلمات داود النبي " **اختبرني يا الله واعرف قلبي امتحني واعرف أفكاري . وانظر إن كان فيّ طريق باطل واهدني طريقاً أبدياً** " (مز ١٣٩: ٢٣) .. حدث بعد ذلك أن نسب الناس أحد أفعالها الحسنة إلى شخص آخر , فاهتزت في الداخل , فعرفت خطيتها .. **اعترفت بها** .. طلبت من الرب أن ينقيها منها .. **تنقت** فامتلأت خدمتها بثمر لم يكن لها من قبل ..
- وهذا شخص كان يروي دائماً قصة حدثت معه وتدّخل الله فيها بصورة واضحة وقوية , ولكن **لماذا يرويها** للآخرين ؟ حين ترك نور الله يمتحن قلبه في المخدع وجد أن الدافع لم يكن كله رغبة في أن يُمجّد الله , ففي القلب رغبة أُخرى أن **يجذب اهتمام الآخرين** .. قرع صدره وطلب من الله أن يحرره من عبادته لنفسه , وتغير الدافع بالفعل وأصبحت شهادته لعمل الله **تؤثر** في الناس بقوة ..
- هذا شخص كان يخدم بنشاط ، وذات يوم ظهر في مجال خدمته خادم آخر عمل به الرب أكثر .. شعر **بالغيرة** منه .. ولكن في جلسة هادئة مع الكتاب قرأ كلمات يوحنا المعمدان " **ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص** " (يوم ٣ :٣٠) .. تأثر بها جداً .. بكى واعترف بخطيته صارخاً "إلهي ليتمجد اسمك بي أو بغيري المهم أن تتمجد أنت .. لايهم بمَن" .. صلى هكذا صادقاً فأصبحت خدمته بعد هذا الموقف **مؤثرة جداً** وأتت بثمار كثيرة ..
- وهذا إنسان يعلن حب يسوع للفقراء .. يهتم باحتياجاتهم المادية لكنه يركز في خدمته على **إحدى العائلات** .. في إحدى خلواته الفردية حدّثه الرب بوضوح وقال له أنت تذهب إلى هذا البيت كثيراً **لأجل الفتاة** التي به .. في داخلك ميل غير مقدس لها .. استمر فترة يصلي ويصوم إلى أن حرره الرب منه فشعر بعد ذلك **ببركة غير عادية** في **خدمته** ..

أيها القاريء ، أرجو أن لا تسيء فهم ما أُريده من هذه الأمثلة .. فلست أقصد مطلقاً من سردها أن **تتردد** في كل عمل تقوم به خوفاً من أن يكون الدافع له **غير نقي** .. لا ، الرب لا يريدنا أن نُستعبد **للوساوس والتردد** .. يكفي أن تتحدث مع الله في

خلوتك كل يوم وتطلب منه **بإيمان** أن يُنقي دوافعك لتصير دائماً **مقاداً بروحه** ، وكل أمر تقوم به يصير بالفعل " **منه وبه وله** " (رو ١١ :٣٦) ..

صلِّ يومياً من أجل أن **تتنقى دوافعك** .. ثق أن الله أمين وسيمد يده الحانية دائماً إليك لينقيك من كل شر لتأتي **بثمر أكثر** يدوم يوماً وراء يوم ..

كيف أجاب الرب على إبليس ؟

قال له إبليس " إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل . لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك . فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك " (مت ٤ :٦) ..

وجاء رد الرب عليه قصيراً ولكنه **قاطع** للغاية .. قال له " مكتوب أيضاً لا تُجَرّب الرب إلهك " (مت ٤ :٧) .. ليس في إلقاء الشخص لنفسه من ارتفاع عالٍ أي **نوع من الثقة** في الله وليست هذه هي الطريقة التي تعلن صدق كلماته المسجلة في الكتاب المتعلقة بالحماية .. فهناك آية أُخرى تمنع من الإقدام على أي عمل مثل هذا ، وهي الآية التي جاءت في سفر التثنية وتقول " لا تجربوا الرب إلهكم " (تث ٦ :١٦) ..

نعم إننا لانقدر أن ندفع الله لعمل أي شيء خارج إرادته .. لا يمكن أن نجعله يعمل أعمالاً من أجل إشباع رغبات ذواتنا تحت ستار الإيمان .. يقول الرسول يعقوب " **تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون رديّاً لكي تنفقوا في لذاتكم** " (يع ٤ :٣) ..

آه ، ما أخطر أن نفصل جزءً من كلمة الله عن بقية المكتوب .. لابد أن نتعلم كيف نفهم كل آية نقرأها في ضوء آيات أُخرى كثيرة " **قارنين الروحيات بالروحيات** " (١كو ٢ :١٣) ، فالكتاب المقدس يفسر بعضه بعضاً ..

فالذي قال " يُوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك . على الأيدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك " (مز ٩١ :١١ ،١٢) ، قال أيضاً " لا تجربوا الرب إلهكم " (تث ٦ :١٦) .. وفي ضوء الآية الثانية نفهم الأُولى .. الله يحافظ عليك دائماً ولكن **لا تفتعل** أنت بنفسك **المواقف الخطرة** ولا تستخدم الأمور الروحية لأجل **الإستعراض** .. أترك الله يرتب لك المواقف التي تشهد لمحبته الأمينة وقوته الحافظة ..

أيها الحبيب ، احذر .. احذر جداً من استخدام أي أمر روحي لأجل **الإستعراض والتباهي وجذب الأنظار** ..

أمثلــة

- هذا شاب يجاهد جداً في أصوام كثيرة ، لكن للأسف ليس الهدف أن يكون أداة طيعة في يد الله ليتمجد به ، بل لكي **يشعر بالبطولة** .. لكي يرضي غروره ..
- وهذا إنسان يحزن حين يقع في الخطية .. لكن في نور الله الفاحص يجد أنه يحزن لا لأنه جرح المحبة الإلهية والعشرة مع الحبيب ، بل لأنه جرح ذاته .. يندم ولكن ليس ندماً لأجل الله بل لأجل نفسه ..
- وهذا خادم **يفتخر** ببلاغة أسلوبه .. وهذه خادمة في مدارس الأحد **تتباهى** بنمو عدد أطفال فصلها .. وهذا شماس **يبتهج** إذا مدح أحد رخامة صوته ..
- وفتاة تتحدث كثيراً عن ضعفها وآلامها وتبدو كما لو كانت جادة في طلب الإرشاد والصلاة من أجلها ، ولكنها في الأعماق **لا تريد** أن **تُشفى** من ضعفها .. **لماذا ؟**.. لقد نصب لها إبليس فخ الموقعة الثانية .. إنها تود أن تظل كما هي لتتمتع **باهتمام البعض وعطفهم** ولاسيما إذا كانوا من الأشخاص البارزين في المجتمع .. ذاتها تعمل ولكن تحت ستار الإتضاع والإحتياج الزائف ..

سيدي ،

نقني من كل دافع خبيث في داخلي ..

أعطني أن أعمل كل شيء لأجلك ..

أن أندم على خطاياي لأجلك ..

أن أخدم لأجلك ..

وأن يصبح كل شئ أقوم به هو فعلاً لأجلك ..

الموقعة الثـالثـة

إذ فشل إبليس في الموقعة الأولى والثانية ، عاد واستجمع معنوياته المحطمة وقرر أن يدخل موقعة أُخرى **حاسمة** .. لكنه في هذه المرة أعلن **بوضوح عن شخصيته** وطلب من المسيح أن يخضع له .. اقترب إليه مستخدماً كلا السلاحين .. **الإغراء والتهديد** ..

يقدم لنا القديس متى أحداث هذه الموقعة هكذا " **ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبلٍ عالٍ جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها . وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي . حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان . لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد** " (مت ٤ :٨-١٠) ..

أيها القاريء ، هل يمكنك أن تتصور معي ما قصده إبليس من كلامه السابق مع الرب يسوع.. إن كلماته تحمل الكثير من المعاني ، أشعر وكأنه يريد أن يقول للرب

إنني أعرف أنك **المسيا المنتظر** ..

أعلم أنك تنتظر الوقت الذي تملك فيه العالم ..

حسناً ، لكن ألا تعرف ما يقوله إشعياء عن **الآلام** التي سيتحملها المسيا حتى يملك ..

لماذا تُعَرّض نفسك لهذه الأهوال ؟ ..

إنني أُقدم لك عرضاً..

أُنظر ، هذا العالم كله .. ألا تراه من هنا ؟.. ألا تلمح أمجاده الكثيرة جداً ؟

هنا عروش .. هناك ممتلكات .. أنا رئيس هذا العالم ..

لا أُريدك أن **تتألم** ..

سأعطيه لك بلا أي عناء مقابل شيء بسيط أطلبه منك ..

فكّر ملياً فيما أقول ..

إنني لا أطلب منك تنازلات كثيرة عن مبادئك .. إنما هو تنازل واحد فقط لمرة واحدة .. للحظات .. إنني أُحبك ولا أُريدك أن تتألم ..

أُنظر لا أحد يرانا الآن .. تنازل واحد ستربح به الكثير جداً ..

خطية واحدة ستُجَنّبك كل الآلام ..

فكّر في الأمر ..

أسجد لي .. أسجد لي مرة **واحدة** لا أكثر .. وأعطيك هذا العالم كله الذي أمتلكه ..

ستصير **المسيا** (الملك) وبلا آلام ..

سأتركك تأخذ مملكتي بسهولة ..

أُسجد لي وأنا أعطيها لك ..

لا ترفض ..

الطريق الآخر صعب ..

إذا لم تسجد فإن قسوتي تنتظرك ..

سأُسخّر أعنف الناس وأشرهم لإضطهادك ..

ألا تخشى الألم ؟!

إن نفس هذه الكلمات يعيدها إبليس اليوم بشكل أو بآخر على مسامع الكثيرين ..

- لا تطع الله في هذه الوصية .. سأُعطيك الكثير .. هل تختار **الخضوع لله** ؟ ستشتد آلامك جداً..
- نعم إن أباك ليس مريضاً ، لكنهم لن يوفقوا أبداً على أن تنتقل إلى بلدتك بدون شهادة طبية تثبت أنه مريض .. إنها **كذبة بيضاء** لا تضر أحداً .. إنها كذبة واحدة فقط وستوفر عليك آلام الغربة لسنوات طويلة ..

- كيف لا يكون هناك **رقص وغناء** في حفل زواجك ؟!.. هل أنتِ أقل من صديقاتك ؟.. يقولون لكِ كيف تبدأين حياة جديدة من مكان حيث الشيطان يسكن ؟ .. كيف تُعَرّضين نفسك لأخطار الأرواح الشريرة ؟.. صديقتي ، انس كل ما يقولونه لكِ .. لماذا هذا التزمت ؟.. إنها ليلة واحدة لن تتكرر ، لابد أن تكون ليلة مفرحة .. لا تخش شيئاً .. أنتِ لستِ راهبة .. لن يحدث شيء يضرك ، وستبتهجين جداً أنت وكل معارفك ..
- **الإجهاض خطية** .. نعم ولكن ألا نقع في خطايا كثيرة بين الحين والآخر .. لماذا لا تعتبرينها واحدة منها ؟ هل لك قدرة على تربية طفل جديد ؟.. من أين الطاقة ؟ من أين المال ؟.. لا تترددي .. عملية جراحية بسيطة وينتهي كل قلقك .. لماذا المتاعب ؟ ..
- لقد تأخرتِ في **الإرتباط** ، وهذا الشخص كله ميزات حسنة .. هل ترفضينه لأن ليس له علاقة مع المسيح ؟.. هل هذا سبب ؟.. تستطيعين أن تجذبينه فيما بعد .. لا ، لا تضيعي هذه الفرصة الذهبية .. إنه غني وله مركز اجتماعي مرموق .. ويحبك ..
- لا أحد تقدم إلى الآن ليتزوج ابنتك .. قد صليت من أجلها طويلاً لكن بلا نتيجة .. يبدو أن أحداً قد فعل لها **سحراً** .. إنني أقترح عليك أن تذهب إلى شخص متخصص في إبطال هذه **الأسحار** .. لن يكلفك كثيراً فهو لا يطلب سوى مبلغ قليل .. وستتزوج ابنتك بكل تأكيد ..

أيها الحبيب ، لا تصدق إبليس ، فطريقته التي تبدو سهلة في حل المشاكل لن تأتِ أبداً **بالسلام** إلى داخل **قلب الإنسان** أو إلى **بيته** ..

أرفض الطريق السهل الذي يغريك به إبليس .. أرفض أن تحل مشاكلك بالكذب .. بالتملق .. تذكر كيف قضى يعقوب عشرين سنة من عمره عبداً بعد أن كان ابناً غنياً لأنه اختار طريق **الكذب السهل** ..

أيها الحبيب ، **أحبب الصليب جداً** .. أحبب الحياة المسيحية المكلفة .. حياة القداسة .. حياة الأمانة .. حياة الخضوع للإنجيل مهما كانت الآلام والتضحيات .. **هذا هو طريق الحب** .. والحب الذي لا يعلن عن وجوده عملياً **بالتضحيات** ليس بحب ..

لا تخف من تهديدات إبليس ، فالرب يحذرنا " **أما خوفهم فلا تخافوه** " (١بط ٣ :١٤) .. وها وعد الكتاب المقدس يتلألأ أمامنا ويُشجعنا جداً " **إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه** " (رو ٨ :١٧) " **خفة ضيقتنا الوقتية** [بسبب تمسُّكنا بوصايا يسوع] **تُنشيء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً** " (٢كو ٤ :١٧) ..

كيف ردّ الرب على إبليس ؟

هنا كان رد الرب حاسماً والكلمات غاضبة قوية .. أمره قائلاً " **اذهب يا شيطان . لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد** " (مت ٤ :١٠) ..

أيها القاريء الحبيب ، قد لا تكفي **الصلاة** وحدها في حروبنا مع العدو .. قد تأتي مواقف تحتاج منا أن نتجه إلى إبليس **ونأمره** أن يذهب بعيداً .. الصلاة تعطينا القوة ، ولكن القوة تبقى بلا فائدة حتى نستخدمها ..

تأمل الرب يسوع وهو يطرد إبليس مستخدماً سيف الكلمة القاطع .. لا تهاون إطلاقاً مع العدو .. لا تردد .. إبليس لن يحتمل كلمة لها سلطان تأمره بالرحيل .. ونحن لنا **سلطان** الرب يسوع لأنه أعطانا **اسمه** ، أعظم عطية للقوة .. **اسم الرب يعلن حضوره** ، وعندما نأمر قوات الظلمة أن تذهب من أمامنا بإسم الرب يسوع فلن تقدر أن تعاند .. ثق أنها ستهرب فوعد الله الذهبي يلمع أمامنا " **قاموا إبليس فيهرب منكم** " (يع ٤ :٧) ..

انتصـر الـرب لحسـابنا

لم يدخل الرب هذه المعركة ليُعلّمنا فقط دروساً في قتال الأعداء بل **لينتصر لحسابنا** .. **ليضيف نصرته لي ولك** .. تأمل معي الكلمات التي قالها القديس كيرلس (القرن الخامس) ..

" لقد ربحنا النصرة في المسيح ..

ها هو الشيطان الذي هزم آدم يهرب الآن في خزي وعار ..

لقد صارت لنا القدرة على أن **نضعه تحت الأقدام** ..

انتصر المسيح فأعطانا نصرته .. أعطانا القدرة أن ننتصر .. لقد قال لنا [ها أنا أُعطيكم سلطاناً لتدسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء] " ..

تأمل أيضاً ما قاله القديس الأنبا أنطونيوس ذو الخبرة الطويلة في قتال الأرواح الشريرة ..
لقد قال : " لايريدنا الرب أن نعاني من خداع إبليس ، لقد انتهره الرب وقال [اذهب يا شيطان] (مت ٤: ١٠) .. لذا ، **فلنزدر به أكثر وأكثر** .. فما قاله الرب له إنما قاله لأجلنا نحن .. حتى إذا ما سمعت منا الأرواح الشريرة **نفس العبارة** التي قالها الرب للشيطان ، **هربت** من **أمامنا** وكأنها **تسمعها** من **فمه المبارك** " ..

صديقي ، هل تخشى مكر إبليس ودهائه الشديد ؟ .. لو أن الرب لم يهب نصرته في معركة البرية إليك لكان لك العذر في أن تخاف .. اطمئن جداً فلقد فشلت فخاخ إبليس الثلاثة ..

لقد فشلت أخطر فخـاخ لـه ..

فخ أن تكون الحياة من أجل الجسد ..

وفى التباهى وحب الظهور ..

وفخ المساومة ..

كلها فشلت **أمام الرب** ، وبالتالي ستفشل حتماً أمام كل من **يتمسك بالرب** ..

أيها الحبيب ، افرح جداً .. نصرة الرب هي لكل مؤمن .. ثق في هذه الحقيقة ولن تقدر أي من هذه الفخاخ أن توقع بك ..

لقد **انتصر الرب** لكي **تنتصر أنت** ..

لكي تفرح .. وتتعزى .. وتمتع برؤية مملكة الظلمة تحت الأقدام ..

[٩] انتهـــــــر

" أرطاميس " ، القائدة الخطيرة للغاية ضمن قائدات جنود مملكة إبليس ..

" أرطاميس.. " واحدة من آلهات العالم الوثني القديم التي يقول عنها الكتاب المقدس أنها أرواح شريرة "كل آلهة الشعوب أصنام (شياطين Demons الترجمة السبعينية (Lxx " (مز ٩٦:٥) ..

لقد اتسعت دائرة نفوذها جدا حتى شملت جميع أرجاء المسكونة خلال القرن الأول الميلادي .. عبدها أناس من كل مكان ، ويسجل لنا سفر أعمال الرسل ما كان يقال عنها وقتها "أرطاميس الإلهة العظيمة .. يعبدها جميع آسيا والمسكونة " (أع ١٩:٢٧) ..

وأنشأت "أرطاميس" أو "ديانا" كما تُعرف في اللاتينية ، مركزا للقيادة تُباشر منه أعمالها المظلمة .. أقامته في مدينة تتميز بمكانتها المرموقة وإمكانياتها المتميزة ودورها المؤثر على بقية المدن .. لقد اختارت مدينة أفسس مركزا لقيادتها ..

وشيّدت بها هيكلاً ضخماً لها يُعتبر من عجائب العالم القديم السبع ..

أفسس ، المدينة العظيمة في الإثم .. أفسس ، المدينة الساقطة في قبضة العدو .. أفسس ، مركز قيادة ديانا .. أفسس التي كانت تموج بنشاط غير عادي للأرواح الشريرة .. **أفسس هذه كانت موضع انشغال رجل من رجال الله ..**

لقد شغلت قلبه جداً .. جلس مع نفسه ذات يوم ، وفكر كثيرا في أمرها ..

[هذه المدينة الغارقة تحت بحار الإثم ، كم هي **ثمينة جدا** لدي الله ..

لقد مات الرب يسوع بدلاً من كل نفس فيها ، فهل من وسيلة لإنقاذها من البحيرة المتقدة بالنار والكبريت ؟

ليست هناك طريقة أُخرى .. لابد أن يُكرز لها **بإسم المسيح ..**

المسيح يحبها **.. وأنا** أيضاً أُحبها **..**

سأذهب إليها .. سأبقى بها .. سأتحدث عن **المسيح** الذي يغفر الخطايا ويفك القيود ويُشبع القلوب إلى التمام ..

سأهدم عرش " ديانا ".. سأهدم عظمتها .. سأقيم عرش "المسيح " .. سأعظم اسمه .. نعم ، هناك معارك ضارية تنتظرني .. لكن سيعظم انتصاري .. ستصير " أفسس " للمسيح] ..

وتحدث الرسول بولس مع الله بكل ما جال في ذهنه وشغل قلبه .. عرض عليه الأمر فتأكد أن حماسه للكرازة في أفسس هو من الروح القدس ..

وقبلَ بولس التحدي وقرر أن يواجه " ديانا " وقواتها **الغير منظورة** وكل المنتفعين من **البشر** من عبادتها ..

لقد امتلأ قلبه بحب عجيب **لأفسس** ، ووثق أنها ستصير **للمسيح ..**

آه أيها الرب يسوع ..

ألا تجمِّل كنيستك في هذه الأيام

بأشخاص غير عاديين كبولس ..

ناريين في حبهم لك ،

ملتهبين غيرة لربح النفوس ..

تُثقّل قلوبهم بالإنشغال " بأفسس "

الممتلئة بحشود العدو ..

ينظرون إلى أسوارها المرتفعة ،

ويسخرون من المستحيلات ..

يعرفون قوتها ..

يعرفون أيضا قوتك ..

يهجمون عليها ، ويربحونها لك ..

آه أيها القدير ..

ألا تعود فتحيي خدامك ..

وتؤيدهم بقوة من الأعالى ..

ألا تعمل بروحك فيهم ..

لنسمع من وقت لآخر أن " أفسس "

جديدة قد صارت لك ..

وقَبِلَ الرسول بولس **التحدي** ..

ومكث بأفسس نحو **ثلاث** سنوات يكرز فيها **باسم الرب ..** بحماس منقطع النظير ، بقلب ملتهب غيرة لربح كل ساكنيها .. لقد استطاع أن يقول لقسوسها بصدق "اسهروا متذكرين أني ثلاث سنين **ليلاً ونهاراً** لم أفتر عن أن أُنذر بدموع **كل واحد"** (أع ٢٠: ٣١) ..

ودخل الرسول بولس في معارك شرسة مع مملكة الظلمة من أجل أن **تصير** أفسس **للرب ،** لقد كتب يقول **" قد حاربت وحوشاً في أفسس "** (١كو ١٥:٣٢(..

وسقط عرش إبليس **القوي** وعلا عرش الرب **الأقوى ..**

وصارت أفسس التي معناها **" محبوبة "** تتمتع وتشدو بمحبة الفادي العظيمة .. ويكتب الرسول بولس لمؤمنيها رسالته المجيدة التي حملت لهم ولنا أسمى إعلانات السماء .. لقد صار لهم **غنى المسيح** الذي لا يُستقصى ، وعرفوا محبته الفائقة المعرفة .. هم الآن **" في المسيح "** جالسين معه **في السماويات** فوق كل رياسة .. إبليس ، وديانا التي سيطرت على المسكونة الآن **تحت أقدامهم ..**

أيها القاريء ..

إن قصد الله المجيد أن يكون كل مؤمن **مثل بولس ..** لا يخاف مطلقاً من مملكة الظلمة بل يثق أنها هي التي تخشاه وتهرب من أمامه ..

في الرسالة إلى **أفسس** شبّه الرسول بولس **المؤمن بالجندي** الروماني وهو مرتدياً ثياب القتال **حاملاً سلاحه ..**

وتأمل الرسول بولس في أجزاء السلاح التي تحمي الجسم .. الخوذة لحماية الرأس ، الدرع للصدر ، المِنطقة للحقوين (البطن) .. الترس لحماية مضاعفة للجسم من الأمام ، لكن العجيب أن الرسول لم يتأمل في أي قطعة من السلاح **تحمي الظهر ..**

ما أعظم هذا الإعلان !! لا يوجد في فكر الرسول بولس ولا ينبغي أن يكون في فكر أي منا أي احتمال أننا سننهزم وسنضطر للهروب من أمام إبليس ، فتتعرض ظهورنا لسهامه الملتهبة ..

كلا ، **لن نهرب منهزمين منه** بل هو الذي سيهرب منا ..

إن كلاً منا يستطيع بملء الفرح أن يسبح الله بكلمات داود النبي القائلة : "تمنطقني قوة للقتال .. وتعطيني **أقفية** اعدائي " (مز ١٨: ٣٩ ، ٤٠) ..

نعم .. إننا **أولاد الله** " فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضا ورثة الله ووارثون مع المسيح "
(رو ٨:١٧) إننا أعضاء في جسد المسيح ، جالسون معه في الأعالي " فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة " (أف ١:٢١)..
فأي مجد لنا !! وأية قوة !!

لنا سلطان

أُنظر ماذا يقول الرب يسوع للمؤمنين "ها أنا أُعطيكم **سلطاناً** لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو " (لو ١٠:١٩(..

هل فكرت في كلمة **" سلطان "** ؟ **..إنني** أدعوك أن تتأمل فيها ..

أنظر إلى شرطي المرور ، ماذا يحدث حين يشير بيده للسيارات ؟ .. لقد أعطته الدولة سلطاناً لذا فإن كل راكبي السيارات يخضعون لأوامره ..

أيها الحبيب ، مملكة الظلمة تعرف أيضاً أن **لكل مؤمن سلطاناً** قد أعطاه الله له .. لكن يا للأسف ، كثيرون من المؤمنين **لا يستخدمون** هذا السلطان في إيقاف نشاط العدو ضدهم ..

أنظر مرة أخرى إلى شرطي المرور .. إن له سلطاناً ، ولكن لنفرض أنه لم يحرك يده ولم يستخدم صفارته .. لم يستعمل السلطان الذي له .. هل ستتوقف السيارات ؟ .. كلا بالطبع .. آه هذا هو ما يحدث مع الكثيرين .. إن لهم سلطاناً على كل أفراد مملكة الظلمة ، سلطان أعطاه لهم ملكهم المنتصر ولكن مع هذا فهم **لا يستخدمونه ..** كثيرون يعوق إبليس نموهم الروحي وشهادتهم للرب وخدمتهم في ربح النفوس .. كثيرون يؤذيهم بالحوادث والأمراض ويتعب نفسياتهم بالأخبار السيئة ، ويصنع الخلافات المبددة للسلام بين أفراد أسرهم .. ومع هذا **فهم لا يستخدمون** السلطان الذي أعطاه الرب لهم في إيقاف ما يحدث معهم ، والنتيجة أن أمورهم تزداد سوءاً ..

أيها القاريء ، لقد حدثتك في الفصل السابق عن نوع من خطط العدو في قتاله معنا أسميناه بالفخاخ ، وفي هذا الفصل ننتقل إلى نوع آخر نطلق عليه اسم **الإعاقة ..**

إبليس يخطط لكي **يعوق** تقدمنا الروحي **ويقلل من تأثير** شهادتنا للرب بين الناس ..

آه يا للأسف ، بالرغم من أن الكثير من النفوس أعطت كل حياتها للرب فإن نموها معه يُعاق وشهادتها له تُعطل وبطريقة واضحة ..

لماذا ؟ .. ببساطة لأنها برغم أنها سلّمت له الكل فهي لا تتمتع بكل ما يقدمه لها مجاناً .. كم تحتاج هذه النفوس أن تمتلك الثقة القلبية التي لا تعرف الشك .. الثقة أن لها سلطانا من الله على الأرواح الشريرة ..

تثق أن لها السلطان وتستخدمه كل يوم في إيقاف نشاط مملكة الظلمة ضدها ..

يقول القديس يوحنا الدرجي : [أدّب الأعداء (الأرواح الشريرة) **بإسم يسوع** ، لأنه لا يوجد سلاح أقوى منه في السماء أو على الأرض] ..

أيها القاريء ، تعلّم أن **تنتهر** أرواح مملكة الظلمة بالسلطان الذي لك .. انتهرها **بإسم الرب يسوع ..**

انتهرها متى اكتشفت سعيها لأن تعوق شركتك مع الله أو تمتعك بغناه أو خدمتك له ..

انتهرها إذا استخدمت في إعاقتها لك :

- عناصر الطبيعة
- الناس والعواطف
- عملك أو ما تمتلكه من أشياء
- جسدك

انتهـرها

حين تعوقك مستخدمة الطبيعة

أحيانا يلجأ إبليس رئيس سلطان الهواء (أف ٢:٢) لإستخدام **الريح** أو أى قوة أُخرى من قوى الطبيعة لإعاقة أعمال الله وامتداد ملكوته ..

لنأخذ ما حدث مع الرسول **بولس** كمثال .. لقد استخدم الطبيعة ليخيفه من أخطار التنقل من بلد إلى آخر للكرازة بالمسيح ، واستخدمها ليعطل حركته .. لقد كتب عن معاناته قائلا : "ثلاث مرات انكسرت بي السفينة .. ليلاً ونهاراً قضيت في العمق .. بأخطار **سيول** . بأخطار لصوص .. بأخطار **في البحر** " (٢كو ١١: ٢٥ ، ٢٦) ..

فكما يستخدم إبليس اللصوص للإعاقة كذلك قد يستخدم أحيانا **السيول والبحر ..** أنظر أيضاً كيف استغل النار والريح لقتل أولاد أيوب (أي ١: ١٦ ، ١٩) ..

وإلى الآن لا يزال يستخدم الطبيعة في إيذاء أجساد الناس وتعطيل الكرازة .. على سبيل المثال قد يلجأ لإستخدام الأمطار الغزيرة أو إرتفاع درجة الحرارة لمنع الناس من الذهاب إلى إجتماع روحي يشعر بأنه يتحدى مملكته ، من هنا نفهم حكمة آباء الكنيسة في صياغة صلوات خاصة لأجل الهواء مثل هذه " أعطِ مزاجا حسناً للهواء " ..

+++

والآن أنظر ماذا جرى **للريح** عندما انتهرها الرب ، يقول لنا القديس مرقس مسجلاً لنا ما حدث..

" حدث نوء ريح عظيم فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة حتى صارت تمتليء . وكان هو (أي الرب) في المؤخر على وسادة نائما . فأيقظوه وقالوا أما يهمك أننا نهلك . **فقام وانتهر الريح** وقال للبحر **اسكت .. أبكم .. فسكتت الريح وصار هدوء عظيم "** (مر ٤: ٣٧-٣٩) ..

آه أيها الرب يسوع ..

أعطِ خدامك الأمناء الإيمان الغالب ..

حتى لا ينزعجوا إذا لمحوا ظروفاً فجائية

من الطبيعة تعاكس خدمتهم وكرازتهم

بل يلتفتوا بثقة إلى إبليس رئيس العالم

ويصرخوا في وجهه ..

وينتهروه باسمك ..

انتهر مملكة الظلمة

حين تعوقك مستخدمة الناس والعواطف

في إنجيل مرقس الأصحاح الأول عندما طرد الرب الروح الشرير من الإنسان الذي كان يسكنه ، انتهره وقال له " **اخرس** " (مز ١: ٢٥) ..

كم نحتاج إلى الإيمان الذي يجعلنا ننظر إلى الذين يعطلون سلامنا بضجيج أصواتهم أو الذين يعوقون خدمة الرب ، فنرى إبليس العدو الغير منظور الذي يحركهم .. فنلتفت له ونصرخ فيه بنفس كلمات الرب " **اخرس** " ..

آه ، كم نحتاج إلى الإيمان الذي يجعلنا نُصدق أن لنا **السلطان** أن نأمر الأسود الهائجة حولنا لكي تسد أفواهها ..

العواطـف

تأمل ما ذكره القديس متى في إنجيله أصحاح ١٦ .. الرب هنا لا ينتهر الرياح أو المياه أو الأرواح الشريرة بل **شخصاً** ، والعجيب أنه لم يكن واحداً من أعدائه بل من دائرة أحبائه الخاصة .. واحداً من التلاميذ المقربين إليه ..

كان الرب في حديث مع تلاميذه عن آلامه وصلبه ، فتدخل إبليس وحرك **العاطفة البشرية لبطرس** .. آه ، كثيرا ما يستخدم إبليس العواطف .. حرّك عاطفة بطرس المُحبة للرب محاولا بها أن يبعده عن الألم ، فقال له **" حاشاك يارب "** (مت ١٦ : ٢٢) ..

فماذا كان رد الرب عليه ؟

يقول القديس متى الرسول أنه **انتهره** وقال له " اذهب عني **يا شيطان "** ..

قد يستخدم الشيطان **أشخاصاً قريبين لك** مثلما كان بطرس قريباً للرب يسوع ليعوق بهم تتميم مشيئة الله في حياتك ..

وقد يؤثر في عواطفك لتدفعك أن تتحرك ضد مشيئته ..

في كلتا الحالتين افعل كما فعل سيدك ..

اكتشف المحرك الحقيقي ، **إبليس** المختبيء وراء الأشخاص والعواطف ..

ثم أعلن السلطان الذي لك وقل له " **أنتهرك** " ..

وإذا تحدثت عن الرب يسوع لفترة طويلة مع نفوس لا تزال تحيا في الكورة البعيدة ولم تجد استجابة .. لا تمّل .. رابح النفوس هو شخص لا يعرف اليأس ، لكن لا تهمل تأثير الأرواح الشريرة عليهم ..

يقول الرسول بولس " **إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح "** (٢كو ٤:٤) ..

واضح من هذا النص أن أحد الأسباب الرئيسية لعدم توبة البعيدين هو وجود تأثير للأرواح الشريرة على **أذهانهم** ، ولذا فإنه من العوامل الأساسية جداً التي تُسَهّل قيادتهم لمعرفة الرب يسوع المعرفة الحقيقية أن ننتهر **قوى الظلمة** لكي **تبتعد** عن **أذهانهم ..**

كما يجب أن نأمرها **بإسم الرب يسوع** أن تذهب بعيداً عن أي مكان تُعقد به إجتماعات للكرازة للبعيدين ..

الأرواح الشريرة تُعطل **معرفة الرب يسوع** ، ولذا فإن طردها يعتبر من أهم العوامل المؤثرة في نجاح الكرازة ..

وانتهر مملكة الظلمة

حين تعوقك مستخدمة عملك أو ما تمتلكه

قد تتعطل سيارة أحد الخدام بإستمرار فتتأثر **خدمته** بينما إمكانيات السيارة جيدة والوضع الطبيعي أن لا تتعطل بهذه الكيفية ..

وقد تحدث أعطال **غير متوقعة** في الإضاءة في بعض الاجتماعات الروحية ..

في مثل هذه الأحوال لابد أن نضع **احتمالاً** أن يكون الأمر ليس طبيعيا بل بتأثير من الأرواح الشريرة ..

وهذه شابة تتمتع بمستوى عالٍ من الذكاء والقدرة على التحصيل ، كانت تبذل جهداً كبيراً طوال كل عام دراسي ، ومع هذا فقد كانت نتائجها دائما **أقل كثيراً** مما تستحق ..

صلّت .. ناقشت الأمر مع أبيها الروحي .. عرفت أن إبليس هو السبب .. طلبت من الله قوة، **تشجّعت .. امتلأت إيماناً بالنصرة** .. ظلّت تنتهر إبليس أثناء استذكارها .. **انتهرته** أيضاً خلال الإمتحانات ..

قاومته ، فماذا كانت نتيجتها في نهاية العام ؟ .. مختلفة تماما عما قبل ، فعندما نقاوم إبليس يهرب من أمامنا .. لقد نالت لأول مرة درجات تتناسب مع مستواها العلمي الحقيقى الذى يشهد به كل أساتذتها ..

لكن ليس معنى هذا أن **كل** فشل دراسى هو من إبليس ويتطلب منا انتهاره .. الأمر يحتاج إلى تمييز **ويتطلب إستنارة روحية** وخبرة فى الحروب مع العدو .

وانتهر مملكة الظلمة

حين تعوقك مستخدمة جسدك

كما قد يحدث للشخص نتيجة لعدم إيمانه العميق بأن جسده محفوظ من الرب " **الجسد للرب والرب للجسد** " (١كو ٦ : ١٣) ، وعدم ثقته الداخلية بالوعد الالهى " يرد الرب عنك **كل مرض** وكل أدواء مصر الرديئة ") ([evil diseases (KJV)] تث ٧ : ١٥) ، أن يصيبه إبليس نتيجة لعدم إيمانه بمرض ضد مشيئة الله (وإن كان بسماح منه .. ولكن لماذا سمح به ؟ لأنه لم يتمسك بوعده) .. مرض يُعطل به حياته الروحية وخدمته ويرهق أسرته ..

أصاب إبليس حماة سمعان **بالحمى** فعاقها عن خدمة الرب .. ذهب الرب لها "فوقف فوقها **وانتهر الحمى** فتركتها وفى الحال قامت **وصارت تخدمهم** " (لو ٤:٣٩) ..

ضع خطاً تحت كلمة " **انتهر** " التى فى هذا النص ، فكما يقول القديس كيرلس الإسكندري (القرن الخامس) : " ليس منطقياً أن ينتهر الرب شيئاً ليست له حياة .. شيئاً لا يعي الإنتهار " ..

لقد انتهر الرب **الروح الشرير** الذي أصاب حماة سمعان بالمرض .. ونحن أيضاً لابد أن نتعلم أن **ننتهر** أرواح المرض حين نكتشف أثرها في أجسامنا .. ننتهرها **بإسم يسوع** فتُشفى ولا يعاق انقيادنا لله ..

كما قد تعمل أرواح المرض فى **أطفال** إحدى المؤمنات فيصابون بالمرض بإستمرار دون مبرر، مما يُعطل بشدة عملها فى حقل الله ..

تنجح أرواح المرض في إصابة أطفالها !! كيف ؟ أنها لم تقم بدورها الروحي كأم مؤمنة لها **سلطان** من الله تحمي به **أطفالها** من هجوم العدو .. كان يجب أن تتجه إلى مملكة الظلمة وتعلن لها بثقة أنه ليس لها أية قوة على إصابة أطفالها ، لأنها **تحميهم تحت مظلة دم الحمل ..**

أيها القاريء ..

صدق دائماً كلمة الله التي تقول أن لك سلطاناً أن تنتهر الأرواح الشريرة ..

لقد انتهرها الرب يسوع لكي تنتهرها أنت أيضاً بإسمه .. يقول القديس كيرلس الإسكندري في تعليق له على انتهار الرب للأرواح الشريرة

" عندما انتهر الرب الأرواح الشريرة رأينا مملكة إبليس ترتج مرة ثانية .. لقد ارتجت من قبل عندما هزم الرب إبليس في البرية وحطم قوته في المواقع الثلاثة .. لقد انهارت القوة التي كانت ضدنا .. **لقد رأينا أنفسنا في المسيح ننتهر الأرواح الشريرة ..** لقد انتهر الأرواح **كباكورة لنا** " ..

أيها القاريء تعود أن تنتهر الأرواح الشريرة بإسم الرب يسوع ، وإذا لم تتغير الظروف في الحال لا تفقد شجاعتك .. إعلن بالأكثر **إيمانك ..** لا تضعف نفسك بالإستسلام **للشك ..** الشك يعطي لإبليس سلطانا عليك ..

ثق في كلمة الله التي تعلن أن لك سلطاناً في المسيح على قوى الظلمة ..

دع هذا الإيمان يقودك ..

لا تتحرك بما ترى بل فقط بما تعلنه **كلمة الله ..**

الكلمة تعلن "قاوموا إبليس فيهرب منكم"

ثق فيها ، **ولن يقدر** إبليس أن يُعطل حياتك القوية مع الله ..

الرب يسوع يحبك جداً ..

هو لك .. وأنت له ..

إبليس تحت الأقدام ..

هللويا

[١٠] اثبـــــــت

أيها القاريء العزيز ..

هل **تخشى** إبليس .. هل **تخاف** منه ؟ ..

نعم هو قوي جداً وتتبعه أرواح للتخويف والتشكيك والحزن ، ولكن مع كل هذا فأنت أقوى لأنك " **في المسيح** " ..

أراد الله أن يُعلم أيوب درس **الإتضاع** الثمين ، فتحدث معه عن **قوة إبليس** وأوضح له أن قوته تأخذ شكلين :

- حين يحارب الإنسان من **داخله** مستخدماً الإنسان العتيق ..
- وحين يحاربه من **الخارج** بالآخرين أو بالأحداث المحيطة ..

وشرح الله لأيوب هذين الشكلين في صورتي **حيوانين خطيرين** :

- **بهيموث** .. حيوان يحيا على **الأرض** (أي ٤٠ :٢٠) .. [تراب الأرض رمز للجسد الذي هو مجال عمل **الإنسان العتيق** الذي يستخدمه **إبليس**] .
- **لوياثان** .. حيوان يعيش في **البحر** (أي ٤١ : ١) .. [البحر رمز **للعالم** مجال حركة إبليس] ..

بهيموث " Behemoth " كلمة تعني وحش هائل " a colossal beast " ، **ولوياثان** "leviathan " عبارة عن كلمتين " levi " وتعني متحد " joined " ، و" Than " وتعني تنين " Dragon " أوحية .. فيكون معنى لوياثان على الأرجح هو **التنين المتحد** " the joined dragon " ..

والأوصاف التي قدمها الله عن بهيموث ولوياثان تعلن قوة إبليس الرهيبة ، ويتساءل الله هل يقدر أحد أن يسيطر عليهما ؟ ..

عن بهيموث يقول " هل يثقب أنفه **بخزامة** " (أي ٤٠ : ٢٤) ، هل يقدر أحد أن يثقبها ؟..

وعن لوياثان قال لأيوب " أتثقب [أتقدر أن تثقب] فكه **بخزامة** .. من يفتح مصراعي فمه . دائرة أسنانه مرعبة " (أي ٤١ : ٢، ١٤) ..

لقد أراد الله أن يقول لأيوب :

هل تعرف كم أنت **ضعيف** ؟.. لا تتكبر فأنت بقدراتك الذاتية ضعيف للغاية أمام إبليس ، هو يستطيع أن يفعل بك كل ما يريده ..

لماذا إذاً تتكل على برك **الذاتي** ؟.. لماذا تعتمد على قوة إرادتك ؟.. **إتضع أمامي** .. **اعتمد على قدرتي** .. ثق في حبي لك ، ولن يقدر إبليس أن يفعل لك شيئاً .. سأُعطيك قوتي ..

أنت لن تقدر أن تثقب أنفه أو فكه بخزامة ، لكن أنا أستطيع .. وسجل الله لنا في سفر إشعياء كلماته القوية التى وجّهها إلى إبليس ، كلماته المُفرحة جداً جداً لنا .. " **أضع خرامتي في أنفك وشكيمتي في شفتيك** " (إش ٣٧ :٢٩) .. ووضع الله خزامتين واحدة في أنف بهيموث والأخرى في فك **لوياثان** ..

لقد اعتاد المزارعون أن يتحكموا في الثور الهائج بوضع **خزامة** في أنفه ، ثم يربطونها بطرف حبل ويمسكون بأياديهم بالطرف الآخر ، وهكذا يستطيعون أن يقودوا الثور ذليلاً وراءهم بدون مجهود يذكر وبلا أدنى مقاومة منه .. لقد تحوّل الثور العنيف إلى **حيوان خانع** ..

يا للمجد ، لقد وضع الله **خزامته** في أنف إبليس وشكيمته في شفتيه لكي نستطيع نحن أن نقوده إلى أي اتجاه دون أن تعوقنا مقاومته ..

لقد أنهى الرب تماماً على قوته عندما **صُلِبَ وقام** ، لذا فكل مؤمن يستطيع أن **يسحقه** تحت قدميه ..

استهـزيء بـه

تأمل معي ما قاله الوحي له " **احتقرتك استهزأت بك العذراء ابنة صهيون** " (إش ٣٧ :٢٢) .. ولماذا **العذراء** ؟.. لأنها بلغة العهد القديم تشير إلى أضعف شخص في شعب الله .. فهي أولاً إمرأة وليست رجلاً .. وهي ثانياً بلا زوج من البشر يزود عنها ..

هذه الضعيفة لها أن تحتقر العدو وتستهزيء بقوته ، لماذا ؟.. لأنها " **ابنة صهيون** " .. لأنها ابنة لرب **المجد** ..

أيها القاريء الحبيب ، لا تقل إني ولد بل قُل أنا في المسيح منتصر بل وأعظم من منتصر .. سأحتقر إبليس وسأستهزيء به ، سأتلاعب به كما يفعل المزارع حين يجر وراءه الثور الهائج بعد أن يضع الخزامة في أنفه ..

تأمل أيضاً ما قاله آساف النبي عن " **لوياثان** " أثناء حديثه مع الله .. " **أنت رضضت رؤوس لوياثان .. جعلته طعاماً للشعب لأهل البرية** " (مز ٧٤ :١٤) ..

لوياثان .. التنين الخطير الذي تحدث الله عن قوته قائلاً " لهيب يخرج من فيه .. فى عنقه تبيت القوة وأمامه يدوس الهول .. يحسب الحديد كالتبن .. حجارة المقلاع ترجع عنه كالقش .. ليس له فى الأرض نظير .. ملك على كل بني الكبرياء " .. (أي ٤١: ٢١-٣٤) ..

لوياثان .. إبليس عدونا ، صار طعاماً لى ولكل مَن هو مِن شعب الله السائر فى برية العالم .. صار لى طعاماً .. نعم فعندما أُحاربه أتغذى بهزيمته فتزداد قوتى ، ويعلو هتافى بحمد ربى .. وأشبع جداً وأتعزى ..

استهزيء به ولا تخشَ خططه

أيها العزيز ، حين نحدثك عن خطط إبليس كما كشفها لنا **الكتاب المقدس** فنحن لا نتحدث عنها لكي تخاف وتقلق بل لكي تتضع وتعرف أنك بذاتك لن تقدر عليها ، ولكن بثقتك أنك " **في المسيح** " وأنك محمي بستار " **دمه الثمين** " ولك اسمه المرعب لقوات الظلمة تقدر أن تقول **إنني قادر عليها** .. لقد أشرنا من قبل إلى أربعة أنواع رئيسية لخطط العدو ، لامانع من أن نُذكر أنفسنا بها :

- الفخاخ
- الإعاقة
- الاستنزاف
- الاستدراج

لقد خصصنا الفصل قبل السابق للحديث عن الفخاخ والفصل السابق للإعاقة وتركنا **الإستنزاف والإستدراج** لهذا الفصل ..

الإستنزاف

تكشف لنا **كلمة الله** عن هذا النوع من خطط إبليس فى قتاله معنا فى آية قصيرة من سفر دانيال .. تقول الآية عن إبليس أنه " **يُبلى** [(wear out (KJV,RSV] **قديسي العلي** " (دا ٧ :٢٥)..

إن كلمة يُبلى تعني حدوث **فساد تدريجي** للشيء .. تُبلى الثياب يعني أنها تتلف **شيئاً فشيئاً** حتى تصير مع الوقت غير صالحة للإستخدام ..

ماذا يفعل إبليس ؟

يأتي إلى أحد المؤمنين في صباح أحد الأيام ويجتهد أن **يسرق** من قوته الروحية قوة صغيرة ، فإذا نجح أتى إليه في اليوم الثاني ليسرق منه قوة صغيرة أخرى .. وهكذا في ثالث يوم فإذا لم ينتبه المؤمن لما يفعله إبليس معه فإنه بعد أيام كثيرة يصل إلى حالة من **الضعف الشديد** فيفعل به العدو ما يريده ..

- أنظر معي إلى قصة سقوط **شمشون** .. أنظر كيف استطاعت دليلة مأن تنزع منه قوته .. هل حدث هذا في اليوم الأول للقائها معه .. **كلا** ، فماذا يقول الكتاب " كانت تضايقه بكلامها كل يوم " (قض ١٦:١٦).. في كل يوم ، هذه هي حرب الإستنزاف الخطيرة .. في كل يوم كانت دليلة تضعف من تصميم شمشون على أن لا يبوح بسر قوته إلى أحد .. وماذا كانت النتيجة ؟ أتى الوقت الذي فيه " **ضاقت نفسه إلى الموت** " (قض ١٦:١٦) .. آه ، ياللخزي لقد " كشف لها كل قلبه " (قض ١٦ :١٧) ..

كم من كلمات عاطفية سرقت بإستمرار سماعها القوة الروحية من كثيرين .. إبليس عدو خطير كثيراً ما يستخدم الإرتباطات العاطفية ليستنزف الحرارة الروحية لأولاد الله ..

- وهذا شاب يجلس ساعات طويلة كل يوم أمام التليفزيون ليشاهد الروايات والقصص التي يذيعها .. إنه بهذا يسمح لأفكار كثيرة أن تدخل إلى ذهنه ، ويوماً وراء يوم تتعمق فيه مباديء غريبة عن روح الإنجيل .. آه ، كم يستخدم إبليس شاشات التليفزيون ولاسيما مع **الأطفال** في إفساد الأذهان فيجعلها تتعود أن تعالج الأمور بالطرق العالمية وليس بالإستناد على **الإيمان والثقة** في الله الذي يحمي أولاده ويسدد **كل** احتياجاتهم بحسب غناه في المجد ..
- وقد يوجه إبليس سهام الإستنزاف إلى حياة **التدقيق** فيحاول في كل يوم أن يجعلنا نتنازل عن تمسكنا بنقطة واحدة صغيرة من وصايا الله .. وهكذا يوماً وراء آخر نسير خطوات بعيداً عن الطاعة الكاملة للإنجيل ، وبعد فترة نجد أنفسنا نرتكب أموراً من أعمال الظلمة لم نكن نطيق قبلاً أن نسمع عنها ..
- وقد يسعى إبليس لأن يُدخلنا **بالتدريج** في **مشاغل معينة** ، فيأتي وقت نجد أنفسنا وقد ارتبطنا بها على نحو لا نقدر معه أن نتخلص منها .. وهكذا يضيع وقتنا وتتبدد طاقاتنا فيما هو أقل أهمية ، وتمر السنون دون أن نخدم سيدنا خدمة حقيقية تُشبع قلبه ..
- وقد يقودنا إبليس **بالتدريج** إلى علاقات اجتماعية كثيرة تتسم بالأحاديث الممتلئة بالنميمة أو بالهزل الكثير بما **يبرِّد** حرارتنا الروحية ويفقدنا الغيرة **لربح النفوس** للملك المسيح ..
- وقد يحاول أن يقود البعض بالتدريج إلى سجون الخطايا الجنسية الرهيبة ، فيبدأ معهم بأمور قد تبدو غير خطيرة كقراءة القصص المعثرة والإستماع للأحاديث المثيرة .. أنظر ماذا يقول الوحي عن الأزمنة الأخيرة " ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين " (مت ٢٤ :١٢) .. برود المحبة هو تعبير عن نقصانها **التدريجي** ، عن **النزيف** والمستمر الذي يحدث لنا ..
- إلا أن أخطر طرق إبليس في استنزاف قوتنا الروحية هي محاولاته اليومية الدائبة **لتعطيل** فرص الصلاة الحقيقة وقراءة الكتاب .. الفرص الفردية أو الجماعية .. فهو يعرف أكثر من أي منا أى قوة جبارة تكون لنا **بالركبة المنحنية والإنجيل المفتوح وشركة مائدة الرب المشبعة** ..

ماذا يفعل إبليس لإعاقتنا عن الصلاة

أُموراً كثيرة مثل :

- يجذب البعض كل الوقت **للتليفزيون** ليمنع جلسات الخلوة الليلية واجتماع الأسرة معاً للصلاة العائلية ودراسة الكلمة ..
- يأتي لنا **بمشاغل عاجلة** في وقت الصلاة ليعطلنا بها عن مكان القوة ..
- يحاول أن يجعلنا نقلل من **أهمية الصلاة** ، ربما يجذبنا إلى أعمال خيرية أو أنشطة كنيسية لنعطيها اهتمامنا الأول بدلاً من الصلاة ، فما أخطر أن نتناقش بدلاً من أن نصلي ، ما أخطر أن نقوم بأعمال محبة بدلاً من أن نصلي .. فلنُصل كثيراً **قبل وأكثر** من أي **شيء آخر** ..
- وقد يهجم على **أجسادنا** وقت الصلاة فنصاب بإحساس كاذب بتعب الجسد وبرغبة شديدة في النوم ..
- وقد يضع **حواجز** بين النفوس التي تصلي معاً ، هذا يمنع الاستجابة ويعطل الإحساس بحضور الله المُشبع أثناء فترات الصلاة الجماعية .. الرب يسوع يقول لنا " إن **اتفق** اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السموات " (مت ١٨ :١٩)..

والترجمة الحرفية للنص اليوناني للآية هي " If Two agree.. concerning every thing whatever they sask, it shall be to them " .. " إذا اتفق اثنان في **كل شيء** ، فأي شيء يطلبانه يكون لهما " .. وهي تعني أن يتفقا لا في مجرد الأمر الذي يصليان لأجله بل أيضاً يتفقان في الإتجاه العام لجميع طلباتهما ، أي أن يكون لهما **قلب واحد** ..

إن كلمة اتفق هي من مقطعين وتعني **معاً وصوت** ، والمرادف لها في الإنجليزية هو كلمة " symphony " التي تطلق على **انسجام الأصوات معاً** .. وقد استخدمت الكلمة للتعبير عن **الاتفاق العميق النابع من الداخل** .. كل هذا يؤكد أن قوة اجتماع الصلاة تتوقف على انسجام قلوب المُصلين معاً ..

- وقد يقوم إبليس بمحاولة ليؤخر وصولك إلى **مكان الصلاة** (الكنيسة مثلاً) ربما يستخدم اختناقات المرور أو قد يسعى لتعطيل العربة ..
- مثال آخر إنسان مؤمن تقدمت به السنون وهو الآن في الهزيع الأخير من حياته على الأرض، تضع أُسرته التليفزيون أمامه بهدف الترويح والإسترخاء أو لقتل الوقت لكي لا يصيبه الملل .. هذه حيلة من إبليس لكي يحرمه من وقت **الإختلاء** مع الله وهو في أحرج أوقات حياته بينما لا يوجد شيء يفيد انسان يقف على أعتاب الأبدية أكثر من **الحديث مع الله** والتأمل في كلمات كتابه المعزية والمشجعة ..

أيهــا القــاريء

إنني لا أسرد لك هذه الأمثلة لكي تخاف من إبليس .. كلا ، فالمؤمن الذي يثق أنه " **في المسيح** " هو أقوى بكثير من مملكة الظلمة .. إنما قد عرضتها أمامك لأفضح أعماله وطرقه ولأقول لك أُنظر إلى كل هذه الخطط ، إنك تقدر أن تُبطلها جميعاً .. فإذا لمحت إحداها إلتفت إلى الأرواح الشريرة المسئولة عنها وانتهرها بكلمات كالتي قالها الأنبا أنطونيوس ذات مرة للشيطان

" أنت حقير جداً ..

أنت أسود القلب ،

وضعيف جداً مثل طفل .. لن أضطرب منك [فالرب معيني وأنا سأرى بأعدائي] (مز ١٨ :٧) " ..

صديقي ، لا تطرح أبداً ثقتك في **الرب يسوع المنتصر** .. نحن **أحباؤه** ، لقد قال لنا " لا أعود أُسميكم عبيداً .. لكني قد سمَّيتكم **أحباء** " (يوم ١٥:١٥) .. نحن أحباؤه وما أروع ما يقوله الكتاب المقدس عن **أحبائه** " **أحباؤه** كخروج الشمس في جبروتها " (قض ٥ :٣١) ..

آه ، مهما كانت طرق إبليس في الإستنزاف فلا تنزعج منها قط ، بل لنُسبّح الرب لأننا نقدر أن ننتهر العدو ونبطل خططه .. آه ، دعنا الآن نردد من القلب كلمات داود :

" على الله خلاصي ومجدي صخرة قوتي محتماي في الله " (مز ٦٢ :٧)

" بالله نصنع ببأس وهو يدوس أعدائنا " (مز ٦٠ :١٢)

خطـط الإستـدراج

ننتقل الآن للحديث عن النوع الرابع من خطط العدو .. **الإستدراج** ..

ماذا أقصد بالإستدراج ؟.. ما يفعله العدو حين يجذبنا إلى معارك معه ليس هذا وقتها أو على حساب معارك أُخرى أكثر أهمية ..

سأشرح لك الأمر بأمثلة ..

شاب كان يقضي مساء كل يوم في خدمة افتقاد جبارة **للبعيدين عن المسيح** ، يتحدث إليهم عن حبه ويدعوهم للتوبة ويعرفهم بطريقه .. كان الله يتمجد معه بقوة .. ماذا فعل إبليس لكي يعوق خدمته ؟.. لجأ إلى حيلة **خبيثة** جداً .. وضع أمامه أُسرة بعض أفرادها مرضى بأمراض نفسية ، جذبت متاعب هذه الأُسرة هذا الخادم .. **لم يسأل الرب** .. **هنا كان الخطأ** .. فالأمر لم يكن سوى مصيدة من إبليس لم يفطن لها .. بعد أيام وجد الخادم نفسه مأسوراً بهذه الأُسرة ، مشغولاً جداً بحل مشاكل أفرادها .. أخذت منه **كل وقته** ولم يعد يبحث عن البعيدين كما كان يفعل من قبل .. لقد خدعه العدو لأنه لم يستشر الله وسار وراء عواطفه ..

مثـال آخــر

أب روحي كان ملتهباً في خدمته للنفوس ، أراد إبليس أن يخمد خدمته المؤثرة .. ماذا فعل ؟.. **استدرجه** إلى إنشاء مباني جديدة تابعة لكنيسته .. ظاهرياً ليس في الأمر ما يدعو للتخوف ، على العكس إنها إضافة جديدة لقدرة الكنيسة المكانية على استيعاب كل متطلبات الخدمة .. لكن الأمر كان فخاً من العدو .. **لم يستشر الأب الله في صلاته** ، فأخذت متابعة أعمال المباني منه كل وقته .. وفقد خلوته اليومية الخاصة ، فساءت طباعه وضعفت جداً خدمته ..

صديقي ، **الله لا يعمل بالمباني بل بالنفوس** ..

مثـال ثالـث

ذهبت جماعة من الشباب إلى خلوة روحية لبضعة أيام من أجل أن تتنقى وتمتليء بقوة الروح القدس لكي تعود وتبدأ خدمة في أحد الأماكن الصعبة ..

كان البرنامج الموضوع مناسباً تماماً لهذا الهدف ، لكن فجأة في اليوم الثاني أتى لهم شاب تسكن فيه **أرواح شريرة** .. أشفقوا عليه .. جذب اهتمامهم .. انشغلوا به .. اختل برنامج الخلوة ، تغير هدفها .. لقد أصبح **تحرير هذا الشخص** هو الهدف ..

لاشك أن الله كان يريد أن يحرره ولكن ليس على حساب الهدف **الآخر** الأكثر أهمية .. لم يكن هذا هو **الوقت المناسب** لتحريره ..

أيها القاريء .. **الإستدراج** هو من أخطر خطط العدو ولا سيما للخدام لأنه لا يجذبهم إلى أعمال لها مظهر الشر بل إلى أعمال تبدو أنها نافعة ، لكنها في الواقع معطلة وتجعلهم خارج دائرة مشيئة أبيهم السماوي .. خارج قيادة الروح القدس ..

ذات مرة أراد الرسول بولس هو ورفقاؤه أن يذهبوا إلى **بثينية** ليحاربوا إبليس هناك وينتزعوا منه نفوساً كثيرة ، لكن الروح القدس لم يدعهم .. لماذا ؟ لأنه كان يريدهم في هذا الوقت أن يحاربوا إبليس في موقعة أُخرى أهم تفتح النصرة فيها الباب للكرازة في كل أوروبا .. الروح القدس كان يريدهم أن ينشغلوا بالموقعة الأهم .. أن ينشغلوا **بفيلبي (بمكدونية)** ، ويتركوا إلى حين معركة **بثينية** الأقل أهمية (أع ١٦: ٧-١٠) ..

أيها القاريء ، احذر إبليس فهو يريد أن يستدرجنا إلى المعارك **الأقل أهمية** ..

أُنظر أيضاً ، لقد حرك إبليس ملك آدوم ليثير به موسى رجل الله لكي تقوم معركة بين شعبيهما..

لكن موسى كان مقاداً بالروح ، ففهم أن العدو يريد أن **يستنزف** قوته في معركة يم يأتِ وقتها بعد ، فتحول بشعبه عن مواجهتها (عد ٢٠: ١٨-٢١) ..

نفس الأمر حدث في حرب جدعون مع شعب مديان .. ففي أثناء مطاردته هو وجنوده لملكي مديان ، حرَّك إبليس أهل مدينتي سكوت وفنوئيل ضده لكي **يستدرجوه** إلى معركة معهم .. لكن لأن جدعون كانت له عِشرة حقيقة مع الله لم يسقط في الفخ بل أكمل سعيه وراء ملكي مديان (المعركة الأهم) مؤجلاً مواجهته لأهل سكوت وفنئيل (المعركة الأقل أهمية) لوقت لاحق ..

صديقي ، احذر العدو فهو يريد أن **يهدر قوتك الروحية بمعارك معه ليس الآن وقتها** ..

+++

ربي يسوع ، أنت هو الراعي الصالح ..

أنا خروف صغير لا أعرف أن أُميز الأمور جيداً ..

سأثبت نظري عليك

سأسير وراءك ..

أثق أنك ستقودني

فلا أنشغل في أي وقت بأمر هام ،

اترك لأجله أمراً أهم ..

بل دائماً تعطيني أن اختار العمل المناسب

للوقت المناسب له ..

سيدي ،

أُعلن ثقتي فيك ..

ثقتي في أنك لي ..

أنت " قوتي " ، فلن يقدر إبليس أن يرعبني ..

وأنت " حكمتي " ، فلن يقدر أن يخدعني ..

أيها القاريء ..

كثيرة هي طرق العدو في حروبه .. لكن هل يعني هذا أننا نخاف منه ؟.. وهل حينما نأخذ حذرنا منه يعني هذا أننا نخشاه ؟ كلا ..

نعم إنه " **لوياثان** " " التنين المتحد " .. الحية الخطيرة ، الماكرة جداً .. القوية للغاية التي تحاربنا بخطط متنوعة وعديدة ..

لكنه أيضاً هو لوياثان **المسحوقه رءوسه** (مز ٧٤ :١٤) .. العاجز عن أن يفعل أي شيء لمن يتمسك بالرب يسوع ..

نعم هو عدو مهزوم ..

لقد **سحقه** الرب وأعطانا أن نتمتع **بسحقه** تحت أقدامنا ..

لقد تنبأ قديماً إشعياء النبي عن هزيمته من الرب يسوع قائلاً " **يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لوياثان الحية الهاربة . لوياثان الحية المتحوية [الملتوية] ويقتل التنين الذي في البحر** " (إش ٢٧ :١)

لقد سحق الرب عدونا **لحسابنا** .. لحساب نصرتنا ، فماذا يمنع فرحنا ؟

نعم ، لن ترعبنا قوته ولن تهزمنا خططه .. سنهاجمه وسيهرب من أمامنا ..

ولنثبت

ولنثبت أمام هجمات العدو .. ليس بإعتمادنا على **قوة** شخصيتنا أو **إرتفاع** ذكائنا فهذه أمور لا تصلح قط لمواجهة العدو ، لأنه يمتلك أسلحة **أقوى** منها بكثير ..

عندما ذهب داود للقاء جليات الجبار أعطوه سلاحاً قوياً ، ولم يكن سلاح جندي عادي .. فقد كان أصلاً مُعداً **للملك** شاول لكي يستخدمه في القتال ..

لكن داود **رفض** أن يستعمل هذا السلاح المُعَد بعناية .. كان جليات يرتدي خوذة من النحاس لحماية الرأس فهل كان داود يقدر أن يواجه هذه الخوذة بخوذة **مثيلة** ؟! **كلا** .. فالمعارك مع ممكلة الظلمة لا تواجه إلا **بقوة من الأعالي** ..

رفض داود أن يوجه خوذة جليات بسلاح **جسدي** .. رفض أن يواجهها بخوذة من نحاس (١صم ١٧ :٥، ٣٨) كان رجلاً من رجال **الإيمان** الذين يتمتعون **بقوة الله** .. فقال لجليات " أنت تأتي إليَّ بسيف وبرمح وبترس , وأنا آتي إليك **بإسم رب الجنود** " (١صم ١٧ :٤٥) ..

وهكذا استطاع داود بحجر واحد قذفته يده الممسوحة بالروح أن يهزم خوذة جليات وأن يصيب جبهته إصابة بالغة ، أسقطته طريحاً إلى الأرض ، وتقدم داود ليقف بثقة فوق جليات ويدوس بعز عليه بأقدامه .. نعم دائماً إبليس **تحت** أقدام المؤمنين الذين يحملون اسم الرب ويمكسون **بسلاح الله** ..

اعتمِد على **قوة الله** وستثبت في المعارك .. لا تواجه العدو بأسلحة بشرية .. كن كداود .. ارفض أن تحارب العدو بأية أسلحة غير **سلاح الله** ..

أنظر كيف يحثنا الرسول بولس قائلاً " لنخلع أعمال الظلمة ونلبس **أسلحة النور** .. **إلبسوا الرب يسوع** " (رو ١٣: ١٢-١٤) .. لنلبس أسلحة النور لكي ننتصر .. لنلبس **الرب يسوع** لكي يعظم انتصارنا .. الرب يسوع هو **سلاحي** الذي احقق به النصرة المجيدة على العدو ..

لقد وصف الرسول بولس في رسالة أفسس **أجزاء** سلاحنا في الحرب الروحية مستعيراً صورة السلاح الذي كان يحمله الجندي الروماني أيامه .. لقد قال :

" احملوا سلاح الله الكامل

فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق

ولابسين درع البر

وحاذين أرجلكم باستعداد انجيل السلام

حاملين فوق الكل ترس الإيمان ..

وخذوا خوذة الخلاص

وسيف الروح الذي هو كلمة الله " (أف ٦: ١٣-١٧)

تأمل في **أجزاء** السلاح التي يذكرها الرسول هنا .. كيف نمتلكها ؟.. ببساطة اثبت في الرب ، تمتع به وستجد نفسك **حاملاً كل جزء** من هذا السلاح ..

- **هناك المنطقة (الحزام)** .. إنها لحماية **الأحشاء** .. لحماية **دوافعنا الداخلية** من كل مثيرات العدو .. يسوع هو **الحق** ، وكلماته تعلن لنا **الحق** .. وحقه ليس حقائق جافة .. الرب **محبة حقيقية مشبعة** .. وحين يهيمن **حبه** على دواخلنا فإن دوافعنا **ستخضع** بسهولة لكلماته القوية المفرحة ..

ربي ..

اشبعني بحبك ..

اشبعني جداً بك ..

حتى اخضع لكلماتك بسلام ..

بفرح ..

لا .. لن يقدر إبليس أن يفصلني عنك يا قوتي ..

صخرتي وحصني ومنقذي ..

- **درع البر** .. الدرع يحمي قلب الجندي .. اذا لم يستطع الشيطان أن يحرك ميولنا القديمة سارع إلى بث **محبة غريبة** في القلب .. فماذا يكون موقفنا ؟ كيف يدافع كل منا عن **مركز عواطفه ؟**

أيضاً **بالرب يسوع ، الرب هو درعي الواقي** الذي يحمي قلبي .. الرب يسوع هو **بري** " المسيح يسوع الذى صار لنا حكمة من الله **وبراً** وقداسة وفداء " (١كو ١ :٣٠) ..

هل تعلمت أن تصرخ في وجه **إبليس** .. وأن تقول له دائماً ليس لك أي سلطان عليَّ لأني في المسيح ، لأني " **بر الله** فيه [أي في المسيح] " (٢كو ٥ :٢١) .. خطاياي قد غُفِرت لذا فليس لك أي سلطان على قلبي ..

- **حذاء استعداد إنجيل السلام** .. الإنجيل هو البشارة السارة .. والمقصود هنا أن تكون لنا دائماً نيّة البشارة بالمسيح الذي يعطي السلام .. فقد يُصور لي إبليس أن الطريق **مملوء بالأشواك والأحجار** .. قد يهددني بأن الطريق مع الله صعب للغاية ومكلف جداً ولا طاقة لي على الإحتمال .. يهددني إبليس لكي **اتكاسل وأتراخى وأتراجع** عن حياة الشهادة لله وخدمة
ربح النفوس ..

قد يقول لي لن تقدر على احتمال قتالي **.. كيف أرد عليه ؟! الكتاب يعملنا أن نستخف** بكلماته وأن نمضي قدماً في طريق محاربته ..

أيها الحبيب هل تريد أن تحمي نفسك من أشواك وأحجار الطريق ! هيا **ارتدي حذاءك واخرج** إلى ساحات الخدمة والقتال مع إبليس فلا شيء يحمينا من إبليس قدر **هجومنا** على معاقله وحصونه .. هيا نعلن الإنجيل للذين أسرهم عدونا .. هيا نعلن لهم رسالة السلام .. هيا نعلن لهم الرب يسوع الوحيد الذي يقدر أن يملأهم بالسلام .. أكرز بيسوع الذي يريح التعابى وسترى نفسك في كل خطوة تسيرها تدوس على مملكة الظلمة وتسحقها تحت قدميك .. **اخدم** الرب دائماً والخدمة ستحميك ..

- **ترس الإيمان** .. يمسك الجندى **الترس** بيده ويحركه لكي يحمي به كل جسمه من الأمام لذا فهو من أهم أجزاء السلاح .. نحتاج للإيمان بوعود الرب العظيمة والعديدة التي تملأ الكتاب المقدس لكي نكون بها مستعدين ان نطفيء جميع سهام الشرير الملتهبة ..

كثيراً ما يحاربنا إبليس بالشعور بالإحباط والفشل .. كيف ندافع .. لنطل النظر في يسوع
" **رئيس** [مصدر] الإيمان " لكي نمتليء منه إيماناً يصدق كل وعوده المطمئنه .. نصدقها فنتمتع بها ..

- **خوذة الخلاص** .. ما هي ؟.. يصف إشعياء النبي المؤمنين قائلاً : " فرح أبدي على رؤسهم " (أش ٣٥ :١٠) .. خوذة الخلاص هي فرح المؤمنين بالرب يسوع خلاصهم .. كل منهم ينشد مع داود قائلاً : " الرب نوري وخلاصي " (مز ٢٧: ١) ، فمثلاً إذا هاجم إبليس **أذهاننا** بأفكار **الخوف** من الإصابة بالأمراض والحوادث أو بوقوع اضطهاد ، فلنحفظ

فكرنا من القلق
" بخوذة الخلاص " أي بالفرح النابع من ثقتنا في أن الرب **يسوع هو خلاصنا** .. هو خلاصنا من كل المخاطر ..

سيف الروح الذي هو كلمة الله .. لنحب **الكتاب المقدس جداً** .. لنحفظ آياته وقصصه .. ولنصلي لكي **لاننساها** .. فكلمات الكتاب هي السيف القاطع الذي نواجه به كل خطط إبليس .

هيا .. هيا نرنم ونفرح مع **دبورة** الواثقة في إلهها ، المنتصرة بقوته ..

هيا نرنم معها مستعيرين كلماتها العظيمة التي نطقتها بالروح ..

" أنا أنا للرب أترنم

أزمر للرب

تزلزلت الجبال من وجه الرب

استيقظي استيقظي يا نفسي

استيقظي استيقظي وتكلمي بنشيد

الرب سلطني على الجبابرة

دوسي يا نفسي بعز " ..

(قض ٥)

[١١] الأبـــــواق

إننا بالفعل نعيش في عصر رهيب .. رهيب للغاية ..

كل الأحداث تؤكد لنا أننا على مشارف **الأيام الأخيرة** , هذا إن لم نكن قد صرنا فيها بالفعل ..

لقد ضاعف إبليس نشاطه مرات ومرات عالماً أن له زمناً يسيراً باقياً ..إنها فرصته الأخيرة أو قُل هي صحوة الموت ..

لقد كتب الرسول بولس متنبئاً عن هذه الأيام فوصفها هكذا " في الأيام الأخيرة ستأتي أزمنة **صعبة** " (٢تي ٣: ١) , فماذا يقصد الرسول بكلمة " صعبة " ..

الكلمة في أصلها اليوناني هي "chalepos " , وهي كلمة لم يستعملها الوحي سوى مرتين , هنا وفي إنجيل متى الأصحاح الثامن .. واستخدام الكلمة في إنجيل متى يكشف لنا بوضوح عن معناها, لقد استخدمها الوحي في هذا الإنجيل ليصف بها حالة **المجنونين** اللذين كانا بهما شياطين , لقد قال أنهما " مجنونان .. **هائجان** [chalepos] جداً حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق [بسببهما] " (مت ٨: ٢٨) .

أننا بالفعل نعيش الآن أزمنة **صعبة** .. أزمنة **هائجة** تتسم بنشاط شياطني **مجنون** .. هذه حقيقة تؤكدها العديد من الظواهر المعاصرة التي تُظهر لنا بوضوح النشاط غير العادي الذي تقوم به مملكة الظلمة هذه الأيام وتجتاح به مختلف بقاع العالم ..

- فعلى الرغم من أن معدلات التطور قد ارتفعت في السنوات القليلة الماضية على نحو لم تبلغه من قبل إلا أن **السحر** أيضاً " Occult " قد ازداد في كل مكان على نحو ملحوظ .. في عام ١٩٨٠ ، قُدِّرَ عدد الذين ينشغلون بواحدة أو أكثر من صوره المتنوعة في أوروبا وحدها بنحو **٢٠ مليون** شخصاً .. ولاشك أن هذا الرقم قد ارتفع الآن كثيراً ولن نكون مبالغين إن قُلنا إنه قد تجاوز **الضعف** ، فالمؤشرات تؤكد أن استخدام السحر يتسع جداً من يوم إلى آخر ..

- ولم يكتفِ إبليس بهذا بل قاد البعض في الخارج إلى عبادته !!.. قادهم إن يبنوا له ما يُسمى **بكنائس الشيطان** !!.. أماكن زُينت بصور الثعابين والتنانين والآلهة النارية ، يمارسون فيها طقوساً تسْخر من كل ما هو متعلق بالإيمان المسيحي ، فمثلاً يرسمون ويستخدمون **الصلبان المعكوسة** .. كما يقرأون كتاباً اسمه كتاب الشيطان ، على ضوء اللهب المتصاعد من حرق نُسخ من الكتاب المقدس .. كما يمارسون الجنس في عبادتهم ، إنهم يَتَحَدّون الله علانية ويعلنون أن كل ما قال عنه إنه خير هو شر ، وكل ما هو شر هو خير ، تماماً كما سبق إشعياء النبي وتنبأ قائلاً :" ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً " (إش ٥ :٢٠) ..

- كما اتسع في عصرنا هذا تأثير إبليس على **الفكر** .. لقد جَنَّدَ العديد من المفكرين والفلاسفة في الترويج لأفكار تعوق البشر عن الإيمان بما أعلنه الوحي .. لقد استخدم بمهارة رجالاً مشهورين أمثال هيجل وماركس وسارتر وبرتراند رسل وكثيرين وكثيرين ، وفي بعض الأحيان تحت مباديء جذابة مثل الحق في الحرية وتحقيق العدالة الاجتماعية ، ولكن ماذا كانت النتيجة ؟.. لقد امتلأ العالم بأفكار تغفل احتياج الإنسان الأساسي إلى **مغفرة خطاياه** ، وتشغله عن طلب التمتع بثمار **كفارة** الرب يسوع ..

- كما طَرَقَ الشيطان مجال على النفس .. لقد استخدم نظريات " **فرويد** " في قيادة جموع ضخمة من البشر لتحدي وصايا الله المتعلقة بالعفة ، وما نلمسه الآن في شتى أنحاء العالم من اتجاه للإباحية ما هو إلا نتيجة غير مباشرة لرواج مباديء " **فرويد** " ..

لقد نادى بأن الإنسان تُحرّكه دائماً **دوافع جنسية** ، فهو يتحرك بدوافع من اللاشعور لأجل إشباع رغباته الشهوانية ، فإذا حدث واصطدم بما يمنع هذا الإشباع فإن **صراعاً** عنيفاً سوف يتفجر بداخله مما يُفقده سلامه .. ولذا يرى " فرويد " أن الطريق للسلام الداخلي والسعادة الحقة هو أن تُطلق حرية الإنسان ليشبع كل شهواته **بلا قيود** .. ويا لها من مباديء شيطانية خطيرة الأثر ..

لقد اتجه الناس إلى **الإباحية** إلى حد إباحة مجتمعات الغرب للشذوذ الجنسي ، وارتفعت معدلات توزيع المجلات الجنسية الفاضحة وأفلام الفيديو المعثرة وارتبطت الإعلانات عن المبيعات وأماكن الترفيه بالمناظر الجنسية الخليعة .. وهكذا يسقط الكثيرون كل يوم في شباك الشهوة التي لا ترحم .. ويا لهول النتائج .. انهيار العلاقات الزوجية .. تفكك الأسر .. إدمان المخدرات ..

- كما يظهر بوضوح نشاط إبليس الواضح هذه الأيام في انتشار المخاصمات بين الناس والحروب بين الدول ، وكذلك في ارتفاع معدلات الإنتحار ..

- وماذا فعل إبليس مع المسيحيين ؟.. كمثال أنظر إلى كنائسنا وقت صلوات **الزواج** .. فمع أنها صلوات تُرفع بإسم الرب يسوع **القدوس** ، ومع أنها صلوات تطلب عمل الروح القدس روح **القداسة** .. لكن تأمل .. الكنائس مملؤة بالنساء ، ويا للهول !!.. **لا فرق** بينهن وبين نساء العالم حين يذهبن إلى أماكن اللهو والعبث .. إنك ترى كسراً واضحاً لوصية الله التي تقول " **لا تكن** زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب بل .. زينة الروح الوديع الهادىء " (١بط ٣:٣) .. سترى تنافساً في التزين .. الذهب يتلألأ .. الملابس عارية وملفتة للأنظار .. هل أتين للصلاة أم للتظاهر ؟.. يا للمأساة ، إنهن لا يدرين أي جروح يجرحن بها إلههن !!
- وماذا عن تأثير إبليس في رعاة الكنائس على اتساع المسكونة ؟.. كثيرون ليسوا للرب **بالكامل**.. إن كلمات **إرمياء** النبي تنطبق على العديد منهم " وفي أنبياء أورشليم [الرعاة] رأيت ما يُقشعر منه . يفسقون ويسلكون بالكذب ويشددون أيادي فاعلي الشر حتى لا يرجعوا الواحد عن شره [مثلاً يجاملون الأغنياء فلا يبكتونهم على آثامهم] " (إر ٢٣ :١٤) .. خدام **لا يعيشون القداسة** .. لا يمتلكون **القوّة** .. فكيف صارت خدمتهم ؟

آه ما أمرّ الواقع .. خدمة **لا تجذب** النفوس البعيدة إلى الرب يسوع ، لا تشغل القلوب بغفران الصليب ومجد القيامة .. خدمة لا تُقدم حياة ولا تحلّ مُقيداً ولا تشفي مريضاً .. خدمة ليس لها سلطان حقيقي على جنود مملكة إبليس ..

ربما تجد عظات كثيرة وأنشطة متنوعة ، لكن الثمار **الحقيقية** قليلة ، قليلة للغاية .. التليفزيون يؤثر في الناس **أقوى** منهم ..

خدام ليست لهم قوّة حقيقية تُبكّت البعيدين ..

ليست لهم قوة تجذب النفوس إلى الرب الحبيب ..

ليست لهم قوّة تُغَيّر الناس تغييراً حقيقاً .. ليست لهم قوّة تلهب قلوبهم بحب من مات لأجلهم .. قوّة تشوقهم لمجيئه الثاني المجيد ..

أنظر كيف يصف الوحي حالة المسيحيين في آخر الأيام .. إنه يقول عنهم " لهم **صورة** التقوى ولكنهم منكرون قوَّتها " (٢تي ٣ :٥) .. لهم صورة التقوى أي إن لهم مظاهر العبادة من صوم وصلاة.. الخ لكنهم لا يمتلكون محبة حية في قلوبهم لمن فداهم ، لم يختبروا **الحب الكثير** الذي يُصاحب الإحساس بغفران الخطايا الكثيرة .. لم يعرفوا **قوّة الروح القدس** التي تملأ الإنسان بحرارة الحب لله والتي تغمره بفيض **الفرح به** ..

أيهــا القــاريء

التفت حولك ، فإن كثيرين جداً جداً من الذين تراهم كل يوم هم يجهلون ما يستطيع **دم الرب الثمين** أن يفعله بهم .. آه ، إنهم لا يعرفون شيئاً عما يريد **الروح القدس** أن يتممّه فيهم ..

ثم أنظر إلى **خريطة العالم** .. أنظر كم هي ضخمة جداً تلك المساحات التي تسيطر عليها الشيوعية الملحدة ..

نعم هذه ظواهر تُحزن جداً قلوب الأمناء لله ، لكن أليس من الأفضل أن نعرف **حقيقة** ما يحدث .. أليس من الأفضل أن نُعلن عن مدى ضعفنا في مواجهة انتشار الإثم ؟!!

أليس من الأفضل أن **نواجه** أنفسنا بدلاً من أن نخدعها متصورين أن الأمور على ما يرام أو أنه لا يمكننا أن نفعل أكثر من هذا ؟؟

إن أحد أسباب حرمان الخدام من القوّة أنهم لا يشاهدون الأمور التي حولهم **سيئة كما هي** في حقيقتها فلا يطلبون قوّة مناسبة للتصدي لها .. أنظر معي ماذا فعل نحميا حين ذهب ليعيد بناء أورشليم بعد خرابها .. أنظر ماذا يقول " صرت **أتفرس** في أسوار أورشليم المنهدمة وأبوابها التي أكلتها النار " (نح ٢ :١٣) ..

لابد لنا أن نُدرك نشاط إبليس **غير العادي** فنشتغل بغيرة **مقدسة لمقاومته** ..

تأمل ماذا حدث لإشعياء حين أدرك ما فعله العدو بأمته ؟.. تأمل معي كلماته التي تُبكت جداً خدام اليوم .. أنظر ماذا يقول " من أجل صهيون **لا أسكت** ومن أجل أورشليم **لا أهدأ** حتى يخرج برها كضياء وخلاصها كمصبح يتقد " (إش ٦٢ :١) ..

ثم أنظر إلى الرب يسوع ، ألم يبكِ حينما رأى أورشليم مسعبدة لإبليس ولا تريد أن تتحرر من قبضته .. آه متى تمتليء عيوننا **بالدموع** الحقيقية عندما ننسكب في المخدع **من أجل النفوس** التي لم تعرف إلى الآن ما هو لسلامها ..

آه ، متى نكون كنحميا الذي ما أن عرف ما حدث لأورشليم من خراب حتى بكى وصام وصلى أياماً (نح ١) ..

ألا مـن يقظـة

ألا من يقظة لخدام **أمناء** ؟!

هل لنا من أشخاص **حساسين** لمجد الله كإرمياء ، يقول كل منهم مثلما قال " انسحق قلبي في وسطي . ارتخت كل عظامي . صرت كإنسان سكران ومثل رجل غلبته الخمر **من أجل الرب** [آه ما أجمل هذه العبارة] ومن أجل كلام قُدسه . لأن الأرض امتلأت من الفاسقين " (إر ٢٣ :٩) ..

هل لنا من خدام يعرفون أن الخطية التي لا يرفضونها هي التي تعطل استخدام الله لهم فيتوسلون إليه من أجل أن يكشف لهم خطاياهم ، إن كانت محبة للمال والمقتنيات أو حباً للظهور والشهرة ، أو إن كانت عبودية لعاطفة لا يباركها الله أو سقوطاً في قيد جنسي ، أو إن كانت غيرة أو خوفاً أو كذباً أو عدم قضاء الوقت الكافي عند قدمي **الحبيب** ..

آه ، هل لنا من خدام يطلبون **الروح القدس** باكين من أجل قوّة للإعتراف بالخطايا والضعف وعدم الإنشغال بالرب ..

هل لنا من خدام يتوبون راكعين متوسلين أمام سيدهم من أجل أن **تتغير** خدمتهم الضعيفة ، من أجل أن تصير خدمة **نارية** مشتعلة بالروح القدس **الناري** ..

هل لنا من خدام يقبلون **التحدي** .. يتحدّون إبليس .. يتوهجون **بنار** الروح .. نار الغيرة على النفوس .. خدام يعرفون أن النفوس المُقيدة من إبليس تحتاج إلى شيء أكثر من معرفة الحقائق الروحية مع ضرورتها .. أكثر من أعمال المحبة مع أهميتها .. يعرفون أن النفوس تحتاج إلى **قوّة حقيقية** .. **قوّة** تنتشل من الطين وترفع فوق الصخرة .. **قوّة تُغيِّر** .. قوّة من فوق ..

آه أين قوّة الروح القدس اليوم ؟

أين نحن من مجد العصر الرسولي ؟!!

أليس الرب يسوع " هو هو أمساً **واليوم** وإلى الأبد " (عب ١٣ :٨) ..

أليست شهوته أن يعمل بنا كما عمل بالرسل لكي نشهد له كما شهدوا هم " **بقوّة عظيمة** " (أع ٤ :٣٣) .. فلماذا لا نتركه يعمل بنا ؟.. لماذا لا ننتظر أمامه حتى نمتليء من قوته ؟.. لماذا ؟..

آه ، أين اليوم الكلمات النارية المقتدرة التي تكشف **قوّة دم يسوع** وتُعلن قوّة الروح القدس ؟.. أين الكلمات النارية التي تُبكت الخطاة وتجذبهم إلى الصليب ؟.. أين الكلمات النارية التي ترهب مملكة الظلمة وتُعلن لها بقوّة أنها قد صارت مسحوقة تحت الأقدام ؟؟..

الله يـريـد محاربيـن

الرب يريد **أبطالاً** يحاربون إبليس ..

الرب يريد **أبطالاً** يقاتلون العدو ويخطفون منه النفوس والأسر بل القرى والدن ..

الرب يريد **أبطالاً** شعارهم [ربح النفوس هو كل شيء لنا] ..

الرب يريد **أبطالاً** كرفقاء جدعون الثلثمائة ، يجعل منهم " **جبابرة** .. رجال جيش للحرب " (١أخ ١٢ :٨) ..

رفقـاء جدعـون

في البداية التف حول جدعون اثنان **وثلاثون** ألفاً من الرجال ، لكن كم من هؤلاء كان صالحاً لعمل الله ؟.. فقط ثلثمائة **جندي** ..

ثلثمائة من بين **اثنين وثلاثين ألفاً** .. نعم ، والوحي يُقدم لنا مبررات هذا الاختيار لكي يُعَلّمنا كيف نأتي إليه ليستخدمنا بمجد وقوة كما استخدمهم في سحق مملكة الظلمة ..

لم يكن كل الثلثمائة مثل جدعون **قواداً** للشعب ، لكنهم كانوا جميعاً مثله **رجالاً لله** مكرسين حياتهم له **بلا تحفظ** ، فليس شرط أن تكون راعياً لكنيسة أو واعظاً معروفاً حتى يستخدمك الرب .. قد تكون إرادته أن تحارب إبليس بطريقة أُخرى ، ربما بأن تُسخّر إمكانياتك المادية أو مجهودك البدني لتعضيد خدمة قوّية **تُمجّد الله** بوضوح .. وربما عن طريق العمل الفردي سواء لجذب البعيدين للإجتماعات الروحية الحية أو لمتابعة تَقَدُّمهم بعد ذلك في علاقاتهم مه الله .. أياً كان الموقع الذي يضعك الروح القدس فيه لتُساهم في الحرب الشاملة ضد مملكة الظلمة ، سواء كنت قائداً كجدعون ظاهراً للكل أنك قائد أو سواء كنا واحداً من

الثلثمائة تقف في الصفوف الخلفية من الجيش .. فلا بديل عن أن تكون **رجلاً من رجال الله المملؤين بالروح القدس** ، رجل إيمان من الذين يشهدون بقوة للرب يسوع بحياتهم العملية المؤثرة وبكلماتهم التي تعلن حب الرب بكل وضوح ..

أيها القاريء ، هل تريد أن تكون مثل جدعون أو الثلثمائة الذين رافقوه في حربه مع مملكة الظلمة ؟ هل تريد أن تحارب **من أجل الرب** الذي أحبك ومات بدلاً منك ؟.. هيا نقرأ قصتهم لنتعلَّم منها الدروس الثمينة التي لا غنى عنها مطلقاً لكل شخص أحب الرب ويريد أن يكون جندياً في جيشه..

المطلب الأول

طبقاً لما ذكره سفر العدد (عدد ١: ٣) ، فقد كان من المفروض على كل رجل من الشعب قد تجاوز **العشرين عاماً** أن ينضم إلى الجيش ليحارب حروب الرب مع جدعون من أجل تحرير كنعان من قبضة العدو .. الله **يدعو** كلاً منهم للقتال ..

إلا إن هذا لم يحدث ولم يُعلن من الشعب عن انضمامهم الفعلي إلى جدعون سوى **٣٢ ألف رجل** .. عدد هزيل جداً إذا ما قورن بعدد الذين تخلفوا من الشعب ..

لكن لماذا تخلفوا ؟.. لماذا هربوا من ساحة القتال ؟.. لماذا ؟.. لقد تجاهلوا وعود الله لهم بنوال **الحرية** .. لم يكترثوا بدعوته لهم بحمل السلاح ، لم يأخذوا ما قاله لهم بجدية ..

هذا هو **الأمر الأول** الذي يحرم الكثير من المؤمنين من أمجاد الانتصارات على مملكة الظلمة.. كثيرون يتجاهلون **دعوة المسيح لهم** .. لقد دعا كل من يؤمن به لأن يكون شاهداً له (يو ١٥ :٢٧) .. وجندياً يحارب تحت قيادته مملكة الشيطان لكي يربح منها نفوساً للملكوت ..

أنظر كيف نردد في **القداس** هذه الكلمات المعبرة جداً عن قصد الله منا :

" أمين .. أمين .. أمين ..

بموتك يارب نبشّر " .

فهل نهتف بهذه الكلمات صادقين .. هل نحن فعلاً نبشّر بموت الرب ؟

أيها القاريء .. هل فكرت في هذا الأمر بجدية ؟ هل أتخذت أعظم قرار في حياتك أن تكون **جندياً** للرب وتحارب حروبه لتربح له نفوساً من مملكة الظلمة ؟

هذا هو **المطلب الأول** أن **تحسم الأمر وتتخذ القرار** بأن تضع حياتك ، كل حياتك لأجل معارك الله .. لكنه ليس المطلب الوحيد ..

المطلب الثانى

قال الرب لجدعون " نادِ في آذان الشعب قائلاً من كان **خائفاً ومرتعداً** فليرجع وينصرف من جبل جلعاد " (قض ٧ : ٣) ..

الخوف هو العدو الأول .. الخوف يعني **غياب الإيمان** ، أن تخاف من الحرب مع إبليس فهذا معناه أنك لا تعرف **السلطان** الذي منحه الله لك لتضع به مملكة الظلمة **تحت** قدميك ..

الخوف يحرمك من إمتياز القتال **لأجل الرب** .. يُسقطك في يد العدو .. أيها القاريء تمسّك بوعد الرب " **لا تخف** " ، لقد دعاك **للشجاعة** .. أما الخوف الذي تشعر به فهو من إبليس ، إنه يحاول أن يسيطر به على قلبك ، **انتهره** .. انتهره بكل حزم واثقاً أن لك **سلطاناً** أن تدوس الحيات والعقارب وكل قوات العدو ..

لا تخف **الهزيمة** .. لا تخشَ الفشل .. ضع ثقتك في **مظلة دم الرب الثمين** التي تحميك من كل سهام العدو .. توقع أموراً عظيمة سيصنعها الله بك ، لمجده .. ترقب زمناً **للحصاد** الوافر ، لحصاد نفوس بلا عدد تُقدَّم للحمل المنتصر .. توقع عملاً **ضخماً** يصنعه الله بك لأجل الأبدية ، لأجل خطاة بأعداد غفيرة يعودون من الكورة البعيدة ، لأجل كنيسة تمتليء **بثمار الروح ومواهبه** .. لأجل كنيسة تحيا القداسة .. كنيسة مُرهبة ترعب مملكة الظلمة " كجيش بألوية " (نش ٦ :١٠) ..

أيها القاريء ، هل لك **هذه الرؤية** ؟.. هل تتوقع أن يعمل الله معك أعمالاً عظيمة لأنه هو الإله العظيم ؟.. لا تخف الفشل ، الله لك ملجأ يُسَدِّد كل إحتياجات المعارك .. **الروح القدس** لك روح قوة يصنع معك عجائب متى أرتفع عنك الخوف والتردد ، متى وضعت حياتك مِلكاً للرب ووثقت في وعده للمؤمنين به " الحق الحق أقول لكم **من يؤمن** بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها .. ومهما سألتم **بإسمي** فذلك أفعله ليتمجد الآب بالإبن " (يو ١٤: ١٢، ١٣) ..

لقد سحق الرب يسوع مملكة الظلمة وأعطانا **سلطاناً** أن نسحقها .. فلنُدخل هذه الحقيقة إلى قلوبنا .. فلنرددها كل يوم وإن أمكن كل ساعة .. لنلهج بها كثيراً حتى تُحفر بعمق في قلب كلٍ منّا ، حتى تكون لها **السيادة** في أي مواجهة لنا مع أعدائنا ..

أيها القاريء ، لا تخف إن وجدت نفسك في غيرتك لربح النفوس ، وحيداً أو ضمن مجموعة قليلة العدد فالوحي يعلن صادقاً " **الصغير يصير ألفاً والحقير أمة قوية** أنا الرب في وقته أسرع به " (إش ٦٠: ٢٢) .. لقد كانوا مئة وعشرين شخصاً فقط الذين انتظروا قوة الروح القدس في العلية ، لكن أنظر ماذا فعل الله بهم ؟.. لقد تكلموا " **بعظائم الله** " (أع ٢: ١١) ، فتحوا مُدُناً للملك المسيح ..

ولاتخف **الهجوم المضاد** .. لاتخف شكايات الناس ، لا تنزعج منها .. الرب يسوع هُوجِمَ من قبل ، قِيلَ عنه إنه يجري المعجزات بقوة إبليس (مت ١٢ :٢٤) .. قالوا عنه إنَّه مختّل (مر ٣: ٢١) لكنه لم يتراجع قط ، بل واصل مسيرته حتى سَحَقَ مملكة الظلمة .. آه يا من تريد أن تُفَرّح قلب الرب بخدمة مجيدة ، سِر في نفس الطريق ، لا تخف من أي هجوم .. تأكد أن الرب يقودك في موكب **نصرته** (٢كو ٢ :١٤) ويُسدِّد كل إحتياجاتك بحسب غناه في المجد (في ٤ :١٩) ..

اطرح الخوف **تحت قدميك** لكي تحمل أبواق النصرة ، لكي تعلو من فمك أصوات الهُتاف لكي ترفع راية الحمل مُعلناً انتصاره المجيد ..

لا تخف من **الكرازة** .. لا تخف الإضطهاد .. لا تخف ، فكلمات الوحي تشع لك بالطمأنينة والتشجيع ، تقول إن إلهك قادر " أن يفعل **أكثر جداً** مما نطلب أو نفتكر " (أف ٣ :٢٠) ..

تشجّع وضع قدميك فوق الشك والإحباط والخوف .. ثق في **قوة الله** .. ثق في عنايته الخاصة لكل جندى أمين في جيشه .. إنه يقول له " قم معي لا تخف . لأن الذي يطلب نفسي يطلب نفسك **ولكنك عندي محفوظ** " (١صم ٢٢ :٢٣) ..

قال الرب لجدعون " نادِ في آذان الشعب قائلاً من كان **خائفاً ومرتعداً** فليرجع وينصرف " (قض ٧: ٣) .. هذا هو **المطلب الثاني** الذي يريده الله من جنوده أن يكونوا رجالاً في **الإيمان** ، لا يخافون .. هذا المطلب كان السبب في عدول ٢٢ ألف عن مرافقة جدعون في قتاله مع الأعداء ..

أبي السماوي ،

لا تسمح لي أبداً أن أتراجع خوفاً

من آلام في الطريق أو اضطهادات

أو انزعاجاً من تهديدات أو إشاعات تُقال هنا وهناك ..

بل زدني إيماناً

زدني إيماناً بأنك ستستخدمني ..

نعم أنا جندي صغير .. لكنني جندي لك

أيها الإله العظيم ..

لذا فبكل تأكيد ستفعل بي أموراً عظيمة ..

لمجدك ..

الشيطان تحت الأقدام ..

المطلب الثالث

قال الرب لجدعون " انزل بالشعب إلى **الماء** فأُنقّيهم لك هناك . ويكون أن الذي أقول لك عنه هذا يذهب معك فهو يذهب وكل من أقول لك عنه هذا لا يذهب معك فهو لا يذهب " (قض ٧ :٤) ..

لم يكن **عدم الخوف** هو المؤهل الوحيد الذي يكفي للدخول في جيش جدعون ، فالمعارك التي كانت تنتظره كانت تتطلب مؤهلات أُخرى إلى جانب الشجاعة .. لذا قاد الرب **العشرة آلاف** الباقين مع جدعون إلى اختبار آخر حاسم يُحدِّد صلاحيتهم للقتال ..

ولم يعلن الله لهم عن هذا الاختبار ، بل أدخلهم فيه دون أن يشعروا بأنهم يُمتَحَنون وأن هناك عيناً ترصد تصرفاتهم لتُقدِّر مدى استعدادهم للحرب ..

لم يضع الله أمامهم أموراً صعبة ليرى كيف يتصرفون تجاهها , كلا .. بل تركهم إلى حياتهم **العادية** ليلاحظ ماذا يفعلون .. وضع أمامهم شيئاً عادياً هم جميعاً في احتياج له .. قادهم إلى **الماء** ليسدوا به ظمأهم بعد ساعات من الاصطفاف تحت أشعة الشمس اللافحة ، وكان الاختبار **كيف يشربون الماء** ؟..

ماذا يعني هذا الإختبار بالنسبة لي ولك ؟

هو في كلمات قليلة كيف أُمارس **حياتي العادية** .. كيف آكل .. كيف أشرب .. كيف أعمل .. كيف أتصرف وسط أهلي وأصدقائي ؟؟.. الله يلاحظ ويرصد انشغال قلبي أثناء حياتي الطبيعية ، ثم يُقرر هل أصلح أن أتمتَّع بهذا الإمتياز ، أن أكون جندياً في جيشه يستخدمني بقوةٍ ..

لقد انقسم العشرة آلاف إلى قسمين ..

القسم **الأكبر** سلك المسلك الطبيعي المتوقع .. كانوا متلهفين للمياه ليُطفئوا بها ظمأهم وليبلّلوا شفاههم المشقّقة ويُرطّبوا حلقهم الجاف ، لذا فبمجرد أن بلغوا حافة النهر ، انطرحوا على الأرض ليغمروا رءوسهم في المياه ليشربوا منها بشراهة ..

أما القسم **الثاني الأصغر** ، فمع أنه كان له نفس احتياج القسم الأول إلى المياه لكنه سَلَكَ مسلكاً مختلفاً عنه ، **فلم يتجاهل أنه في أرض المعركة** .. لقد أظهر قوَّة في تحكّم في النفس ..

لقد كان هناك ثلثمائة فقط من بين عشرة آلاف شخص أظهروا قوَّة في **ضبط أنفسهم** ، فلم يدعوا احتياجات أجسادهم تُنسيهم وجود العدو .. لذا لم ينبطحوا على الأرض ليشربوا مباشرة بأفواههم بل استخدموا أياديهم لينقلوا بها المياه إلى أفواههم ، فعلوا هذا لكي تظل عيونهم **مترقبة** لكل حركة مفاجئة من العدو .. لم يُحوّلوا عيونهم عن القتال إلى الماء ..

كانوا يمتلكون عطية ضبط النفس التي يهبها الروح القدس للنفوس التي تُرحب بعمله في حياتها يقول الرسول بولس : " الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح [ضبط النفس (Self control (R.S.V)] " (٢تي ١ :٧) ..

نعم لقد شربوا ولكن وهم **مشغولون بالمعركة**..

والآن ماذا عنك أنت قارئي ، هل تُمارس أُمورك الطبيعية وعيناك مفتوحتين وقلبك **مغشولاً** بالمعركة ؟

نعم ستقوم بكل أعمالك ولكن سيكون قلبك مستعداً **دائماً** للحديث مع الله عن النفوس المستعبدة لقوات الظلمة متى وُجدَ وقت لذلك حتى ولو كان للحظات .. فمثلاً لو تقابلت مع شخص وشعرت أنه لا يزال بعيداً ، رفعت قلبك إلى الله لأجله .. وإذا مررت على مكان يقصده الكثيرون من الخطاة رفعت صلاة لأجل أن يصير مكاناً لخدمة الله .. وهكذا ..

هذا هو **المطلب الثالث** الذي يُريده الله من كل جندي في جيشه ..

حين تخرج إلى العمل أو إلى الدراسة أو لزيارة صديق ، ضع في قلبك أنها قد تكون فرصة **للإنتصار** على العدو ..

قد تكون فرصة **لإصطياد** أو **للمساهمة** في اصطياد نفس من بحر العدو والإتيان بها عند قدمي المُخلّص .. **كُن طموحاً** .. لا تكتَفِ بنفوس قليلة فليس لدي الله ما هو أثمن من النفوس .. ربح النفوس كما يقول القديس يوحنا الدرجي " هو أعظم إنجاز يُمكننا أن **نُحققّه** .. إنه يعلو على أي عمل أو رؤيا روحية لإنسان أو ملاك .. العالم بأسره لا يساوي قيمة **نفس** واحدة " ..

اخدم **بحكمة الروح** .. **الروح القدس** يريد أن يعطيك **حكمته** .. أطلب لكي تأخذ حتى تعرف متى تتكلم ومتى تصمت ، وكيف تتكلم دون أن تُعثر أحداً .. أطلب عمل الروح القدس فيك حتى تلمس كلماتك بوداعة احتياجات الناس العميقة فتقودهم إلى المسيح غافر الخطايا والمُسدِّد لكل الإحتياجات ..

نعم أيها القاريء ستأكل وستسافر وستقابل الكثيرين ، ولكنك يجب أن تفعل كل هذا بروح الثلثمائة جندي الذين لم يدعوا شيئاً يُعطّلهم عن **ملاحقة العدو** .. ليكن انشغالك الأول هو **بالمعركة** ..

من كل رجال الشعب الذين تحاوزوا العشرين عاماً لم يوجد سوى ٣٢ ألف شخص أخذوا الأمر بجدية **وحسموا** أمورهم وقرروا أن يدخلوا المعركة .

ثم مع المطلب الثاني " **الإيمان** " تراجع من هؤلاء ٢٢ ألف وبقى عشرة آلاف ..

ومع المطلب الثالث " **الإنشغال الدائم بالمعركة** " تراجع "٩٧٠٠" وبقى فقط ثلثمائة جندي ، ومع خذا فقد صنع الرب بهم العجائب ..

ومـاذا كـانت أسلحتهم

يقول الوحى المقدس " وقَسَمَ [جدعون] الثلاثمئة الرجل إلى ثلاث فرق وجعل **أبواقاً** في أيديهم كلهم **وجراراً فارغة ومصابيح** في وسط الجرار "

" ضربوا بالأبواق

وكسّروا الجِرار التي بأيديهم ..

وأمسكوا المصابيح بأيديهم اليسرى والأبواق

بأيديهم اليمنى ليضربوا بها " (قض ٧: ١٩، ٢٠)

هيا .. هيا نفعل مثلهم ..

نضرب بالأبواق ..

نعلن حرباً لا تهدأ على كل قوى الظلام ..

هيا نحمل معناً الجِرار ..

نشعر أننا جِرار .. أننا **خزف** رخيص الثمن .. نُدرك ضعف طبيعتنا .. نَكُفّ عن التباهي بما نمتلكه من مال أو بما حصلنا عليه من شهادات ..

ثم لنكسر الجِرار ..

لنتب .. لنرجع عن طرقنا الردية .. لننسحق أمام الله ، لننكسر أمامه .. لنقل " **لا** " لرغباتنا الخاصة التي تتعارض مع إرادته .. لنقل " **لا** " للذات ..

هيا لنكسر الجِرار حتى يلمع ضوء المصابيح التي بداخلها .. إننا لسنا مجرد جِرار ، إننا نمتلك بالداخل ما هو أثمن من كل ما في الوجود .. إننا نمتلك **الرب يسوع** .. الرب يسوع حيّ فينا ..

هيا **نكسر الجِرار** .. هيا نقول **لا** لذواتنا حتى تشع من داخلنا **حياة الرب الرائعة** .. تسطع في الظلام .. تعلن أن الرب حيّ ، مستعد أن يغفر الخطايا ويحلّ القيود ويملأ القلوب بسلامه العجيب وفرحه المدهش ..

لنضرب الأبواق .. لنستمر نضرب الأبواق .. لا وقت للتراخي والكسل .. لا وقت لتبرأة الذات أو نقد الآخرين ..

هيا **نرهب** الأرواح الشريرة بإعلان أن يسوع ملك يحب الخطاة وقد اشتراهم له ..

هيا **نُرهب** إبليس بإعلان قَوة دم الحمل الذي فيه كل الكفاية لمحو جميع الذنوب والخطايا ..

هيا يا من تحب المسيح حقاً .. إنني أدعوك بكلمات هوشع النبي " **إلى فمك بالبوق** " (هو ٨ :١)

هيا **نبوق** لنجمع الشعب إلى القتال ..

النفوس لن تعود من الكورة البعيدة .. النفوس لن تعرف الرب يسوع المعرفة الحقيقية بأية مؤثرات نفسية .. النفوس لن تتحرر من سلطان إبليس بعظات تعتمد على تغير الصوت وقَوة الحنجرة، أو تستمد قوتها من جمال الأسلوب وتنوع الكلمات ..

النفوس لن تتغير أبداً إلا **بالروح القدس** ..

آه ، متى تتوقف خدماتنا عن كلام الحكمة الإنسانية المُقنع .. متى تعتمد تماماً على برهان **الروح القدس** .. متى نعتمد على **قَوة الروح !!**

آه ، ايها الروح القدس الناري ..

آه .. يا روح القوة والمجد ..

اشكرك .. اشكرك لأجل ما اعلنه الوحي عن قوتك الجبارة التي تقدمها لنا ..

واشكرك بالأخص لأجل ما كتبه عنها حزقيال النبي ..

لقد عرف هذه القوة في رؤيا ..

رؤيا عجيبة تملؤنا فرحاً كلما تأملنا فيما تعلنه ..

رآك تهب على عظام يابسة جداً ، عظام أناس قتلى !!

ويا للعجب رآك تُحيِّها .. تحولها إلى جيش عظيم جداً جداً !!

آه .. إيها الرب المحيي .. أنت حقاً إله المستحيلات ..

سيــدي ..

هل صرنا مثل عظام يابسة عاجزة أن تأتي بثمر وافر لك ؟ !!

آه .. يا للمجد الذي تعلنه لنا .. تريد أن تحولنا إلى جيش عظيم لك ..

جيش ناري يشعل القلوب الباردة بحب من مات لاجلها ..

سيــدي ..

نحن حقاً اليوم عطاش جداً لكرازة تشهد لأعمالك المستحيلة ..

كرازة نارية كالتي حدثتنا عنها في سفر الأعمال ..

كرازة قوية ومقتدرة .. تصيد النفوس من كل مكان .. من كل النوعيات ..

تأتي بها إلى الرب يسوع ، ليغير حياتها ، ويضع أقدامها على طريق السماء ..

كرازة تربح كل يوم نفوساً غفيرة ، تربحها حتى ولو كانت حبيسة لسنوات طويلة داخل اعتى حصون مملكة الشيطان ..

آه .. يا روح الله ..

نتوقع معجزتك يا إله المعجزات ..

أن تحولنا إلى جيش لك .. جيش لا يُقاوم .. جيش عظيم جداً جداً ..

آه .. يا روح الله ..

قلوبنا في اشتياق .. في لهفة .. إلى كرازة غير عادية تتناسب مع مجدك ..

كرازة تزلزل أساسات سجون الشيطان وتفتح أبوابها لتنطلق النفوس المحبوسة إلى حرية مجد أولاد الله ..

نعم متعنا بنفوس تعود من أقوى الحصون ، تشهد في عودتها لقوتك التى لا تعرف المستحيلات ..

نفوس مثل تلك التي أتت أيام خدمة الرسول بولس من بيت قيصر (في ٢ :٢٢)

أخطر مراكز تحدي الشيطان للكنيسة الأولى ..

نفوس تتغير مثل [راحاب] التي انتشلتها نعمتك من أقوى جزء في أقوى مدينة للعدو .. من قلب الأسوار الشامخة لمدينة أريحا المنيعة ..

انتشلتها وحولتها من زانية شهيرة إلى أم لملوك شعبك ..

آه يا روح الله ، ما أعظم أعمالك يا من تسكب " ماءً على العطشان وسيولاً على اليابسة " (إش ٤٤ :٣) ..

لا .. لن نبقى عطاشاً لنفوس تعود ولا نرتوي ..

لا .. لن تظل حياتنا يابسة ..

لا .. لن تظل بلا ثمر ..

ستشعلها بغيرة لربح النفوس ..

ستكون حياة غير عادية ..

ستستخدمها .. نعم نثق أنك ستستخدمها بملء القوَّة ..

لمجد الحمل ولسحق مملكة الشيطان ..

أمين إيها الآله المقتدر ..

هيا يا صديقي " **إلى فمك بالبوق** " (هو ٨ :١٠) ، هيا نجتمع معاً ، نُصلي معاً من أجل **قوَّة حقيقية** ..

آه لو اجتمع اثنان أو أكثر ليصلّوا من أجل أُمور الله العظيمة .. من أجل خدام ناريين وعظات قوية مُنخسة للقلوب وكتب حية لها مسحة الروح ..

يصلون من أجل **توبات جماعية** ضخمة .. تعود النفوس معاً كما عادت في القديم كل نفوس مدينة نينوى دفعة واحدة ..

يصلون من أجل **نفوس بلا عدد** تعود إلى بيت الآب لتغتسل من خطاياها بدم الحمل الثمين ..

يصلون من أجل **كنيسة مجيدة** لا عيب فيها ولا غضن يقودها الروح القدس بالتمام .. كنيسة تعلن بقوَّة **قوَّة** الرب يسوع **وحب** الرب يسوع **وشفاء** الرب يسوع ..

آه ، لو اجتمع اثنان أو أكثر **ليسهروا** الليالي في عرش النعمة .. يتوسلون بقلب واحد ، بإيمان يُصدّق وعد الله الذهبي : " إن **اتَّفق** اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قِبَل أبي الذي في السموات " (مت ١٨ :١٩) ..

هيـا .. هيـا ..

هيا إلى اجتماعات صلاة قوية يهيمن عليها **الروح القدس** ..

هيا نصوم الأيام ونسهر الليالي في الصلاة والتسبيح ..

هيا لنصُم ولنصل من أجل أن نمتليء " **بروح النعمة والتضرعات** " (زك ١٢ :١٠) ، فنرفع إلى السماء **صلوات مقتدرة** تفتح لنا أبواب البيوت التي أغلقتها مملكة الظلمة سنوات طوال .. لنرفع من قلوبنا **صلوات مقتدرة** تنقل من أمامنا الجبال العالية التي أقامها إبليس ليعوق بها وصول البشارة بالإنجيل إلى الكثيرين ..

هيا .. لنصُم ولنُصَل من أجل قوَّة حقيقية للكرازة .. ليصبح حضور الله في الإجتماعات الروحية واضحاً جداً وملموساً للغاية ..

سيـدي ،

حَرِّر اجتماعاتنا الروحية من التأثير على الناس بالقوى النفسية التي تعتمد على

علو الصوت أو حماس الموسيقى ..

لا ، لا نريد قوة زائفة يسخر منها إبليس ..

لا نريد سوى قوتك .. قوة الروح القدس ..

القوة الوحيدة التي تُغيّر القلوب وتُحرر من الخطايا ..

سيـدي ،

لا نريد تغيُّرات بسبب مؤثرات نفسية فهذه لا تدوم ..

لكننا نريد عمل روحك العجيب ..

لتنمو كنيستك من مجد إلى مجد ..

هيا نُبَوّق في الأبواق ونعلن حرباً **بلا هوادة** على مملكة إبليس ..

أيها القاريء .. يا من تقرأ هذه الكلمات ..

المسيح يحتاجك **جندياً** له ..

هل فكـرت في هـذا ؟

لماذا تترك الملايين تهلك ؟..

النفوس أثمن من المال .. من العقارات .. أثمن بما لا يُقاس ..

لماذا لا تأتي إلى الرب عند قدميه ، وتقول له **استخدمني .. استخدمني لجذب النفوس** ..

لماذا ؟.. لماذا لا تأتي إليه عند قدميه وتطلب منه أن يملأك بحب شديد للخطاة وباشتياق حار لإنقاذهم وبجاذبية مقتدرة تشدَّهم إلى الصليب ؟..

لن يرفض لك طلبك .. لقد أعطاك بالفعل **السلطان** أن تدوس الحيات والعقارب وكل قوَّة العدو

إن قصده أن تكون **بطلاً** .. **بطلاً له** .. **بطلاً** طول الأيام .. حارًّا بالروح طول الأيام .. تخطف من إبليس النفوس الهالكة طول الأيام ..

هذا لا يتوقف قط على **الجرار** .. فهي لن تكون أبداً **أفضل من خزف** ..

نعم الأمر لا يتوقف قط على درجة ثقافتك أو إمكانياتك الطبيعية .. كلا ، فالله دائماً يعمل في **الضعفاء** ويتمجَّد بهم ..

الأمر يتوقف على **ثقتك** في أن الرب يسوع يريدك أن تكون **بطلاً** له .. هو بالفعل يريدك ، والخطوة الحاسمة أن **تُصدّق** هذه الحقيقية وتتصرف انطلاقاً منها ..

أيها الرب المنتصر ،

افتح قلبي لكي أُصدق دعوتك ..

دعوتك لي لأن أكون جندياً لك ..

دعوتك لي لأن أمتليء من روحك ..

دعوتك لأن ألبس القوَّة التي من الأعالي ..

لأعمل بإسمك ولمجدك عجائب ..

لتمتليء السماء بنفوس عديدة كانت في قبضة إبليس ..

أبطــال للمسيــح

تأمل في أبطال داود الذين تحدث عنهم الوحي ، ماذا كانوا من قبل ؟.. يقول الوحي " اجتمع إليه [أي إلى داود] كل رجل متضايق وكل من كان عليه دين وكل رجل مُرّ النفس فكان [داود] عليهم رئيساً " (١صم ٢٢ :٣) ..

لكن رغم حالتهم السيئة هذه فقد أتوا إلى **داود** وقبلوا أن يكون **رئيساً** لهم وأن يصيروا جنوداً في جيشه .. والآن أنظر معي التغّيير المذهل الذي حدث فيهم ، سفر أخبار الأيام الأولى الأصحاح ١٢ يُقدم لنا صفاتهم الجديدة التي صارت لهم :

- " أتوا بقلب **تام** .. ليُملكوا داود " (١أخ ١٢: ٣٨) .. لم يعد في قلب أي منهم مكان للعالم أو للذات .. صار هدفهم من الحياة أن يُملكوا **داود** (الذي يرمز **للرب يسوع**) على القلوب ..

  لقد وُصفت لنا كلمة الله ما قام به احد أبطال داود فقالت " قام وضرب [الأعداء] حتى **كَلت يده ولصِقَتْ يده بالسيف** وصنع الرب خلاصاً عظيماً في ذلك اليوم " (٢صم ٢٣ :١٠) ..

  وجدعون لم يتوقف هو ورفقاؤه عن اللحاق بالعدو الهارب من أمامهم عندما شعروا **بالإعياء**..

  لقد اصروا على قتاله إلى النهاية ولم يَدَعُوا مطالب أجسادهم تعطلهم عن هذا (قض ٨) ..

  آه إيها الآب السماوى املئني مثلهم بحب ناري لك ، فلا أتوقف أبداً عن قتال إبليس ومملكته لكي أرفع قبضته عن النفوس الغالية جداً في عينيك ..

- صاروا رجالاً **أشداء** " رجال جيش للحرب صأفوا أتراس ورماح ووجوههم كوجوه الأسود [يرعبون مملكة الظلمة] وهم كالظبي على الجبال في السرعة [يتحركون للخدمة بطاقة ومرونة غير عادية] " (١أخ ١٢: ٨) ..

- كل قوتهم صارت مُكرسة للرب " يرمون الحجارة والسهام **باليمين واليسار** " (١أخ ١٢: ٢) .. كِلا اليدين تستخدمان للرب ..

- امتلكوا شجاعة فائقة .. قال عنهم الوحي " عبروا الأردن .. وهو **ممتليء** إلى جميع شطوطه " (أخ ١٢: ١٥) .. لم يرهبوا المياه ، بل " هزموا كل أهل الأودية شرقاً وغرباً " (١أخ ١٢ :١٥) .. معارك منتصرة متلاحقة ..

- وتمتعوا **بحكمة من فوق** في الإستفادة بالوقت .. وصفهم الوحي بأنهم صاروا " خبيرين بالأوقات " (١أخ ١٢: ٣٢) .. فلا يستنفذون وقتهم فيما يُضيع قوتهم ويطفيء حرارة قلوبهم ..

قـــــارئـي ..

مرة أُخرى أقول لك الرب يريدك **بطلاً له** ..

مرة أخرى أقول لك هيا **بالبوق إلى الفم** ..

المعركة تدور الآن ,

والرب ينتظرك ..

نعم ينتظرك ..

فهل تشترك معنا في إعطاء كل ما نمتلك لنُصرة مملكته ؟..

هل تقول له معنا ما قاله قديماً الأبطال لداود " **لك نحن** " (١أخ ١٢: ١٨) ؟..

هل تقول له من القلب " **لك أنا** " ؟..

اضربوا بالبوق ..

لكي نتوب عن خطايانا التي تُعطّل استخدام الله لنا ..

اضربوا بالبوق ..

لكي ننسكب أمام الله طالبين قوَّة حقيقية من الأعالي ..

اضربوا بالبوق ..

لندعوا إلى خدمة مجيدة .. لا بالافعال بل بقوَّة الروح .. لنربح النفوس للملك المصلوب ..

اضربوا بالبوق ..

لكي يبارك الله في كرازتنا "فتمتليء البيادر حنطة [تشبع النفوس بالعريس السماوي] **وتفيض حياض المعاصر خمراً [وتمتليء بالفرح الذي لا يُنطق به] وزيتاً [وتتمتع** بلمسات الله الشافية للنفس والجسد] " (يؤ ٢: ٢٤) ..

اضربوا بالبوق ..

لكي نعلن الحرب بلا هوادة ..

لنقاتل مملكة الظلام ..

لنعلن أننا في المسيح يعظم انتصارنا ..

ونحن فيه أعظم من منتصرين ..

إبليس تحت الأقدام ..